الشاعر يَعْلَى الشَّكْرِيُّ الأَزدي

لا (اليشكري) ولا (الكندي)

الأستاذ حمد الجاسر

لفت نظري وأنا أطالع ما نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مما كتبه الدكتور مصطفى الحدري (م٦٦ ص٧٦٠ وما بعده جزء ربيع الأول ١٤١٢هـ) عن ملاحظاته على كتاب أشعار اللصوص وأخبارهم للأستاذ عبد المعين الملوحي – لفت نظري ما مرَّ عرضاً عن يعلى الأحول الأَزْدي ، وكون ياقوت دعاه الأحولَ (الكنديَّ) في رسم (طَهَيان) من معجم البلدان ، لفت نظري هذا إلى ما سبق أن قرأته في مصادر كثيرة من نسبة يعلى هذا إلى (يَشْكُر) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكنت قد كتبت عنه كلمة في مجلة « العرب »[1] نبهت فيها إلى خطأ هذه النسبة ، وأن الشاعر (شَكْرِيٌّ) لَيسَ (يَشْكُرِيّاً) كما أوضحت هذا عند ذكره حين تحدثت عن بلاد قبيلته من السَّرَاة أثناء زيارتها سنة ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) في كتاب : (في سراة غامد وزهران)[2] .

ولقد أدركت أن ما كتبته في هذا الكتاب وفي مجلة « العرب » ليس من الرواج بالدرجة التي تمكِّنُ أكثر الباحثين من الاطلاع عليه ، ومن هنا

---

(١) س٣ ص١٨٣ وما بعدها (ج٢/شعبان ١٣٨٨هـ – تشرين الثاني ١٩٦٨م) .

(٢) ص٤٦٥ – ٤٦٩ .

كان ما ورد عن ياقوت من الحوافز التي دفعتني لكتابة كلمة مفصلة عن نسب هذا الشاعر بعد أنْ أُشِيرَ إلى ما اطلعت عليه فيما بين يدي من المصادر حوله .

لعل من أقدم المصادر في ذالك ما جاء في كتاب « الأغاني »(٣) ونصه : (يعلى الأحولُ بن مسلم بن أبي قَيْسٍ ، أحد بني يشكر بن عَمْرِو بن رالان ، ورالان هو يشكر ، ويشكر لقبٌ لُقّب به ، ابن عمران بن عمرو بن عديٍّ بن حارثة بن لَوْذَانَ بن كهف الظلام – هكذا وجدته بخط المُبَرِّدِ – ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر) .

ثم جاء صاحب خزانة الأدب(٤) فنقل عن الأغاني ما هذا نصه : (يعلى الأحول الأزدي هو ابن مسلم بن أبي قيس ، أحد بني يشكر بن عمرو بن فلان ، وفلان هو يشكر ، ويشكر لقبٌ لُقب به ، ابن عمران بن عَمْرِو بن عَدِيٍّ بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام) وعلق الأستاذ عبد السلام هارون – رحمه الله – في الهامش : في الأغاني ١١١/١٩(٥) : (ابن رالان ورالان هو يشكر) .

ومثل ما تقدم في مطبوعة دار الكتب المصرية(٦) .

وإذَنْ فكأن الطبعات الثلاث اتفقت في سياق النسب على ما تقدم ، وفيه خَطَآنِ واضحان (يشكر) و(رالان) التي يبدو أنها (فلان) التي وقعت محرفة في كتاب خزانة الأدب .

ثم يأتي الأستاذان الكريمان الدكتور داود سلُّوم والدكتور نوري

(٣) ١٤٢/٢٢ طبعة الثقافة في بيروت .
(٤) ٢٧٧/٥ .
(٥) طبعة الساسي .
(٦) ج٢٢ ص١٤٧ .

حمودي القيسي في كتابهما شخصيات كتاب[٧] الأغاني ، فيوردان النسب كما في كتاب الأغاني من حيث إثبات (يشكر) و(رالان) ، وتكررت كلمة (يشكر) في هذه الصفحة ثلاث مرات .

ويرجع أستاذنا أبو الغيث الزركلي – رحمه الله – في كتاب الأعلام[٨] إلى الأغاني وحماسة ابن الشَّجَري وخزانة الأدب ومجلة المجمع العلمي العربي[٩] بدمشق ، فيسمي الشاعر يعلى بن مسلم بن أبي قيس اليشكري الأزدي .

ولكي يتضح ما وقع فيما تقدم من تصحيف أو تحريف في نسب الشاعر يحسن الرجوع في ذلك إلى أقدم ما بين يدي الباحث من كتب النسب ، ومنها كتاب النسب الكبير لابن الكلبي ، وفيه ما نصه – بعد ذكر نسب بارق[١٠] قال : « وولد عمران بن عدي بن حارثة عَمْراً ، فولد عَمْرٌو وألَانَ ، وهو شَكْرٌ ، بطنٌ عظيم بالسَّراة ، لهم عدد وجَلَدٌ ليس بالعراق منهم أحد » .

وجاء في مختصر جمهرة النسب[١١] – والأصل لابن الكلبي بعد ذكر ما هو مماثل لما ورد في كتاب النسب الكبير –: زعم الشَّرْقِيُّ أنه سُمِّيَ شَكْراً لأنه مَرَّ بقوم فأعطوه شَكْراً وهو الْحَمَلُ قال : ويقال شَكْرٌ هو خزيمة ، وعلق المختصر على هذا في الحاشية : يقال إنَّ شَكْراً – واسمه

(٧) ص٢٠٩ .

(٨) ٢٠٤/٨ الطبعة السادسة سنة ١٩٨٤م .

(٩) مج٣٧١/٤٩ .

(١٠) ج٢ ص١٥٤ تحقيق الأستاذ فردوس العظم .

(١١) ص٢٠٩ – مخطوطة راغب باشا الموصوفة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مج٢٧ ص٤٠ .

وَألاَنُ - بن حَزِيْمَـةَ بن أنمار بن إرَاش بنِ عَمْرو بن الغوث بن مالك - بتمام ذالك - هـو الذي يقـال له الآنَ وَالآنُ بنُ عَمْـرِو بن كَهْف الظلم بن عمرو بن عَدِيِّ بن حارثة بن عَمْرو مزَيْقِيَاء .

وأضاف في الحاشية : أن في بَجيلة حَزِيمة ، دخل في الأزْدِ ، يعني ابنَ أنْمار بن إراش .

وقد تحدثتُ عن كتـاب مختصر الجمهـرة هذا في مجلة المجمع العلمي[١٢] العربي بدمشق ، مشيراً إلى جَهْلِ المُخْتصِر - بكسر الصاد - ولكنني اهتديتُ فيما بعد إلى أنه هو المبارك بن يحيى بن المبارك بن مقبل الغسَّاني الحِمْصي (٥٩٧/٦٥٨هـ)[١٣] .

وهذا الكتابُ في مخطوطته الموصوفة المحفوظة في مكتبة راغب باشا في (اصطنبول) على غاية من الدقة والضبط في الكتابة ، بحيث تمنيت أن يصور كما هو ، وألا يطبع بطريقة تنضيد الحروف ، التي تسبب التصحيف والتحريف غالباً .

ولنكن العودة إلى تصحيح اسم (شَكْرٍ) قال في لسان العرب : وبنو شَكْرٍ قبيلة في الأزد ، وفي تاج العروس[١٤] : « و(شَكْر) بالفتح لَقَبُ ألانَ بنِ عَمْرٍو ، أبي حَيٍّ بالسراة ، ثم نقل عن البكريّ : ومن قبائل الأزد شَكْر » ، وفي الاشتقاق[١٥] لابن دريد : وقد سمَّت العرب (شَكْراً) .

وفي حـاشيـة مختصر جمهرة النسب[١٦] - من صنيع المختصر

(١٢) المجلد الـ (٢٧ ص٤٠ وما بعدها) سنة ١٣٧٠هـ (١٩٥٢م) .

(١٣) انظر لتفصيل ذالك مجلة العرب س٢١ ص٢٨٩ .

(١٤) رسم (شكر) .

(١٥) ص٣٤٠ .

(١٦) ص٢٠٩ .

المبارك بن يحيى الحِمْصِيِّ ـ مَا نَصُّـهُ : في فتوح الشام تأليف هذا ابن الكلبي : أن الطُّفَيْلَ ذَا النُّور قاتل يوم اليرموك الرومَ حتى قُتِلَ ، بعدَ أن قَتَلَ سبعة من الروم وهو يقول :

قَدْ عَلِمَتْ دَوْسٌ وشَكْرٌ تَعْلَمُ

وطُفَيلُ هذا دَوْسِيٌّ من بني سُليم بن فَهْم بن غَنْمٍ رهط أبي هريرة . انتهى

ولكنني رأيتُ الرَّجزَ منسوباً إلى عمرو بن الطُّفَيْل في كتاب فتوح الشام(١٧) للأزديِّ البغدادي ، ونَصُّ ما في هذا الكتاب : (قال عَمْرُو بنُ الطُّفيـل : يا مَعْشَر الأزد ! لايُؤتَيَنَّ المسلمون مِنْ قِبَلِكُمْ ، وأخذ يضرب بسيفه متقدِّماً عليهم ، وهو يقول :

قَدْ عَـلِمَتْ دَوْسٌ وشَـكْرٌ تَعْـلَمُ ... أنّي إذا الأبيَضُ يَوْمـاً مُظْـلِمُ
وَعَـرَّدَ النَّـكْسُ وَفَـرَّ الأيْهَـمُ ... أنّي عفـرٌ في الوقَـاعِ ضَيْغَـمُ

وقاتل قتـالاً شـديداً وقتَـلَ من أشِـدَّائهم تسعـةً ، ثم قُتِل ـ رحمه الله ـ) .

فيما تقدم أوضح دليل على أن (يشكر) تصحيف (شَكْر) وأن الشاعر (شَكْرِيٌّ) ينسب إلى شَكْرٍ لَقَبِ أحدِ أجداده ؛ لا (يشكر) .

أما الاسم الوارد في سياق نسب الشاعر بكونه اسم شَكْر ، وهو كما ورد مصحفـاً (رالان) في الأغـاني ، و(فـلان) في الخزانـة ، فصـوابه

(١٧) ص٢٥ مطبعة سجل العرب في القاهرة سنة ١٩٧٠م . [طبع كتاب فتوح الشام طبعته الأولى في كلكتا سنة ١٨٥٤م . وجاء على صفحة الغلاف : كتاب فتوح الشام لأبي إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري صححه ولِم ناسو ليس الايرلندي . وقد ورد رجز عمرو بن الطفيل الدوسي الأزدي في الصفحة ٢٠١ ، ورجّح (ليس) أن يكون المؤلف من رجال القرن الثاني الهجري ، توفي نحو سنة ١٧٨هـ/المجلة] .

(وَأْلَان) بعد الواو همزة مفتوحة فلام ألف فنون ، كما ورد في مخطوطة كتاب : مختصر جمهرة النسب ، والكَلِمَةُ مَضْبُوطَةٌ ضبطاً تامّاً ، وفي تاج العروس[١٨] قال ابنُ حَبِيب : وأْلانُ لقب شُكْرِ بن عَمْرِو بن عِمران بن عديٍّ بن حارثة ، وقال ابنُ السِّيْرَافِيِّ : هو من وَأْلٍ .

ويأتي إيضاحُ الخَطَأ في وصف يعلى الشُّكْرِي بـ (الكِنْدي) الوارد في معجم البلدان ونصه : (طَهَيَانُ – وبعد إيراد المعنى اللغوي –: والطَّهَيَانُ اسْمُ قُلَّةِ جَبَلٍ بعينه ، قال نصرٌ : باليمن ، أنشَدَ الباهِلِيُّ للأحول الكِنْديّ :

لَيْتَ لَنَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ شَرْبَةً   مُبَرَّدَةً بَاتَتْ عَلَى طَهَيَانِ

يبدو أنَّ مصدَرَ ياقوت عن الطهيان كتابان ، كتاب نصر بن عبد الرحمن الاسكندري : الأمكنة والمياه والجبال والآثار ، وهذا بين أيدي الباحثين ، ونصُّ ما فيه في باب المفردات من حرف الطاء : (الطَّهَيَانُ جَبَلٌ باليمن) . انتهى .

والمصدر الثاني الذي ورد فيه قول الباهلي هو فيما يَبْدُو لي كتاب « تهذيب اللغة » للأزهري ، فياقوت كَثِيرُ النَّقْلِ عنه مصرحاً باسمه وغير مصرح ، ومن هذا الكتاب نقل النصَّ الذي ورد في معجم البلدان من وصف الأحول بـ (الْكِنْدِيِّ) كما نقله الصاغاني في كتابيه العُبَاب ، رسم (بَرَد) والتكملة ، رسم (طها) وبعده جاء صاحبا لسان العرب وتاج العروس فنقلاه في رسم (طها) ، ولما أورد صاحب خزانة[١٩] الأدب كلام الصاغاني في العباب أضاف : وهذا خِلافُ ما عليه الرواة فإنهم قالوا : إنَّ البيت : (فليت لنا مِنْ ماءِ زمزم) آخر القصيدة ليعلى الأَزْدِي . إِذَنْ فوصف الأحولِ بـ (الكنديِّ) مصدره الباهلي ، والباهليُّ هو أبو نصر

(١٨) رسم (وأل) .

(١٩) ٤٥٣/٩ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أحمد بن حاتم ، المتوفى سنة ٢٣١هـ ، صاحبُ الأَصْمَعيِّ ، وراوي كتبه ، وقد ذكره الأزهريُّ في كتابه[٢٠] ، ممن روى عنهم ، ومن مؤلفاته كتاب المعاني أو أبيات المعاني لا يزال مجهولاً ، ولعل نسبة الأحول إلى كندة وقعت في هذا الكتاب ، وعنه نقل الأزهري محمد بن أحمد بن الأزهر الهرويُّ (٢٨٢/٣٧٠هـ) وعن كتاب الأزهريِّ نقل من جاء بعده .

ومهما يكن فيعلى الأَحْوَلُ شَكْرِيٌّ أَزْدِيٌّ كما تقدَّم ، ولو لم يَرِد البيتُ في قصيدة مشهورة له لجاز القولُ بأَنَّ المَعْنِيَّ بقول الباهلي أَحَدُ حُولان كندة من الشعراء ، إذ من الممكن أن لا يختص الوصفُ (الأحول) بواحد ، ولكن ما دام البيت من شعر الأحول الأزدي ، وقد اتضحت نسبته ، فإن أقرب احتمال لوقوع كلمة (الكندي) في نسبته التَّصْحِيفُ ، وما أسهل تصحيف (الشُّكري) بـ (الكندِي) وهذا يدركه كل من تعمق في صور الحروف العربية ، فقد تكتب السين بدون أسنان ، فيظنها الكاتب لاماً ، وقد توضع فوق الكاف علامة السكون ، فيتخيلها نقطة ، ويبدو تقويس الراء مشابهاً للدال .

ويحسن أن نشير إلى موطن (شَكْرٍ) هاؤلاء لكي نتوسَّمَ مَوَاقِعَ بعضِ ما ورد من المواضع في شعره .

لَقَدْ أوضح الهمدانيُّ أن بني شَكْرٍ هاؤلاء من سكان السَّراة ، سَراةِ الحجاز ، الواقعة جنوب شرق الطائف ، فقال في كتاب « صفة جزيرة العرب » بعد أن ذكر سراة عَنْز ، وسراة الحَجْرِ قال : (ثم سراة ناه (؟) من الأزد ، وبنو القَرْنِ وبنو خالد نجدُهُمْ خَثْعَمُ ، وغورُهُمْ قبائل من الأزد ، ثم سراةُ الْحَالِ لِشَكْرٍ ، نَجْدُهُمْ خَثْعَمُ ، وغَوْرُهُمْ قبائل من الأَسْد بن

---

(٢٠) تهذيب اللغة ١٥/١ .

عمران)[٢١] وقال في موضع آخر : (ثم قطع بين الحَجْرِ وبين بلد شَكْرٍ بطنان من خَثْعَم يقال لهما أُلوس والْفَزَع ، فقطعتاه إلى تهامة ، وسَعْد الهماهم بِزَارِيَّةٌ ، ثم بلَدُ شَكْرٍ سَرَوِيٌّ ، ثم غامِد ، ثم بلد النِّمِر ، ثم بلد دَوْسٍ ، من وراء ذالك بلد بَجِيلة)[٢٢] . وفي موضع ثالث في كلامه على الأزد قال : (وأما من سكن السَّرَوَاتِ فَالْحَجْرُ بن الْهِنْوِ ، ولِهْبٌ وناه (؟) وغامِد ، ومن دَوْسٍ وشَكْرٍ وبارق السوداء)[٢٣] .

ولا تزال بعضُ هذه القبائل التي ذكر الهمداني معروفةً تحل السراة ، متجاورة من شرق الطائف حتى نهاية السراة ، سراة جَنْب (عَبِيْدَة الآن) فَالْحَجْرُ – وهم بنو الأُحْمَرِ وبنو الأَسْمَرِ وبنو شِهْرٍ وإخوانهم – بلادهم من السراة غرب بلاد عَسِير ، وخَثْعَمُ التي تقطع بلادهم بين بلاد الْحَجْرِ وبلادِ شَكْرٍ لا يزالون معروفين ، وكذا الحال بالنسبة إلى منازلهم الآن ، فهي فاصلة بين بلاد الحَجْرِ ومن يليهم وهم غامدٌ الآن ، أي أن بلاد شَكْرٍ كانت تقع مجاورةً لبلاد غامِدٍ من ناحية الجنوب ، ويقع جنوب بلاد شكر بعضُ بطون من خَثْعَم ، ومن بني الْقَرْنِ ، جنوباً شرقياً .

ولا يزال الأمر كذالك بالنسبة لسكان السروات الذين لا تزال أسماؤهم معروفة ، كبني الْقَرْنِ والْحَجْرِ والْفَزَع من خَثْعَم وغامِدٍ ، وغيرهم .

وقد نلمحُ بينَ أسماءِ المواضع الواردة في شعر يعلى الشكري مَا لاَ يزال باقياً ومعروفاً في سراة قومه ، ومن ذالك :

١ – شَدَوَانِ : في قوله :

---

(٢١) ص١١٩ طبع دار اليمامة .

(٢٢) ص٢٧٢ .

(٢٣) ص٣٧٤ .

أرقتُ لِبَـرْقٍ دونـه شَدَوانِ يَمَـانٍ وأهْوَى البَرْقَ كُلَّ يَمَـانِ

ودعك من رواية البيت وشرحه الوارد في الأغاني ، مطبوعة دار الكتب المصرية[٢٤] حيث ورد : (شذوان) وفي الهامش : (شذوان تثنية شذا : شجر تتخذ منه المساويك) وكذا ما نسب الاستاذ عبد المعين الملوحي إلى البغدادي أنه قال : شدوان موضع كان فيه حبس الشاعر[٢٥] ، كيف هذا وفي القصيدة :

فبتُّ لَدَى البيتِ العَتِيقِ أُرِيغُـهُ وَمِطْـوَايَ مُشْتَـاقَـانِ لَهُ أَرِقَـانِ

وأريغه : هي بمعنى أُخيله ، في الرواية الأخرى ، فكيف يخيل برقاً يمانياً وهو محبوس بموقعه ؟ ، والبغدادي قال : شَدَوان – بفتح الشين المعجمة والدال – قال أبو عبيد في « المعجم » : هو موضع ذكره أبو بكر[٢٦] .

إنَّ شَدَوَيْنِ في قول الشاعر جبلانِ لا يزالانِ معروفَيْنِ ، بقرب سَراةِ بني شَكْرٍ التي سبق تحديدها ، إذا أَطَلَّ الناظرُ من المُرْتَفِع من قُلَلِهَا نحو الغرب شاهدَ جبلي شَدَوَيْنِ بَارِزَيْنِ في تِهامة ، يشاهدُهما رأْيَ العين ، وهما جبلان كبيران ، فيهما سفوح واسعة ، لا تزال مأهولة بسكان من قبيلتي غامد وزهران ، اللتين تطل سراتهما على هذين الجبلين ، وتمتدُّ بلادهما لتشمل بلاداً تِهاميةً حولهما ، ويُدْعَى أعلى الجبلين (شدَا الأَعْلَى) وفي قراه الصغيرة فخذ (الحنشـا) من قبيلة زهران ، وبنو الحويرث من بني عبد الله من غامد ، وفي قمة شدا الأعلى مكان يدعى (مصلى إبراهيم) يقال : إنه منسوب إلى إبراهيم بن أدهم الزاهد المعروف كما نسب إليه جبل

---

(٢٤) ج٢٢ ص١٤٦ .

(٢٥) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق – مج الـ (٤٩ ص٣٧٩) .

(٢٦) خزانة الأدب ٢٧٦/٥ .

إبراهيم في بلاد بني[٢٧] مالك ، وشدا الثاني هو (شَدَا الأَسْفَل) ويقع جنوب (شَدَا الأَعْلَى) ، يفصل بين الجبلين وادي الحُوا ، بضم الحاء من روافد وادي الأَحْسَبَةِ المشهور ، ويسكن في سفوح شدا الأسفل فخذ من بني الحويرث من قبيلة بني عبد الله من غامد ، وغيرهم .

(وجبلا شَدَا يقعان بقرب خط العرض : ٤٥/'١٩° ، وبقرب خط الطول : ٥٠/'٤١°) .

٢ ـ حَلْيَةُ : وقال :

وَلَيْتَ لَنَا بِالجَوْزِ واللَّوْزِ غِيلَةً ... جَنَاهَا لَنَا مِنْ بَطْنِ حَلْيَةَ جَانِي
وَلَيْتَ لَنَا بِالدِّيكِ مُكَّاءَ رَوْضَةٍ ... عَلَى فَنَنٍ مِنْ بَطْنِ حَلْيَةَ دَانِي

وكما تمنى الشاعرُ أن قِلاَصه وخدَتْ به في وادٍ يمان ، وكل ما هو جنوب الكعبة فهو يَمَانٍ ـ فقد تمنّى ثمر أراك وادي حَلْيَة ، وهذا الوادي من أعظم الأَوْدية التي تخترق تِهامة ، أعاليه تنحدر من سَراة الأزد ، غامدٍ وزهرانَ وشَكْرٍ ، وقول بعض شراح البيت : حلية أَجَمَةٌ في اليمن ، لا ينطبق على الحقيقة ، فَحَلْيَةُ وادٍ ذُو آجَامٍ كثيرة ، وهو من أشهر أودية تهامة ، ينحدر من السراة من سفوح جبل إبراهيم (بَثْرَة) .

ومن الجبال الواقعة بقرب حَجْرَةِ دَوْسٍ ، بقرب خط العرض ٠٠/٢٠° حتى ينتهي إلى البحر عند خط العرض ٥٥/'١٩° ، ويقع فيما بين خطي الطول : ٤٥/'٤٠° ، و٣٠/'٤٠° ، والشاعر يعلى الشكريُّ خبير بهذا الوادي التهامي القريب من بلاد قومه كمعرفته بجبلي (شَدَوَيْنِ) التَّهامِيَّيْنِ لوقوع بلاد قومه في تلك الجهات .

٣ ـ حُزْنَةُ : وقال :

---

(٢٧) انظر عنه العرب س٢٢ ص٢٨٣ .

وَلَيْتَ لَنَا مِنْ مَاءِ حُزْنَةَ شَرْبَةً   مُبَـرَّدَةً بَـاتَتْ عَـلَى طَهَيَـانِ

كذا جاء في رواية صاحب الأغاني ، أما الرواية الأخرى (فليت لنا من ماء زمزم) فالشاعر يريد بدلاً من ماء زمزم ، أما على ما في رواية صاحب الأغاني فهو يتمنّى شربة من ماء حُزْنَةَ ، و(من) للتبعيض ، قال ياقوت في معجم البلدان : حُزْنَةُ ـ بالضم ثم السكون ونون ـ: جبل في ديار شَكْرٍ إخْوَةِ بارقٍ من الأَزْد باليمن . انتهى

وهذا صحيح وهو يقصد باليمن الجهة الجنوبية من الكعبة ، فحُزْنَةُ جبل مستدير أسود ، يطلُّ على بلدة (بَلْجُرَشِيٌّ) في الجنوب الغربي منها ، والاسم يطلق أيضاً على وادٍ تسيل فروعه من هذا الجبل وما حوله ، والجبل والوادي واقعان فيا يعرف قديماً بـ (سراة شَكْرٍ) ، وفي سفح هذا الجبل الشرقي على ضَفَّةِ وادي حُزْنَةَ قرية كبيرة تسمى حُزْنَة أيضاً ، سكانها من قبيلة غامد من (بَلْجُرَشِي) ويقع جبل حُزْنَة والوادي أسفله بقرب خط العرض٥٠/٢١/° ، وخط الطول٣٣/٤١/° جنوب مدينة بَلْجُرَشِي .

ولا أستبعد أن حُزْنَة هذه تصحفت (حذمة) على أبي عبيد البكري ، فوردت في كتابه معجم ما استعجم ، رسم (جنفاء) وهو يتحدث عن بلاد فزارة ، وبلاد هاؤلاء جنوب الجزيرة فقالَ: ثم نزلنا حذمة وهي في أصل طَهَيان ، وطهيان : جبل قال الشاعر :

فليت لنا من ماء زمزم شربة   مبردة باتت على طهيان

يريد بدلاً من ماء زمزمٍ ... ، ولقد أبعد النجعة ـ رحمه الله ـ هو أو من روى عنه .

ولا أستبعد أن يكون الطَّهَيَان الجبل هو ما يعرف الآن باسم جبل (حُزْنَةَ) ، فمن عادة العامة أن يُغَيِّرُوا الاسم الذي يصعب عليهم نطقه ،

أو لا يفهمون معناه ، ولكن لا شك أن ما ذكره البكري بعيد عن موطن الشاعر الواقع في جنوب الجزيرة .

٤ - الشَّرَى وقال يعلى :

جَرَى مِنْهُ أَطْرَافُ الشَّرَى فَمُشَيَّعٌ فَـأُبَيَّـانُ فَـالْحَيَّـانُ مِنْ دَمِرَانِ

هذا الشَّرَى وادٍ لا يزال معروفاً ، يقع حدّاً بين بلاد غامد وبين بلاد خَثْعَم - أي في حد سراة شَكْرٍ قديماً - تنحدر سفوحه من جبل أَثْرُب الشرقي الجنوبي ، ويمتد حتى يتصل بوادي شُوَاص ، أحدِ روافد وادِي رَنْيَة

ويقع وادي الشَّرَى بقرب خط الطول : ٥٨/'٤١° وبقرب خط العرض : ١٥/'١٩°.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تلك مواضع أربعة سماها الشاعر منشوقاً إليها ، ولا شك أنها من البلاد التي أَلِفها وعَرَفها فهي واقعة في سراة قومه وبقربها ، ومن هنا يمكن القول إن المواضع التي ذكرها الشاعر في قصديته تلك كلها واقعة في تلك الجهة من السراة في جنوب الجزيرة ، منها ما قد يكون معروفاً في عهدنا هذا ، ولكن لم تُجْرِ دارسةٌ شاملةٌ دقيقةٌ لجميع المواضع الواقعة في تلك المنطقة ، ومنها ما قد تغيّر اسمه ، إما لغرابة ذالك الاسم ، أو لدروس موضعه إذا لم يكن ذا صلة بما يستفيد منه السكان ، بحيث يبقى الاسم متوارثاً بينهم . وان ما ورد في كتب المتقدمين أو المتأخرين مما لا يتفق مع هذا التحديد ليس صحيحاً ، وأكتفي بهذا عن ذكر أمثلة من ذالك .

وأشير في ختام هذه الكلمة إلى ما قد يخطر في ذهن القارئ عن قبيلة شَكْر وهل لا تزال باقية ؟ والذي ظهر لي أنها وقد سبق ذكر الاختلاف في أصلها ، والقول بأنها من بَجِيلة ، ثم دخلت في الأزد ، ومثل

هذا يضعف منزلتها بين من انتسبت إليهم بالحلف أو الجوار ، وهم أُزدُ السَّرَاة زهران وغامد ، فقد كانت في صدر الإسلام - على ما يفهم من رجز الدوسي -، تشارك قبيلة دَوْس الزهرانية ، ثم نراها مجاورة لقبيلة غامد من الناحية الجنوبية - على ما ذكر الهمداني وهو من أهل القرن الرابع - وليس من المستبعد أن تكون دخلتْ في هذه القبيلة ، فأصبحت من قبائل (بَلْجُرَشِي) الغامدية ، كما دخلت قبيلة لِهْبِ الأزدية بسبب الجوار والنسب ، وأُستأنسُ لهذا بأن بجوار قاعدة بَلْجُرَشِي وادياً يبعد عنها نحو ثلاثة أميال ، يدعى وادي (شَكْرَانَ) ، لا أستبعد أن يكون هذا الوادي مسمى باسم قبيلة شَكْرٍ ، وكثيراً ما تلحق العامة الألف والنون بالأسماء ، والمتتبع لدراسة تاريخ القبائل العربية يدرك أن كثيراً من فروع القبيلة قد تطغى شهرته ومكانته فتنضم إليه فروع أخرى من القبيلة بالنسب أو الحلف أو الجوار .

ولا يتسع المقام للتفصيل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرشاطي الأندلسي

الأستاذ عبد القادر زمامة

كانت الحاجة وما تزال ماسَّة في المباحث الراجعة إلى اللغة والتاريخ والجغرافية والحديث والفقه والأدب والحضارة وغيرها من العلوم الإسلامية، إلى تصحيح وبيان «المؤتلف والمختلف» من الأعلام والألقاب والأنساب والكنى وما إلى ذلك.

فالباحثون والدارسون والرواة والرحَّالون منذ العهد الأول لتدوين العلوم الإسلامية، أدبية وشرعية، أَوْلَوا الموضوع جانباً كبيراً من اهتماماتهم، وتسابقوا إلى تدوين هذا الرصيد من المؤلفات التي تتسع مجالاتها تارةً وتضيق تارةً أخرى. وهي في اتساعها وضيقها وتخصيصها وتعميمها واختلاف مناهجها في التناول والترتيب تُصَنَّفُ - في الغالب - داخل إطارين هما:

- كتب الأنساب.
- وكتب المؤتلف والمختلف.

ولا حاجة هنا إلى التنصيص على أننا نجد من مؤلفي كتب **الأنساب والمؤتلف والمختلف** المؤرِّخ، والمحدِّث، والفقيه، واللغويّ، والأديب، والرحّالة، وغيرهم، من أهل المشرق والأندلس والمغرب في عصور مختلفة.

كما أنه لا حاجة هنا إلى التنصيص على أن عدداً لا يُستهان به من رصيد اللغة العربية في هذا الموضوع قد عرف طريقه إلى النور، طبعاً وتحقيقاً ودراسة ورواجاً في هذا العصر.

إلا أننا نعلم أن هناك أيضاً عدداً لا يُستهان به من هذا الرصيد الثمين المفيد ما يزال — كلياً أو جزئياً — في عالم الخزائن، مجتمعاً أو متفرقاً ترفعه رافعة، وتخفضه خافضة.

ومن جملة ذلك كتاب:

– **اقتباس الأنوار والتماس الأزهار من أنساب الصحابة ورواة الآثار**، لمؤلفه أبي محمد عبد الله الرُّشاطي الأندلسي، لهذا وجدت نفسي مندفعة إلى كتابة هذا المقال الموجز، أتحدث فيه عن هذا المؤلف الأندلسي وعن كتابه المذكور.

هناك معالم من ترجمة الرُّشاطي فيه عدة مصادر، أندلسية ومشرقية، من أهمها كتاب «**معجم أصحاب أبي علي الصَّدفي**» الذي ألفه المؤرخ البلنسي أبو عبد الله ابن الأبَّار القضاعي (٦٥٨هـ = ١٢٦٠م)[1].

ومن ترجمته هناك نستفيد اسمه، ونسبه، وميلاده، وبعض شيوخه، وبعض تلاميذه، وبعض الغمرات العلمية التي خاضها مع معاصريه.

فهو عبد الله بن علي اللخمي الرشاطي الحافظ النسَّابة من أهل مدينة **أوريولة**، وُلد بها في سنة (٤٦٦هـ = ١٠٧٣م) وانتقل صغيراً مع أسرته إلى مدينة **المرية** وهو ابن ستة أعوام.

(١) المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي: ٢١٧ – ٢٢٢ (ط. مدريد ١٨٨٥م).

أما والده علي فقد كان من أهل الفضل والعلم ، وهو من أصحاب أبي الوليد الباجي الفقيه القاضي الأندلسي الشهير (٤٧٤هـ = ١٠٨١م) انتقل بأسرته إلى المرية في نحو سنة (٤٧٢هـ = ١٠٧٩م) أواخر عهد ملوك الطوائف .

وقد كتب له ترجمة قصيرة المؤرخ الحافظ محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي في كتابه **الذيل والتكملة** كما كتب أيضاً ترجمة قصيرة لنجل مؤلفنا **الرُّشاطي** المسمّى عليا[٢] .

وهكذا يكون أبو محمد الرشاطي ولد بأوريولة ، وانتقل صغيراً إلى المرية . وبها نشأ وتعلم ولازم الأساتذة ، ومنها انتقل إلى مدن أندلسية أخرى بحثاً عن شيوخ المعرفة وأعلامها على عادة الأندلسيين .

وفي حدود المعلومات التي نتوفر عليها الآن من معالم ترجمة الرشاطي لا نعلم أنه قام برحلة خارج الأندلس ، لا إلى المشرق ولا إلى المغرب .

وكل ما نعلم أنه كان من الشخصيات العلمية البارزة في مدينة المرية ، على عهد دولة المرابطين التي كانت تحكم الأندلس في ذلك العصر ، وأنه كان مشهوراً ببعده عن صراعات عصره ، إلا أن ذلك لم يمنعه – وهو الخبير بأحوال بلاده – من أن يشيد بما قامت به دولة المرابطين من تحصينات وغزوات ، وما كان يقوم بها رجالها في الأندلس ، وما يحققونه من إنجازات أكسبتهم – كما يقول الرشاطي – احتراماً وهيبة وتقديراً داخل الأندلس وخارجها .

ولقد كتب الرشاطي في مادة « المرية » فقرات تفيض حيوية وتقديرا وتنويهاً بأعمال أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وما ظهر منها في ثغر

(٢) الذيل والتكملة ١/٥ : ٢٣٤ (ط. بيروت ١٩٦٥م) .

المرية على الخصوص قائلاً :

« وهي الآن في سنة سبع وعشرين وخمسمائة أعمر دار في الدنيا ، متخذة لهذا الشأن ، فيها من الآلات البحرية والعدد الحربية ما لم تجمعه دار قط » .

ومن أشهر شيوخ الرشاطي في الأندلس :

– أبو علي الصدفي القاضي الشهيد المعروف بابن سُكّرة ٥١٤هـ ١١٢٠م .

– أبو علي الغساني المحدث الشهير المعروف بالجياني ٤٩٨هـ ١١٠٥م .

– أبو بكر بن العربي المعافري دفين فاس ٥٤٣هـ ١١٤٨م .

ومن أشهر تلامذته :

– أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الحمزي المعروف بابن قرقول ٥٦٩هـ ١١٧٣م.

– أبو بكر محمد بن خير الأموي صاحب الفهرسة الشهيرة ٥٧٥هـ ١١٧٩م .

– أبو القاسم ابن بشكوال صاحب الصلة ٥٧٨هـ ١١٨٢م .

وكتب هذا الأخير لأستاذه الرُّشاطي ترجمة متوسطة أثنى فيها على كتاب : اقتباس الأنوار[٣] .

والرشاطي في عصره اشتهر بحفظ الحديث وروايته والاهتمام بتراجم الرواة وأنسابهم وأسمائهم وألقابهم وأوطانهم ، وانقطع إلى البحث والتحقيق في

(٣) الصلة ١ : ٢٨٥ (ط. القاهرة ١٩٥٥م) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ضبط المعالم والأعلام وأعانه على ذلك تضلُّعُه من علوم اللغة والأنساب والتاريخ وجغرافية الأقاليم الشرقية والغربية ، وقد ترجم له الحافظ الذهبي في كتابه : « تذكرة الحفاظ[٤] » باعتباره من حفاظ الحديث المشهورين في الأندلس .

وبطبيعة الحال يكون تأليفه لكتاب : « اقتباس الأنوار » نتيجة لهذا الاهتمام حيث ذلل بعمله هذا كثيراً من الصعوبات أمام تلامذته وأمام رجال العلم والرواية في عصره وأفاد أجيالاً جاءت بعده بقرون ، فاهتمت بكتابه ونقلت عنه الشيء الكثير . وألف الرشاطي كتباً أخرى ذكرها ابن الأبار في ترجمته التي أشرنا إليها سابقاً . لكنه يجدر بنا أن نقف عند واحد منها يلفت الأنظار ، ألفه الرشاطي وهو يخوض غمرة من غمرات الحياة العلمية مع أحد أعلام عصره ، وهو القاضي المفسر عبد الحق بن عطية مؤلف التفسير الشهير : « المحرر الوجيز » ٥٤٢هـ ١١٤٨م وقد كان ابن عطية قاضياً في مدينة المرية وكان الرشاطي من علمائها الأعلام فحينما ظهر كتاب : « اقتباس الأنوار » واطلع عليه القاضي ابن عطية ، كتب انتقاداً له . يقول ابن الابار[٥] :

« وعابه بأشياء أوردها في تضاعيفه لم يخل فيها من تحامل وتعسف ، كان تركها أولى به » .

ولم يترك الرشاطي هذا « الانتقاد » الذي كتبه القاضي المفسر ابن عطية يمضي في طريقه منفرداً إلى مجالس العلماء ومحافل الباحثين بل إنه ألف كتاباً سماه :

(٤) انظر تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٣٠٧ . ط الهند ١٣٣٤هـ .

(٥) معجم أصحاب أبي علي الصدفي ص٢١٨ .

« إظهار فساد الاعتقاد ببيان سوء الانتقاد » رد فيه على : « انتقاد » ابن عطية . ولا شك أنه كان لكل من القاضي ابن عطية والمحدث الرشاطي من يقف إلى جانبه وينتصر لرأيه .

وهذه غمرة خاضها الرشاطي في حياته العلمية بالمرية لا نعلم الآن الكثير عن تفاصيلها ، باستثناء ما أفادنا به المؤرخ ابن الأبار في ترجمة الرشاطي .

ويأبى القدر إلا أن يودع أبو محمد الرشاطي حياته العلمية الحافلة التي كانت تعطي ثمارها الناضجة في محافل البحث ومجالس الدرس وخلوات الكتابة والمطالعة والتأليف وداع العلماء الأبرار الصالحين الشهداء ، وذلك سنة ٥٤٢هـ = ١١٤٧م عندما دُخلت المرية على أهلها ، بعد حصار شديد ودفاع مستميت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والباحثون عادة يخوضون في ضبط كلمة : « الرُّشاطي » ويبحثون عن أصلها ، وقد نقل الحافظ ابن عبد الملك المراكشي في كتابه : « الذيل والتكملة » عن كتاب : « اقتباس الأنوار » ما رواه الرشاطي عن عمة والده : « أسماء » في أصل هذه التسمية التي عُرف بها أحد أجداده . وسبب اطلاقها عليه ثم على ذريته من بعده[٦] .

---

(٦) الذيل والتكملة ٢/٨ : ٤٧٨ (تح. د. محمد بن شريفة/ الرباط ١٩٨٤) .
[ويشير الباحث الفاضل إلى ما قاله ابن عبد الملك في الذيل والتكملة وهو : « حكى أبو محمد عبد الله بن علي ... [الرشاطي] في كتابه : اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار نسبته الرشاطي وقال : ونقلته من خطه : هذه نسبتنا التي اشتهرنا بها ، وقد كنت أظن أنها نسبة إلى موضع أو بلد ، فسألت عن ذلك أبي رحمه الله فقال : هذه نسبة قد شهرنا بها نحن وأباؤنا ولا أعلم لها أصلاً ، فسألت عن ذلك « أسماء » عمة أبي رحمهما الله فقالت : إن أحد أجدادنا كانت به في جسمه شامة كبيرة هي التي =

وبالاطلاع على ذلك تُطوى صفحة الظنون الأخطاء والفروض والاحتمالات التي خاض فيها كثير من المؤلفين والباحثين قديماً وحديثاً في أصل هذه التسمية وسجلوا ذلك في مؤلفات ومعاجم وأبحاث معروفة. ومنهم السيوطي الذي يقول: رشاطة بلد بالغرب[٧].

لأن كلام الرشاطي حجة في الموضوع ولأن ابن عبد الملك نقل ذلك عن كتاب: «اقتباس الأنوار» مباشرة. وقد سبقه المؤرخ ابن خلكان إلى ذلك عند ترجمته للرشاطي في وفيات الأعيان[٨].

ومن الطريف فيما يرجع لاهتمام رجال المعاجم والموسوعات بالرُّشاطي، أن يستدرك الشيخ مرتضى الزبيدي١٢٠٥هـ١٧٩٠م مؤلف تاج العروس اسم الرشاطي على الفيروزابادي مؤلف القاموس المحيط ٨١٧هـ ١٤١٥م ويعاتبه قائلاً:

«وقد أغفله المصنف وهو أكد من كثير من الألفاظ العجمية التي يوردها[٩]».

وعتاب الزبيدي مُنْصَبٌّ على الفيروزابادي لأنه كان يعرف الرشاطي من خلال آثاره – ولا سيما اقتباس الأنوار – وينقل عنه في عدة مواد لغوية في قاموسه المحيط مشيراً إليه باسمه الخاص – الرشاطي – ومع ذلك لم

= تعرف بالوردة، ويسميها العجم: رشنه، وكانت له في صغره خادم عجمية تحضنه وتكفله، فكانت عندما تخدّعه وتلاعبه تقول له: رشطاله، وكثر ذلك منها حتى غلب عليه، وقيل رشاطي» وانظر مجلة العرب للأستاذ حمد الجاسر، س٢٦/ج١١-١٢/ ص٧٢٤-٧٢٥/لجنة المجلة].

(٧) لب اللباب: ١١٧.

(٨) وفيات الأعيان ٢: ٢٩٢ (تح. محي الدين عبد الحميد)، [وفيات الأعيان ٣: ١٠٧، تح. د. احسان عباس].

(٩) تاج العروس (رشط).

يذكره في الباب الذي ينبغي أن يذكره فيه ، وهذه وجهة نظر للزبيدي صاحب تاج العروس .

بعد هذه الخطوط العريضة من ترجمة الرشاطي التي قدمناها بايجاز وانتقاء ، نقف أمام مخطوطة : « اقتباس الأنوار » بنفس الطريقة والمنهاج .

لقد حظي هذا الكتاب بشهرة واسعة منذ القرن السادس الهجري في الأندلس وأقطار المغرب والمشرق . واعتمده اللغويون والمحدثون والمؤرخون والرحالون وغيرهم وقام عدد من الأعلام باختصاره ، ومنهم من كان يسميه تسمية مختصرة فيقول : « الانساب » للرشاطي .

ومن المصادفات التاريخية أن يؤلف أبو سعد عبد الكريم السمعاني المروزي٥٦٢هـ ١١٦٦م كتابه الشهير : « الأنساب » في نفس العصر وهو على طراز اقتباس الأنوار شكلاً ومضموناً مع بعض الفروق المعروفة .

وبالاستقراء والتتبع لمواد كتاب – الأنساب – يظهر أن السمعاني لم يستفد علمياً من مواد الرشاطي ، وان كانت وفاته قد تأخرت عن وفاة أبي محمد الرشاطي عشرين سنة .

كما أن السمعاني كان على صلة وثيقة ببعض أهل الأندلس وأقطار المغرب الذين جابوا أقطار المشرق في رحلاتهم العلمية ، ووصلوا إلى مرو ونيسابور ، وصاحب بعضهم وتبادل معهم الافادة والاستفادة ، وتحدث بذلك مرات في كتاب : « الانساب » في عدة مواد متفرقة منه .

والسمعاني يذكر في كتابه بعض الأنساب الأندلسية والمغربية مثل : الباجي ، والقرطبي ، والبطليوسي ، والسبتي ، والفاسي ، والأغماتي ، إلا أنه لا يستوعب . ولا يطيل النَّفَس كما هو الشأن بالنسبة للرشاطي الذي هو عمدة في الأنساب الأندلسية والمغربية .

ولو أنه اطلع على كتاب : اقتباس الأنوار أثناء تأليفه كتاب : الأنساب لما وقع في بعض الشكوك والأخطاء ، مثل قوله عن مدينة تلمسان :

« وظني أنها من نواحي الشام[١٠] » .

وقد عقب المؤرخ عز الدين ابن الأثير ٦٣٠هـ ١٢٣٢م في كتابه : « اللباب في تهذيب الأنساب » على كلام السمعاني فقال :

« ليست تلمسان من نواحي الشام وإنما هي من افريقية بين بجاية وفاس[١١] » .

وتتبعُ المصادر والمؤلفات الأندلسية والمغربية والمشرقية التي اتخذت ـ اقتباس الأنوار ـ سنداً لها ومرجعاً تنقل عنه وتستشهد بكلامه ، ليس هدفاً لنا في هذا العرض .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكذلك تتبع المؤلفات التي قام أصحابها في مختلف العصور باختصار كتاب : « اقتباس الأنوار » ليس هدفاً لنا أيضاً .

ويلفت النظر أن الذين رأوا كتاب : اقتباس الأنوار في صورته الكاملة ذكروا أنه متسع المادة وأن هذه المادة الراجعة إلى الأنساب : شرقية وأندلسية ومغربية مرتبة على الحروف وأن الكتاب يشتمل على ستة أجزاء ضخام كما يقول ابن حجر العسقلاني في كتابه : « تبصير المنتبه بتحرير المشتبه[١٢] » والشيخ مرتضى الزبيدي في تاج العروس[١٣] .

---

(١٠) الأنساب ٣ : ٧١ (ط. بيروت ١٩٨٠) .

(١١) اللباب في تهذيب الأنساب ١ : ٢٢٠ (ط. بيروت ١٩٨٠) .

(١٢) انظر مقدمة الكتاب ١ : ٢ (ط. القاهرة ١٩٦٤) ، ٤ : ١٥١٢ .

(١٣) تاج العروس ٥ : ١٤٣ (مادة رشط) .

كما يلفت النظر أن كلاً من أبي الحسن علي الخزاعي كاتب أشغال الدولة المرينية في المغرب ٧٨٩هـ ١٣٨٩م .

وابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ ١٤٤٨م الحافظ المشهور .

يجعل كتاب : – اقتباس الأنوار – مصدراً له .

– الأول في كتاب : تخريج الدلالات السمعية[١٤] .

– والثاني في كتاب : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه .

واستخلاصاً من استقراءات وأبحاث متعددة يظهر أنه – حتى الساعة – لا يمكننا أن نشير إلى نسخة مخطوطة كاملة معروفة من كتاب : اقتباس الأنوار كالتي كانت بيد المؤلفين المستفيدين منها طوال قرون ، والمؤلفين الذين اختصروا موادها أو هذبوها .

وكل ما يمكن أن نشير إليه الآن مما هو موجود :

١ – النقول المتعددة التي بقيت في عدة كتب أندلسية ومغربية ومشرقية وهي شيء كثير .

٢ – المختصرات التي منها التام ومنها الناقص .

٣ – أقسام من أصل الكتاب يشار إليها عند الباحثين المهتمين بالرشاطي وكتابه . وقد ضاع بعضها من الخزائن التي كانت مقراً لها ، ولا نتتبع ذلك الآن .

---

(١٤) انظر المقدمة والخاتمة من هذا الكتاب (ط. بيروت 1980) . [نشرت دار الغرب الإسلامي ببيروت ١٩٨٥ كتاب تخريج الدلالات السمعية بتحقيق الدكتور إحسان عباس ، وقد عدّد المحقق (ص٨٣٢) المواضع التي ورد فيها النقل عن الرشاطي . وكان أبو الحسن الخزاعي قد ساق في ختام كتابه التواليف التي رجع إليها في كتابه ، فذكر من بينها كتاب اقتباس الأنوار (ص٧٩١)/لجنة المجلة] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا نودع الحديث عن الرشاطي الأندلسي وكتابه دون أن نشير إلى عملين مفيدين منشورين :

ـ **الأول** : نص نشرته مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد في عددها الرابع عشر سنة ١٩٦٧/١٩٦٨م وهو نص لابن الشباط التوزري المصري ٦٨١هـ ١٢٨٢م ساقه في شرحه للقصيدة المعروفة باسم : الشقراطيسية وهي من قصائد المدح النبوي ، واعتمد في ذلك النص على نقول من المختصر الذي كتبه عبد الحق الإشبيلي المعروف بابن الخراط ٥٨١هـ ١١٨٥م لكتاب : اقتباس الأنوار .

ـ **الثاني** : كتاب نشره المجلس الأعلى للأبحاث العلمية بمدريد ١٩٩٠م يشتمل على نصوص من كتاب اقتباس الأنوار ونصوص من اختصاراته اختيرت بعناية ودقة وهي خاصة بالأنساب المتعلقة بالمدن الأندلسية مع تقديم وتحقيق وفهرسة على جانب كبير من التنظيم والإتقان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مع بيتي الرقمتين أيضاً

الأستاذ عبد القادر زمامة

عرف الزملاء والأصدقاء في أخيهم هذا = ومنذ سنوات = بحثه في المصادر والمراجع المتعددة عن نسبة عدة آثار شعرية ونثرية إلى أصحابها ، وتحقيق هذه النسبة بما يكفي من الأدلة الممكنة .

وكان من جملة تلك الآثار بيتا الرقمتين الشهيران اللذان يستشهد بهما النحاةُ واللغويون ومؤلفوا كتب البلاغة والبيان ، ويستعملهما بعض المتأدبين من رجال التصوف . وهما :

رأت قمر السماء فأذكرتني ليالِيَ وصلها بالرقمتين
كلانا ناظرٌ قمراً ولكن رأيتُ بعينها ورأت بعيني

وكان كثير ممن يستشهد بهما يهمل نسبتهما ، أو ينسبهما إلى عالم المغرب ونابغة سبتة القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، وكان في نفسي من ذلك شيء .

وهذا ما حمل هذا القلم على كتابة بحث في الموضوع انتهى فيه إلى تحقيقٍ نسبة بيتي الرقمتين إلى صاحبهما الحقيقي وهو : أبو البركات المبارك بن أحمد بن موهوب اللخمي الإربلي شرف الدين بن المستوفي ، وزير ملك إربل مظفر الدين كُوكبوري ، وقد توفي ابن المستوفي بالموصل سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٤م) . وله آثار شعرية ونثرية طبع بعضها في هذا العصر .

وكان الفضل في إفادتي بصاحب بيتي الرقمتين يرجع إلى كتيّب اسمه : « كالُ العطية بإعراب كلمات من العربية » لمؤلفه العالم المغربي المرحوم محمد بن علي دينية الأندلسي الرباطي .

ثم إلى شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م) في كتابه : طراز المجالس ، حيث نسبهما إلى ابن المستوفي في المجلس الحادي والعشرين من كتابه المذكور .

ولعله من المفيد أن نذكر هنا بعضَ المصادر والمراجع المتداولة التي نسبت بيتي الرقمتين إلى القاضي عياض . وبعض الباحثين المعاصرين يعتمدون عليها . فمنها :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

– المعجم اللغوي الذي ألّفه بطرس البستاني (ت ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م) : محيط المحيط ، واختصاره : **قطر المحيط** ، حيث نسب بيتي الرقمتين في مادة (ر ق م) إلى القاضي عياض .

– المختارات الشعرية المسماة : « نفح الأزهار في منتخبات الأشعار » التي جمعها شاكر البتلوني الحاصباني المتوفى بعد سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م . وقد ذكر البيتين (ص٩) ، ونسبهما إلى القاضي عياض .

– النبوغ المغربي في الأدب العربي لمؤلفه العالم المغربي المرحوم عبد الله كنون ، فقد ذكر البيتين في قسم المنظوم (الجزء الثالث ، ص٦١ ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ونسبهما إلى القاضي عياض .

ومن أجل هذا وجب التنبيه .

تعليق

الدكتور شاكر الفحام

١

عُرف الأستاذ عبد القادر زمامة بشدة تنقيره وبحثه عن صاحب بيتي الرقمتين ، وكان مما قام به في هذا الباب أن نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج٤٦ ، ج١٩٧١/٤م) كلمة بيّن فيها الخطوات التي سارها للكشف عن قائل هذين البيتين ، وأشار إلى إغفال المؤلفين السابقين نسبة البيتين إلى قائلهما ، وساق أمثلة لذلك ما جاء في نفح الطيب ، ودرة الحجال ، والمسلك السهل ، والأنيس المطرب . وتشكك في نسبة البيتين إلى القاضي عياض كما جاء في كتاب نفح الأزهار للبتلوني ، وكتاب النبوغ المغربي الذي نقل عنه . ورغب إلى الباحثين أن يفيدوه بما لديهم في نسبة البيتين .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم نشرت مجلة المجمع (مج٥٤ ، ج١٩٧٩/٤م) كلمة للأستاذ عبد الإله نبهان ذكر فيها أن الشهاب الخفاجي أورد البيتين في كتابه : طراز المجالس . وكان الشهاب قد قرأهما في ديوان ابن المستوفي الإربلي الذي قالهما بديهة في سنة ٦٠٤هـ ، وعقّب الشهاب الخفاجي مشيراً إلى ما لقيه هذان البيتان من عناية الأدباء واهتمامهم .

وعاد الأستاذ زمامة فنشر في مجلة المناهل (العدد ٣٤/يوليو ١٩٨٦م ، ص٦٩ - ٧٩) مقالته : (مع بيتي الرقمتين وصاحبهما) ، ومما تضمنته أنه عثر في كتاب : « كال العطية بإعراب كلمات من العربية »

لمحمد بن علي دينية الأندلسي الرباطي على نسبة البيتين إلى ابن المستوفي ، كذلك فقد أشار إلى كلمة الأستاذ عبد الإله نبهان التي نشرها في مجلة المجمع .

وتأتي كلمة الأستاذ زمامة هذه (مع بيتي الرقمتين أيضاً) إكمالاً وتتمة لما سبق أن نشره .

٢

وكنتُ قد علقت في نسختي من مجلة المناهل على حاشية مقالة الأستاذ زمامة جملةً من الفوائد التي طالعتني في بطون الكتب فرأيت الإشارة إليها :

١ ـ جاء في كتاب كشف الظنون (١ : ٦٣٥) وهدية العارفين (١ : ١٢٦) أن أحمد بن محمد البجائي (ت ٨٤١هـ) قد صنف كتاب : حدق المقلتين في شرح بيتي الرقمتين .

٢ ـ وأشار البارون دو سلان في فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية (ص٧٥٣) إلى مخطوط البجائي : حدق المقلتين .

٣ ـ وذكر الزركلي في كتابه الأعلام (١ : ٢٢٧) مخطوط البجائي في شرح بيتي الرقمتين ، وأنه يتضمن (٤١) معنى لهما .

٤ ـ ومن الكتب التي عرضت لتفسير بيتي الرقمتين ، فضلاً عما أورده الأستاذ زمامة (مجلة المجمع ، مج٤٦ ، ص٨٣٠ ـ ٨٣١) :

(١) كتاب أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (٥ : ٣٥) للمقري ، فقد ساق الخبر نفسه الذي أورده الأستاذ زمامة من كتاب نفح الطيب .

(٢) كتاب المواقف (٢ : ٣١٥) للأمير عبد القادر الجزائري ، في الموقف التسعين بعد المئتين .

(٣) وخلاصة الأثر (١ : ٤٣١) في ترجمة الشيخ أيوب بن أحمد الخلوتي .

(٤) ومعادن الجواهر ونزهة الخواطر (١ : ١٦٣) للعلامة السيد محسن الأمين العاملي . والغريب أن العلامة محسن الأمين العاملي يستفتح البيتين بقوله : « قال ابن المستوفي » ، وكأن موضوع نسبة البيتين إلى صاحبهما على طرف الثمام .

وكان الأستاذ زمامة قد تحدث عن كثرة السائلين والمجيبين عن معنى البيتين ، ورأى ألا مجال لإيراد ذلك (مجلة المناهل ، العدد ٣٤ ، ص٧٢) .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣

١ ـ ذكر الأستاذ زمامة أن مؤلف كتاب « كال العطية » هو محمد بن علي دينية .

وقد وجدتُ الأستاذ الزركلي في الأعلام (٦ : ٣٠٤) وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (١١ : ١٠) يذكران أنه : دنية (بدال تليها نون فياء ...) .

٢ ـ أورد الأستاذ زمامة أن شاكراً البتلوني توفي بعد سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م . وجاء مثل ذلك في كتاب الأعلام للزركلي (٣ :

١٥٢) ، أما صاحب معجم المؤلفين (٤ : ٢٩٠) فقد ذكر أنه كان حياً سنة ١٨٧٦م .

لم يتح لي أن أحقق تاريخ وفاة البتلوني . ولكني وجدت في مجلة الضياء للشيخ إبراهيم اليازجي (السنة السادسة - الجزء الخامس الصادر في ١٩٠٣/١٢/١٥ ، ص١٥٢) حديثاً عن الطبعة السابعة لكتاب نفح الأزهار في منتخبات الأشعار للمرحوم شاكر البتلوني ، مما يقطع بأن ما جاء في كتاب الأعلام للزركلي بشأن تاريخ وفاته مجانب للصواب .

أما الطبعة الأولى لكتاب نفح الأزهار فقد تمت سنة ١٨٧٨م (مجلة المقتطف ، السنة الثالثة - الجزء الرابع ، ص١١٢) .

ويحسن أن يصحح على هدي ذلك ما جاء في كتاب معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس (١ : ٥٢٦) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ - تحدث الأستاذ زمامة عن أربعة من المراجع المتداولة التي نسبت بيتي الرقمتين إلى القاضي عياض .

قلت : يُضم إليها خامس هو معجم أقرب الموارد للشرتوني (مادة/رقم) .

بقية الخاطريات

للإمام

أبي الفتح عثمان بن جني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« وهي ما لم ينشر في المطبوعة »

تحقيق

الدكتور محمد أحمد الدالي

بقيَّة « الخاطريات »

للإمام أبي الفتح عثمان بن جني
وهي ما لم ينشر في المطبوعة

حققها وعلّق عليها

الدكتور محمد أحمد الدالي

وقفت يوماً – أظنه سنة ١٩٨٠م – على مصورة عن قطعة من مخطوطة كتاب الإمام أبي الفتح عثمان بن جني « الخاطريات » التي تحتفظ بها مكتبة الأسكوريال برقم ٧٧٨ ، وسماها بعض من وقف عليها « مجموع في علم البلاغة » !! ولا تُعرف لها ثانية فيا نعلم .

وهذه القطعة المصورة ثلاثون لوحاً (٤٢ – ٧٢) فيه الأوراق ٤١ظ – ٧١ظ ؛ فعدّة صفحاتها ستون (٨٢ – ١٤٢) . وفيها خرم في غير موضع منها واضطراب في ترتيب أوراقها .

وكنت قد أخذت في انتساخها ، وحدثت بأمرها أستاذي علامة الشام أحمد راتب النفاخ(*) ، فأخبرني – حفظه الله – أن الأستاذ علي ذو الفقار شاكر ابن أخي العلامة الشيخ محمود محمد شاكر – أطال الله بقاءه – يعمل فيها ، فتركتها وانتظرت فراغ الأستاذ علي من العمل فيها ونشرها . ثم لقيت الأستاذ علياً سنة ١٩٨٢ فيا أظن في منزل الأستاذ

(*) [اختار الله لجواره الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ يوم الجمعة ١١ شعبان ١٤١٢هـ/١٤ شباط ١٩٩٢م ، رحمه الله رحمة واسعة وغفر له . وكان صاحب المقالة سلّمها إلى المجمع من قبل] .

النفاخ ، فأخبرني – وقد جرى ذكر الخاطريات – أنه يكاد يفرغ من العمل فيها .

ثم كرّت السنون ، وسمعت أنها طبعت بدار الغرب الإسلامي سنة ١٩٨٨ ، ولم أرها . ثم اقتنيت نسخة منها بتاريخ ١٩٩١/١٢/١٥ . فأخذت في قراءتها ، وخطر لي أن أبحث عن مسائل فيها كنت على ذُكر منها ، ومسائل كنت أحلت عليها في بعض ما نشرت أو في بعض ما أراجع فيه من كتب العربية ، فلم أُصب في « الخاطريات » المطبوعة بعض تلك المسائل . ثم أيقنت أن المطبوعة خالية من بعض المسائل .

ولمّا رجعت النظر في مصورة قطعة مخطوطة الخاطريات التي عندي والمطبوعة تبين لي أن الأستاذ عليّاً حقق من الخاطريات ٥٢ لوحاً ، وترك ٢٠ لوحاً ، هي الألواح ٢/٥٣ – ١/٧٢ وهو آخر الكتاب .

أعاد الأستاذ علي الأوراق المضطربة إلى مواضعها ، وجعل الكتاب في ثلاثة أقسام :

القسم الأول تضمن ٢٢٥ مسألة . وهو في المخطوطة في الصفحات ١ – ١٠٥ = الألواح ١ – ٢/٥٣ .

والثاني ما خرجه ابن جني من شعر تأبط شرّاً ٣٧ مسألة (المسائل ٢٢٦ – ٢٦٢) . وهو في المخطوطة في الصفحات ٩٣ – ٩٦ = الألواح ٢/٤٧ – ١/٤٩ و٧٥ – ٨٠ = الألواح ٢/٣٨ – ٢/٤٠ ، و١٣٩ = اللوح ٢/٧٠ .

والثالث معان وفوائد عن أحمد بن يحيى أبي العباس ثعلب ١٧ مسألة (المسائل ٢٦٣ – ٢٧٩) ، وهو في المخطوطة في الصفحات ٥١ – ٥٥ = الألواح ١/٢٦ – ٢/٢٨ .

وآخر القسم الأول الذي اشتمل على ٢٢٥ مسألة انتهى في الصفحة

١٠٥ من المخطوطة = اللوح ٢/٥٣ في السطر السادس منها . وما يأتي بعده من السطر السابع إلى آخر الكتاب – وعدة ألواحه ٢٠ لوحاً (الألواح ٢/٥٣ – ١/٧٢ = الصفحات ١٠٥ – ١٤٢ من المخطوطة – لم ينشره الأستاذ المحقق .

ولا أملك تفسيراً لهذا إلا أن يكون الأستاذ في حلّه وترحاله وبعد عهده بعمله في الكتاب ندت عنه هذه الأوراق من المخطوطة محققة أو غير محققة ، ثم لمّا تفرّغ له رقم مسائله التي بين يديه في الأقسام الثلاثة ، ولم يكن قد رقمها أولُ لأنه لو فعل لوقف على النقص الذي لحق الكتاب في القسم الأول منه .

فرأيت أن أستدرك ذلك ، فأحقق ما لم ينشر من الخاطريات ليفيد منه قارئو الكتاب ، وليكون بين يدي الأستاذ الفاضل المحقق ، فيجعله في موضعه من الخاطريات في طبعة تالية إن شاء الله .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورقمتُ المسائل برقمين : الأول رقم المسألة في بقية الكتاب التي أنشرها ، والرقم الثاني الذي جعلته بعد علامة المساواة (=) رقم المسألة في « الخاطريات » ، وتبدأ الأرقام بالرقم (٢٢٦) وموضعه في الخاطريات المطبوعة ص١٦٤ عقب المسألة ٢٢٥ .

ولم آلُ جهداً في قراءة المخطوطة ، وبقي فيها في بعض المواضع كلمات لم أحسن قراءتها أو لم أكن على ثقة منها ، فأثبت صورتها التي ظهرت لي فيها .

واقتصدت في التعليق اقتصاداً ، واقتصرت على ما لا بدّ منه ؛ لأنّ في غير مسألة من مسائل « بقية الخاطريات » هذه وفي غيرها من المسائل التي تقدمتها وتلتها =مواضع يحتاج النظر فيها وتحريرها وتحقيقها وتتبعها إلى وقت طويل وجهد عظيم ، وذلك ما يؤمل من الأستاذ الكريم أن يصنعه في

طبعة تالية ، وهو أهل له وذو مقدرة عليه إن شاء الله . والخير أردت ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه محمد أحمد الدالي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

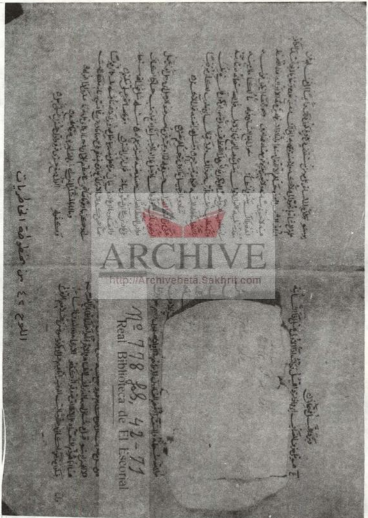

اللوح ٤٠٢ من مخطوطة الخاطريات

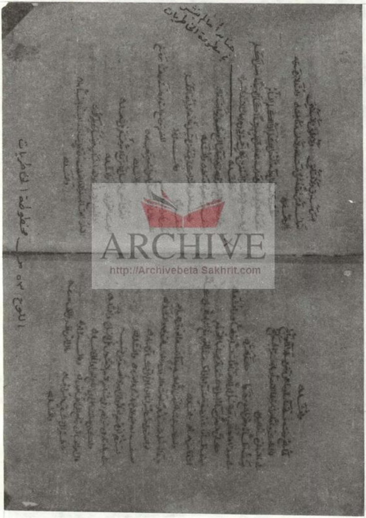

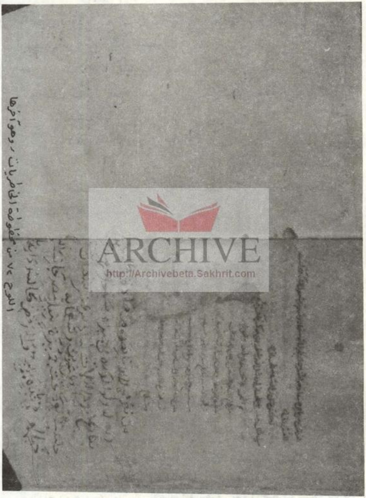

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ = [٢٢٦] وأنشد[١] :

جَرَى فأَوْدَعَ لَمْعَ البَرْقِ بُهْرَتَهُ ... وجاءَتِ الرِّيحُ تَعْفُو أثْرَ ما صَنَعا

يصف فرساً . وبُهْرَتُه : وسطه .

٢ = [٢٢٧] وأنشد :

وأَحْنَفَ مَأْطُورِ القَرَا كانَ جُنَّةً ... مِنَ السَّيْلِ عَالَتْهُ الوَلِيدَةُ بالفِهْرِ[٢]

يصف نؤياً .

٣ = [٢٢٨] وقال في قوله[٣] :

مـا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِـهِ والمِعْصَـمِ

المعصم : موضع السِّوَار ، فاستعاره هنا [لـ][٤] موضع الخلخال .
أراد تأكل ما بين رأسه ورجله .

٤ = [٢٢٩] وأنشد[٥] :

ولَفُـوكِ أَشْـهَى لو يَحِـلُّ لنـا ... مِنْ مـاءِ مَوْهَبَـةٍ على شَـهْدِ

الموهبة : الصخرة .

٥ = [٢٣٠] وأنشد .

(١) الضمير في « وأنشد » أكبر الظن أنه يعود على ابن الأعرابي ، يدل على ذلك سياق المسائل السابقة ، وكأنّ ابن جني ينقل من نوادره .

(٢) في الأصل : « بالفَهْر » وهو تصحيف صوابه ما أثبت .

(٣) وهو عنترة ، والبيت من معلقته ، ديوانه ٢١٠ . وصدر البيت :

وتـركتُـه جَـزَرَ السِّبَـاعِ يَنُشْنَـهُ

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥)البيت بلا نسبة في الصحاح (و هـ ب) ، وتهذيب اللغة ٤٦٤/٦ . وروايته في اللسان (و هـ ب) : « أشهى إن بذلت لنا ... على خَمْرٍ » عن المحكم ، والروايتان في التاج (و هـ ب) . وقال ابن الأعرابي : « الموهبة : نقرة في صخرة ، يستنقع فيها ماء السماء » عن تهذيب اللغة .

إِذَا انْقَطَعَ الأَمَارُ تَنَاوَلَتْهُ بِأَسْبَابٍ قِصَارٍ أَوْ طِوَالِ

الأمار : العلامة . يقول : إذا انقطعت مدة رجل تناولته المنيّة بأسبابها .

٢/٥٢ ٦ = [٢٣١] وأنشد/ :

وكانَ لنا جِرْجٌ قديمٌ عليكم وأَسْلابُ جَبَّارِ المُلوكِ وحامِلُهْ

حامله : فرسه . يريد أنه سلب ثيابه وفرسه .

٧ = [٢٣٢] وأنشد ـ ع[6] هذا كقوله[7] :

لَها حافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الوَلِيـ ـدِ . . . . :

تَرَكْنا بالنَّواصِفِ مِنْ حُسَيْنٍ نِساءَ الحَيِّ يَلْقُطْنَ الجُمانا[8]

يقول : أمِنَّ حتى لو مكثت امرأة على لقط جمانها إذا سقط ما خافت . و« حُسَين » موضع .

٨ = [٢٣٣] وأنشد :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٦) رمز ابن جني في « الخاطريات » لنفسه بالحرف الأول من اسمه عثمان .

(٧) وهو عوف بن عطية بن الخَرِع ، المفضليات ٤١٤ ، والكامل ١٠١٤ ، وأدب الكاتب ١٢٠ . وتمام البيت :

يَتَّخِذُ الفَأْرُ فيه مَغارا

قال المبرد : « يريد لو دخل الفأر فيه لصلح » .

(٨) البيت ثالث ثلاثة أبيات لزيادة بن زيد العذري أنشد ابن حبيب أولها في أسماء المغتالين (نوادر المخطوطات ٢/٢٥٨) ، وهي بلا نسبة في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٤/٢ . ونسب البيت إلى هدبة بن خشرم العذري في الفصول والغايات ٢٨٠ ، والصاهل والشاحج ٣٥٢ (وفيه : للحارثي ، وهو هدبة) ، وهو وهمٌ ، ولهدبة بيتان على هذا القريّ أجاب بهما زيادة ، انظر أسماء المغتالين . والبيت بلا نسبة في معجم البلدان ٢/٢٦٠ ، ومعجم ما استعجم ٤٤٨ ، وسمط اللآلي ٢٨٧ ، والدرة الفاخرة ٥٢٦ ، والصحاح واللسان والتاج (ح س ن) .

(إذا ما البيد أزمل أَصْرَمَاهُ)[٩] فثَمَّ أُكلِّفُ الحَمْلَ الخَلِيلا
فأَحْمَدُهُ على ما كانَ مِنهُ ويَحْمَدُنِي إذا نَزَلَ المَقِيلا

يقول : أنحر بعيري لخليلي إذا لم يجد ما يأكل ، وأكلفه حمل رحلي ، فأحمد فعله ويحمدني عند نزوله .

٩ = [٢٣٤] وأنشد :

تَظَلُّ [به][١٠] العِشَار مُخَزَّماتٍ وتَتْبَعُ أَهْلَها المِعْزَى الرُّبابُ

يصف موضعاً قد سمنت عِشاره حتى انفتقت سِمَناً ، فيَشُدُّون[١١] آنُفها حتى تمتنع من الأكل .

١٠ = [٢٣٥]وأنشد :

بِتْنَا يُحَاكي الفَحْجُ دَمْكَ الأَحْجَارْ
يَدْحَضُ منها كُلُّ جَلْدٍ جَعْظَارْ

هؤلاء قوم في وَحَل قد نشبوا فيه ، فهم[١٢] ينفحجون كأنهم يحكون الذين يطحنون بالأحجار . والجعظار : الغليظ الشديد .

١١ = [٢٣٦] وأنشد :

ثُمَّتَ يَصْدُرْنَ إذا الرَّاعِي صَدَرْ
في مِثْلِ جِلْبَابِ العَرُوسِ ذِي العِطِرْ[١٣]

يريد من طيب رائحة ما تأكل من النبت والعشب . ولذلك قال

(٩) كذا وقع .

(١٠) زيادة يستقيم بها الوزن .

(١١) في الأصل : « فيسرّون » ولعل الصواب ما أثبت . أي يشدون آنفها بالخزامة ، وهي حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير يشد بها الزّمام .

(١٢) في الأصل « فهو » والصواب ما أثبت .

(١٣) ضبط في الأصل : العَطِر ، والصواب ما أثبت .

أبو مَهْدِيّة(١٤) لمّا وجَّه إليه أبو عمرو بن العلاء(١٥) : كيف تقول : ليس الطِّيب إلا المِسْكُ ؟ فلم يدر أنهم يريدون الإعراب = فأين الجَادِيُّ ، فأين أدهانٌ بحَجْر ، فأين بَنَّةُ الإبل الصادرة ؟. أي من طيب ما تأكل لها بَنَّة ./ ١/٥

١٢ = [٢٣٧] وأنشد(١٦) :

الشَّـوْلُ والنُّطْـفَـةُ والذُّنُـوبُ
حـتى تَـرَى مَـرْكُوُّهـا يَثُـوبُ

الشَّوْل : الماء القليل ، والنطفة أقلّ منه وأكثر من الذَّنوب(١٧) . والمَرْكُوّ : المُصْلَح(١٨) ، والهاء راجعة على الإبل . يريد : يُجْمع شيء إلى شيء فيكثر .

١٣ = [٢٣٨] حَيَّاكَ اللهُ وبَيَّاكَ وبَوَّاكَ .

١٤ = [٢٣٩] وأنشد :

تَبَـدَّلْتُ بَعْـدَ الخَيْـزُرَانِ جَرِيدَةً ... وبَعْـدَ ثِـيـابِ الخَزِّ أَحْلامَ نـائمِ

يقول : تبدَّلت بعد اللين شدة . والجريدة : السَّعَفة . وأحلام نائم

---

(١٤) انظر النبات لأبي حنيفة الدينوري ١٩٥ .

(١٥) انظر خبر مجلس أبي عمرو مع عيسى بن عمر في مجالس العلماء ١ ، والأشباه والنظائر ٥١/٣ ـ ٥٣ ، وذيل الأمالي ٣٩ ، وسفر السعادة ٨٠٢ والمصادر المذكورة ثمة .

(١٦) البيتان في اللسان (ر ك و ، س ج ل) ، وتهذيب اللغة ٥٨٥/١٠ . والرواية في البيت الأول : « السَّجل والنطفة » .

(١٧) كذا وقع !! وصوابه : والنطفة أكثر منه وأقلّ من الذنوب .

(١٨) في تهذيب اللغة ٣٤٩/١٠ عن ابن الأعرابي : « ركوتُ الحوضَ : أي سوّيته » . ونقل الأزهري عن أبي عبيد عن أبي عمرو أنّ المركوّ الحوض الكبير ، ثم قال : « والذي سمعته من العرب في المركوّ أنه الحوض الصغير الذي يسوّيه الرجل بيديه على رأس البئر ... » .

ثياب بالمدينة مشهورة .

١٥ = [٢٤٠] وأنشد[١٩] :

فقد تركتُ خُزَيْبَةَ كلَّ وَغْدٍ يُمَشّي بين خاتامٍ وطاقِ

خزيبة : معدن من معادن الذهب . أي ترك الأوغادَ يمشون في الطيالسة والخواتيم لكثرة ما أخذوا منه .

١٦ = [٢٤١] وأنشد[٢٠] :

فَشَنَّ في الإبريقِ مِنْها نُزَفا
مِنْ رَصَفٍ نازَعَ سَيْلاً رَصَفا

أي فشنّ في إبريق من الخمر إبريقاً من الماء .

قال أبو العباس[٢١] : دخلت إلى أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب وعنده محمدُ بن عمرو بن أبي عمرو[٢٢] الشيباني وجماعة من أهل الأدب ، وكان أحمد بمحلٍّ من الأدب والفهم ، فسألوني عن هذا البيت ، فجهدت أن يفهموا تفسيره فلم يفهموه ، وافترقوا على تعجبهم من فهمي . ع[١] يعني فشن في الإبريق .

١٧ = [٢٤٢] وأنشد :

مَتَى تُنْتَجُ البَلْقاءُ يا سَعْدُ أمْ مَتَى تُلَقَّحُ مِنْ هَذا النَّعامِ شَوائِلُهْ

هذا مثل قولهم « دجاجتُهم تحمل كُرّاً » يضرب مثلاً للقوم إذا رفعوا

---

(١٩) البيت في تهذيب اللغة ٢١٢/٧ ، واللسان (خ ز ب ، ط و ق) ، ومعجم البلدان (خزيبة) ٣٧٠/٢ (وفيه : وقد نزلت خزيبة ، وهو تحريف) .

(٢٠) للعجاج ، ديوانه ٢٢٤/٢ .

(٢١) أحمد بن يحيى ثعلب .

(٢٢) في الأصل : محمد بن عمر بن أبي عمر ، والصواب ما أثبت . وقد ذكر محمد هذا في مجالس ثعلب ٤٦٩ ، ٤٧٩ ، ٤٨٥ .

أنفسهم فوق أقدارهم ؛ ومثل قوله[٢٣] :

قَدْ طَرَّقَتْ نَاقَتُهُمْ بِإِنْسَانْ

٢/٥٤ ١٨ = [٢٤٣] وأنشد[٢٤]/ :

دَعَوْنَا نَزَالِ فَلَمْ يَنْزِلُوا وكانَتْ نَزَالِ عَلَيْهِمْ أُطَمْ

وأُطُمْ[٢٥] ، أي جعلناهم مثل القصر .

١٩ = [٢٤٤] وأنشد :

وشاربٍ ما وَعَاهُ بَطْنُ صَاحِبِهِ رِيّاً فأَحْيَاهُ مَيْتٌ بَعْدَما ماتا

يعني افْتِظاظ[٢٦] كرش البعير لِعوَز الماء .

٢٠ = [٢٤٥] مسألة :

قال سيبويه[٢٧] في تحقير عِثْوَلّ : عُثَيِّل وعُثَيِّيل ، واحتجَّ بأنه ملحق بـ « قِرْشَبّ » ، فكما تقول في تكسيره قراشِبُ فكذلك تقول عَثَاوِل وعُثَيِّل . ثم إنه قال[٢٨] فيما بعد في حَبَنْطى : إن شئت حُبَيْنِط ، بحذف النون ، وإن شئت حُبَيْنِط ، بحذف الألف ، قال : لأنهما ملحقتان بذوات الخمسة . وكذلك قال في « كَوَأْلَل » : إن شئت كُوَيْئِل ، وإن شئت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٣) وهو سالم بن دارة الغطفاني ، والبيت من أبيات له في اللسان (ح د ب) ، والتكملة (ح د ب ، ح د ب د) . وعزيت إلى أبي المنهال في اللسان (أ ي ن) . وهي بلا نسبة في الخصائص ٩١/٣ . أي ولدت ناقتهم حُواراً نصفه إنسان ونصفه جمل .

(٢٤) لِجُرَيَّة بن الأشيم الفقعسي ، ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٧٧٦ ، واللسان (ن ز ل) ، وهو بلا نسبة في الإنصاف ٥٣٥ .

(٢٥) لا أعرف أحداً رواه « أُطُم » وهي رواية معناها كما تراه . و« أَطَمّ » أفعل من طمّ البحر : إذا غلب سائر البحور ، عن المرزوقي .

(٢٦) افتظاظ الكرش : أن يعتصر ماؤها ويشرب في المفاوز .

(٢٧) في الكتاب ١١٢/٢ .

(٢٨) في الكتاب ١١٥/٢ – ١١٦ .

كُوَيْلِل[٢٩] .

وللسـائل فيا بعد أن يقول : إذا كان[٣٠] « عثولّ » عنده ملحقاً بـ « قرشبّ » حتى إنه قال : عَثَاوِلُ وعُثَيِّل لا غير ، فهلاّ قال أيضاً في « حَبَنْطَى » إنه ملحق بـ « حَبَرْكَى »[٣١] فقال فيه بحذف الألف لا غير كا تقول : حُبَيْرِك وحَبَـارِكُ ؛ وهلاّ قال أيضـاً في « كَوَأْلَل » إنه ملحق بـ « سَبَهْلَل »[٣٢] فقال فيه بحذف اللام الأخيرة لا غير ، كا تقول : سَبَاهِلُ وسُبَيْهِـل ، فنظيره كَوَائل وكُوَيْئِـل = أو هلاّ لَمّا جعل حبنطى ملحقاً بسفرجل دون حبركى حتى أجاز فيه حذف أي الزائدين أريد = جعل أيضاً عِثْوَلاً ملحقاً بـ « جِرْدَحْل » فخيّر فيه بين حذف أي الزائدين أريد ، فقـال تارة عثيِّـل وتارة عثيِّل ، كا أجاز حُبَيْنِط وحُبَيْطٍ ، (أو من)[٣٣] جعله أيضاً بأن يجعل عثولاً ملحقاً بـ « قرشبّ » حتى يقول عثاولُ وعثيِّل قيـاسـاً على قراشب وقريشب أولى من أن يجعله ملحقاً بـ « عِلَكد » و« هِلَقس »[٣٤] فيقول فيه عُثَيِّل[٣٥] وعثالُ لا غير ، فتحذف الواو لا غير ، كا يحذف أحد المثلين في قوله عَلاكِدُ وهَلاقِسُ وعُلَيْكِد وهُلَيْقِس . ويقال له أيضاً : إذا قلت : حبنطى ملحق بـ « سفرجل » فهلا أعطيت الملحق

---

(٢٩) أجاز سيبويه في تحقير كوألل : كويئل وكويئيل وكوَيلل وكوَيليل ، الكتاب ١١٥/٢ .

(٣٠) في الأصل كانت ، والصواب ما أثبت .

(٣١) انظر حبركى في الكتاب ١٠٧/٢ ، ١٢٠ ، ٣٣٨ ، ٣٤٧ (وهنا أنه على مثال سفرجل) .

(٣٢) انظر سبهلل في الكتاب ٣٤٠/٢ ، ٤٠٢ (وهو ملحق بـ « هرجل ») .

(٣٣) كذا وقع .

(٣٤) انظر علكد وهلقس في الكتاب ٣٣٩/٢ .

(٣٥) هذا مذهب المبرد في تصغير عثولّ ، انظر المقتضب ٢٤٧/٢ .

حكم الملحق به فقلت بحذف الألف لا غير : حبانط وحبينط ، كما تحذف ما هي في موضعه ، وذلك قولك : فريزد وفرازد ، وسفيرج وسفارج .
١/أ (استقلّ)[٣٣]/السؤال

الجواب : الذي ينبغي أن يعمد في هذا أن يقال : إن الغرض في الإلحاق إنما هو تشبيه مثال بمثال ، وكلما قوي الشبه فيهما كان أَذْهَبَ في الصنعة مما يقل فيه الشبه . فحبنطى ملحق بسفرجل لا يمنع منه شيء لتخلُّص حروفه تخلُّص[٣٦] حروف سفرجل . وأما عثولّ ففيه مع الزِّنة[٣٧] شيء آخر وهو الإدغام الذي فيه . فـ « عثول » بـ « قرشب » للإدغام في كل واحد منهما أشبهُ منه بـ « جردحل » ، فكما تقول : قريشب وقريشيب ، لا غير = كذلك تقول : عُثَيِّل وعُثَيويل وعُثَيِّيل ، لا غير ، فاعرف هذا واكتفِ به .

وأما ترك اقتصارهم على حبينط وحبينيط كسفيرج وسفيريج البتة = فلأن هناك زائداً هو النون ، فلم يكن ليلزم لزوم الأصل .

٢١ = [٢٤٦] ابن الأعرابي في قوله[٣٨] :

وأرَى كَرِيمَكَ لا كريمَ كَمِثْلِهِ ... وأرَى بِـلادَكَ مَنْـقَعَ الأَجْوادِ

أي مروى العطاش .

ع[٦] هو عندي كقوله[٣٩] :

---

(٣٦) في الأصل : لتخلص ، والصواب ما أثبت .

(٣٧) كأنه كذلك في الأصل .

(٣٨) سلف البيت في هذا الكتاب (الخاطريات) ص١٥٨ برقم ١٩٨ . وحيث قلت في التعليق : سلف ص كذا برقم كذا فالمراد مطبوعة الخاطريات .

(٣٩) في الأصل : كقولهم ، والصواب ما أثبت .

فَلَوْ أَنَّ رُمْحِي لَمْ يَخُنِّي انْكِسارُهُ ... لَقالُوا وَجَدْنا خالِداً شَيْخَ عارِمِ (٤٠)

أي عارماً ، فكذلك « كريمك » أي وأراك لا كريم مثلك . ويقال : جِيدَ الرجلُ فهو مَجُود : إذا عطش ؛ فكأنّ « الأجواد » جمع مَجُود ، كُسِّر مفعول على أفعال كما كسِّر فاعل عليه في نحو صاحب وأصحاب ، وشاهد وأشهاد ، وذلك لوقوع فاعل موقع مفعول كـ ﴿ ماءٍ دَافِقٍ ﴾ [سورة الطارق : ٦] أي مدفوق ، وناقة ضارب : أي مضروبة ، و﴿ عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ [سورة الحاقة : ٢١ ، والقارعة : ٧] أي مرضيّة ، و﴿ لا عاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴾ [سورة هود : ٤٣] أي معصوم .

٢٢ = [٢٤٧] أنشد أحمد بن يحيى :

إذا نَظَرَتْ بِلادُ بَنِي طَرِيفٍ ... بِعَيْنٍ أَوْ بِلادُ بَنِي صُبَاحِ (٤١)

وقال : نظرت الأرض : إذا ظهر نبتُها

ع(٦) هذا من توكيد(٤٢) المجاز ، لأنه قال « بعين » ، وإنما النظر بالعين : تقليب البصر . فهذا يدلك على صحة ما ذكرناه/ في كتابنا ٥٥/ الموسوم بـ « الخصائص »(٤٣) من أن المجاز قد يؤكّد كما تؤكد الحقائق . ألا ترى إلى قوله(٤٤) :

إذا البَيْضَةُ الصَّمَّاءُ عَضَّتْ صَفِيحَةٌ ... بِحِرْبائِها صَاحَتْ صِيَاحاً وَصَلَّتِ

فوكّد « صاحت » بقوله « صياحاً » ، وليست هناك حقيقة صياح ، وله نظائر .

---

(٤٠) كذا .

(٤١) سلف البيت مع آخر ص١٥٥ برقم ١٨٨ وتخريجهما ثمة .

(٤٢) في الأصل : توكد ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٤٣) في « باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة » الخصائص ٤٥٣/٢

(٤٤) البيت بلا نسبة في الخصائص ٤٥٤/٢ .

٢٣ = [٢٤٨] مسألة :

تكاد تستحيل معارف أسماء الزمان نكرات . ألا ترى أن شهور السنة وأيام الأسابيع والأعياد وما يجري هذا المجرى لا تخص شيئاً بعينه ؟ وذلك أنّ المحرّم يعمّ كل ما كان من الأوقات مثله ، وكذلك شهرا ربيع والجمادَيَين ، وكذلك السبت والأربعاء . فتعرُّف ذلك كتعرُّف الأجناس نحو أُسامة وثُعالة وذُألان وسَمْسَم[٤٥] . ومعلوم أن مفادَ معرفة الجنس من ذلك مفادُ نكرته . ألا ترى أنّ أسداً وأبا الحارث[٤٦] يستفاد من كل واحد منهما ما يستفاد من صاحبه . وكذلك يوم عرفة والنحر والفطر والأضحى هو شائع في كل يوم يصادف تلك الحال . فلما كان كذلك جاز للفعل أن يتناول كل شيء منها فيعمل فيه ظرفاً . وليس كذلك المكان ، لأنه ليس كل ما كان كالبصرة بصرة ولا كعمان عمان . فأما اليوم والليلة فكقولك : قمت ذلك المكان الذي قام فيه زيد[٤٧] . وأيضاً فإنه لا يبرد في اليد من الزمان حقيقةٌ تبلّ بها ، وهو ألطف من أن يحصِّل أصلاً يعرِّف أو ينكّر ، فاعرف ذلك وما مثله .

٢٤ = [٢٤٩] مسألة :

أم كيف وأم مَن ونحو ذلك بمنزلة أرأيتك زيداً ما صنع[٤٨] .

---

(٤٥) أسامة علم للأسد ، وثعالة علم للثعلب ، وذألان علم للذئب ، وسمسم علم للثعلب ويقال للذئب الصغير .

(٤٦) كنية الأسد .

(٤٧) كذا وقع .

(٤٨) انظر كلامهم على « أرأيتك زيداً ما صنع » ونحوه في الكتاب ١٢٢/١ ، ١٢٥ ، والمقتضب ٢٠٩/٣ ، والحجة ٣٠٨/٣ ، ٣١٠ ، وسر الصناعة ٣٠٩ — ٣١٢ ، والبحر ١٢٤/٤ — ١٢٨ . وانظر ما يأتي برقم ٧٨ [٣٠٣] . ولم يظهر لي وجه الجمع بين أم كيف وأم من وأرأيتك زيداً ما صنع .

٢٥ = [٢٥٠] حدثني أبو سعد الجنّان عفا الله عنا وعنه ، قال : كنت أُبَايِتُ[٤٩] الصُّولي في جماعة يلعبون عنده بالشِّطْرَنْج ، فقال لي ليلة : كيف دَسْتُكَ[٥٠] ؟ فقلت : ضعيفة ، فقال : آه ، كالمستقلّ لي ، فقلت له : شيء أصلُه لعبٌ الزيادةُ فيه نقصانٌ ، فغضب عليَّ وأعرض عني ، فعلمت ما جنيتُه ، فعملت له[٥١] أبياتاً أمدحه بها وأعتذر إليه فيها ، فعاد لي/. ٥٦/أ

٢٦ = [٢٥١] مسألة بخط أحمد بن يحيى :

قال أبو الوليد الحارثي :

نَفِسُوا القَليلَ عليكَ مِنْهُ وعِنْدَهُ   لَوْ نالَهُ مِنْكَ القَليلُ كثيرُ

ع[١] أي والقليل منك عنده لو ناله كثير ، ففي « ناله » ضمير القليل ، وهو فاعله ، و« منه » حال من « القليل » الأول ، وفصل بينهما بـ « عليك » وهو معمول « نَفِسوا » .

٢٧ = [٢٥٢] مسألة :

مثل الذِّكْر والذِّكرى : القُرْب والقُرْبى ، والبُؤْس والبُؤْسى ، ونحو من الذكر والذكرى : الشِّيز والشِّيزى[٥٢] .

٢٨ = [٢٥٣] مسألة :

مما وقع فيه « فَعَّلَ » للكثرة نحو قوله :

---

(٤٩) أي أساهر ، من قولهم : بات الرجل : إذا سهر الليل ، ولم يذكر « بايت » في المعجمات .

(٥٠) أي كيف لعبُك ، والدست : دست القمار ، يقال : فلان حسن الدست أي شطرنجي حاذق (الأساس والتاج د س ت) .

(٥١) كأنها كذلك في الأصل .

(٥٢) الشيز والشيزى : خشب أسود تتخذ منه القصاع .

فقَتْلاً بتَقْتِيل[٥٣]

وقوله :

ونَقَرْتُهـا بِيَدَيْكَ كُلَّ مُنَقَّرِ[٥٤]

إلى غير ذلك ، [و][٥٥] قول الله تعالى : ﴿ فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بماءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ [سورة القمر : ١١] ودليله موضعان : أحدهما : أن أبواب السماء كثيرة ، والآخر : العطف عليه بقوله : ﴿ وفَجَّرْنا الأَرْضَ عُيُوناً ﴾ [سورة القمر : ١٢].

إذا استعمل هنا « فَعَّل » واللفظ واحد – أعني ﴿ الأرض ﴾ – حملاً على المعنى فما ظنُّك بالـ ﴿ أبواب ﴾ وهي جمع لفظاً ومعنى ؟

٢٩ = [٢٥٤] مسألة :

قوله عز اسمه : ﴿ هل جَزاءُ الإحْسانِ إلاّ الإحْسانُ ﴾ [سورة الرحمن : ٦٠] سمي الأول إحساناً لأنه مقابل لجزائه وهو الإحسان والأول طاعة ، فكأنه قال : هل جزاء الطاعة إلا الثواب . إلا أن هذا سُمّي فيه الأول باسم ما بعده .

ونحوه وإن كان عكسه قوله : ﴿ وجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مثْلُها ﴾ [سورة الشورى : ٤٠] .

فالأول كقولنا : أُدْخُل ، أُقْتُل ، حمل الأول على الثاني .

---

(٥٣) هذه قطعة من بيت لم أعرف تمامه .

(٥٤) البيت بلا نسبة في المحتسب ١/٨١ ، ١٩٤ ، ٣٠١ و٢/٦ ، ٢١ . وصدره :

أنت الفـداء لقِبلـة هـدَّمتهـا

(٥٥) زيادة يقتضيها السياق .

والآخر كـ « مُنْذُ » وشُـدُ(٥٦) وفِرٌ وضَـنٌ ، في حمل الثاني على الأول./

٣٠ = [٢٥٥] بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة :

قول الله سبحانه : ﴿ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ [سورة الفاتحة : ٢] ثم قال : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [سورة الفاتحة : ٥] فعاد إلى الخطاب . وجهُ ذلك أن حال الحمد في التقرب إلى الله عز اسمه دون حال العبادة ، فخصها بأن خاطب مع ذكرها ، فكان ذلك أبلغ في معناه وأَذْهَبَ في التقرب به لقوة معنى الخطاب على معنى الغيبة .

وبقَدر(٥٧) ذلك ما قوي لفظه . ألا تراك تقول : قام وقمتَ ، فإذا جمعت بينهما أضفت لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب فقلت : قمتُما . وكذلك هو وأنت تقول : أنتا ، ورأيتكَ ورأيتَه ثم تقول : رأيتكما ، وهو البابُ . وكذلك قوله(٥٨) :

شَطَّتْ مَزَارَ العَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِراً عَلَيَّ طِلاَبُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ

فذكرها بالغيبة في أول البيت لأنه لم يخلص فعلها من الشط له نفسه(٥٩) ، وإنما قال « العاشقين » على لفظ الغيبة فيهم حبيبته ، على أنه هو أيضاً مشطوط المزار معنى لا لفظاً ؛ فساغ لضعف المعنى أن يذكرها بلفظ الغيبة ، ثم لَمَّا أَصْرَحَ في آخر البيت بقوله « عسراً عليَّ » بلفظ الخطاب

---

(٥٦) في الأصل : فشد ، والصواب ما أثبت . وقد ذكر ابن جني في الخصائص ١١١/٢ حمل الأول على الثاني وحمل الثاني على الأول وانظر كلامه في « منذ » في اللسان (م ن ذ

(٥٧) كأنها كذلك في الأصل .

(٥٨) وهو عنترة ، والبيت من معلقته ، ديوانه ١٨٦ .

(٥٩) كذا وقع ، والوجه : له هو نفسه .

– أعني الياء – عدل إلى مخاطبتها بالكاف في قوله « طلابك » لأنه لما أصرح بذكر الشدة اللاحقة له في نفسه فعناه الأمرُ ونال منه وكّد بلفظ الخطاب تظلّماً منها واعتداداً بما يلقاه من حبّها .

فأما قوله عز اسمه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [سورة يونس : ٢٢] فإن المعدول فيه عن الخطاب إلى الغيبة إنما هو لضربٍ من التصرف عارياً من معنى ما تقدم .

فإن قيل : فإذا كان ذلك إنما هو للتصرف في القول ، فهلا كان ما عللته أنت ليس لما ذكرتَ بخلوّ هذا الموضع من الغرض الذي قدمت .

= قيل : أما ما قدمناه فقد أخذ من الاحتجاج له ما حدّه . وأما تجرُّد الثاني مما في الأول في هذا الموضع فغير قادح فيما ذهبنا إليه لأن هذا
١/ح لغرض وذلك لغرض/ وليس في شرط الأغراض أن تتساوى . وذلك أنا قد دللنا في كتاب « الخصائص »(٦٠) أن الحكم الواحد قد يكون معلولاً بعلتين وأكثر من ذلك . وأيضاً فإنه لو قال : حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بكم = لكان هذا لفظاً مقصوراً على الخطاب ، ولم يدخل فيه من غاب عنه إلا بالاستدلال من غير اللفظ عليه . ولما قال سبحانه ﴿ وجرين بهم ﴾ فجاء بلفظ الغيبة مع لفظ الحضور جمعت الآية ذكر عموم النعمة وأنها على الحاضرين المخاطبين ومن عداهم من الغيب الأبعدين . وكذلك أيضاً كانت ﴿ حتى إذا كانوا في الفلك وجرين بهم ﴾ لأنه كان يكون كلاماً مقصوراً في الظاهر منه على ذكر النعمة على غير المخاطبين ثم يدخل فيه المخاطبون بالاستدلال لا بصريح الكلام .

فإن قلت : فلو كانت التلاوة : حتى إذا كانوا في الفلك وجرين بكم أكان يكون ماذا = فالجواب : أنه كان يكون دون اللفظ الذي ورد به

(٦٠) الخصائص ١٧٤/١ – ١٨٠ « باب في حكم المعلول بعلتين » .

القرآن . وذلك أنه موضع قد عُمّ فيه بالنعمة الحاضرون والغائبون جميعاً ، فكان تقديم اللفظ بالحضور أولى من تأخيره وتقديم لفظ الغيبة عليه لأن المخاطبين أشد عناية في اللفظ من الغائبين ؛ فكان تقديم اللفظ بذكرهم أولى وأحجى من تأخيره .

ونحو من ذلك قول رسول الله ﷺ : « ابْدَؤُوا بما بَدَأَ اللهُ به »(٦١) وهو يريد الصَّفا والمَرْوَةَ .

ويدلك على مزية ما يتقدم اللفظ به على ما يتأخر قوله عز اسمه ﴿ وهو الذي كَفَّ أَيْدِيَهُم عنكم وأَيْدِيَكُم عنهم ﴾ [سورة الفتح : ٢٤] فقدم في اللفظ أَذْهَبَه في الاعتداد عليهم بنعمة الله عندهم لأن انكفاف أيدي أعدائهم عنهم أَمَسُّ وأَعْنَى في الاعتداد به عليهم من انكفاف أيديهم عن أعدائهم ، فاعرفه .

٣١ = [٢٥٦] بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة

أرى في اللغة ألفاظاً صالحة يتوالى فيها التضعيف واعتلال الأول من المثلين جميعاً/ . وذلك كقولهم الضَّحّ والضَّيْح ، ونحوه قولهم انصبَّ وصاب يصُوب ، ومثله قَطَطْتُ الشيءَ وقالوا في القَوْط هو القطيع من الغنم ، وقالوا ضرَّه يضرُّه وضاره يَضُوره ويضيره ، وقالوا ضِفَّةُ الوادي وضِيفُه وضِيفَتُه .

ومما تقاربت معانيه : فرّ يفِرّ وفار يَفُور لأنه إذا فرَّ فقد فارق موضعه وكذلك فار يفور ، ومثله مرَّ يمرّ ومار يمُور ، وقالوا خرّ يخِرّ وخار يخُور لأنه إذا خار فقد انحط وضعف ، ومنه سلَّ يَسُلُّ وسال يسيل لأنهما جميعاً مفارقة وانسلال ، وقالوا : فلَّه يفلّه : إذا هزمه ، وقالوا : فال رأيُه يفِيل لأن هذا إلى ضَعَة وضعف ، وقالوا : هَنَّ : إذا بكى وهان يهون ، وقالوا : ضمَّه

(٦١) الحديث في زاد المعاد ٢/٢٢٧ ، ٣٥١ وتخريجه ثمة .

يضمُّه وضامه يضيمه لأن هذا غَضٌّ منه وذاك جَمْع له ومنه قولهم : اجتمع من الأمر : إذا فرق منه ، وقالوا : رق يرِقّ وراق الماءُ يريق : إذا انصبّ وإذا انصبّ تفرقت أجزاؤه ، وقالوا : انْقَضَّت البئر وتَقَوَّضَت ، وقالوا : زال يَزُول وزال الشيءَ يَزيله وزلّ يزِلّ والمعنيان كما ترى متقاربان ، وقال[٦٢] : ﴿ حَقَّ عليه العذابُ ﴾ [سورة الحج : ١٨] ﴿ وحاقَ بهم ما كانوا به يسْتَهْزِئُونَ ﴾ [سورة هود : ٨] وقالوا للشَّق في الجبل : الشّيق ، وقالوا : حفّه يحفه : إذا جلاه وأبرز صفحته ، وحاف عليه يحيف وتحوَّفه : إذا انتقصه من حافاته ، وقالوا : ذهب شعاعاً أي متفرقاً وشاع الشيء يشيع : إذا تفرق ، وقالوا : حَزَّه [يحزّه][٦٣] : إذا قطعه وحازه يحوزه : إذا اقتطعه من غيره ، وقالوا : غمَّه يغمّه : إذا ستره والغَيْم لأنه يستر السماء ويحجبها ، وقالوا الغَرُّ للشق الذي في الأرض والغَوْر نحوه ، وغار على أهله كقولهم تساقط من الحَفْظة والغَيْرة[٦٤] ، وقالوا : شكّه بالرمح ورمح شاكٍ ، وقالوا : هَفّت الريح أي جرت والهَيْف والهَوْف : الريح الحارة تأتي من قبل اليمن ، وقالوا عادَّه المرض أي عاوده ، وقالوا الحلُّ عقد ودّه وحال عن مودته

٢/٥ وعهده ، وقالوا : ملَّ الشيء يملُّه أي تركه ومال عنه ، وقالوا قصَّه يقصّه وانقاصت السنّ : إذا انكيرت .

وهو كثير جداً ، وهو من باب تقارب اللفظين لتقارب المعنيين وكأن اطِّراد هذا وكثرته هو الذي شجعهم قليلاً مع استكراههم

---

(٦٢) في الأصل : وقالوا ، والصواب ما أثبت .

(٦٣) في الأصل : « حزّه إذا .. » وكتب بعضهم في الهامش : « بيان حزّ فيه » . والفعل متعد بنفسه ، ولعل الصواب ما أثبت . وزدت ما بين حاصرتين ليكون الكلام على سياق ما قبله .

(٦٤) قوله « وغار على أهله ... والغيرة » كذا وقع ، وهو غير ما هو فيه .

التضعيف(٦٥) على أن قالوا دينار وقيراط/ودِيماس وديباج فيمن قال دماميس ٥٨/
ودبابيج ، ومنه ديوان واجلوَّذ اجْلِوَّاذاً .

فأما قوله(٦٦) فيما أنشده خلف الأحمر :

عَـدَاني أَنْ أَزُورَكِ أُمَّ عَمْـرٍو دَيَـاوِينٌ تُشَـقَّـقُ بـالمِـدَادِ

فيحتمل أمرين : أحدهما أن تجعله بدلاً لازماً كعِيد وأعياد وعُيَيْد ، والآخر : أن يكون واحد « دياوين »(٦٧) دِيَّان أو دِيوَان ، فاستغني بديوان المقلوب عن دِوَّان منه كما استغنوا بـ « لمحة » عن ملمحة وبـ « ذَكَر » عن مِذْكِير ونحوه ، وكما استغني بـ « حاجة » عن حائجة . ويكون دِيّان هذا الذي استغني بـ « ديوان » منه فِيعالاً كـ « دِيماس » فيمن قال دياميس ، فيكون أصـله على هذا ديواناً ، فقلبت إلى دِيَّان ، فلما كسِّر زال التقاء المعتلين فعادت الواو إلى الظهور .

ويجوز أن يكون ديوان هذا الظاهر المستعمل فِيعالاً خرج على أصله غير معلّ كـ « ضَيْوَن » ، ولا يكون على هذا أصله دِوَّان على أنه فعّال ، فاعرف ذلك .

٣٢ = [٢٥٧] مسألة :

مما يؤكِّد حال مشابهة فَعَلَة لفَعْل على حد ما نقوله من حديث ترافع الأحكام قولهم شَيْء وأشْياء على قول الخليل(٦٨) ألا تراه ذكر أنها في الأصل فَعْلاء شيئاء ، فهذا في أنه اسم للجمع على فَعْلاء وواحده فَعْل نظيرُ قولهم

(٦٥) في الأصل : الضعيف ، والصواب ما أثبت .

(٦٦) البيت أنشده ابن جني أيضاً في الخصائص ١٥٨/٣، والمنصف٣٢/٢ ، وسر الصناعة ٧٣٥ .

(٦٧) في الأصل : « ديوان » والصواب ما أثبت .

(٦٨) انظر مذهب الخليل في الكتاب ١٧٤/٢ ، ٣٧٩ ـ ٣٨٠ ، وانظر الكلام على أشياء في سفر السعادة ٦٥ وذكر مصادر الكلام عليها ثمة .

قَصَبة وقَصْباء وطَرَفَة وطَرْفاء وحَلَفَة وحَلْفاء . أفلا ترى إلى بنائك لجمع فَعْل وفَعَلَة اسماً على فَعْلاء ؟ فليضف هذا إلى ما كنا أثبتناه في كتابنا « الخصائص » في « باب ترافع الأحكام »[٦٩] .

٣٣ = [٢٥٨] مسألة :

ينبغي أن تكون العلة في كثرة مجيء اسم الفاعل مما تجاوز ماضيه الثلاثة على فاعل وقلة مجيء اسم المفعول فيما تجاوز الثلاثة على مفعول نحو قولهم أَوْرَسَ الرِّمْثُ فهو وارس وأيفع الغلام فهو يافع وأبقل المكان فهو باقل وقوله[٧٠] :

يَخْرُجْنَ من أَجْوَازِ لَيْلٍ غَاضِي[٧١]

وقوله[٧٢] :

تَكْشِفُ عَنْ جَمَّـاتِـهِ دَلْوُ الدَّالْ

٢/٥أ وقلة نحو قوله[٧٣] :/

إذا ما اسْتَحَمَّتْ أَرْضُهُ مِنْ سَمَائِهِ جَرَى وهو مَوْدُوعٌ وواعِدُ مَصْدَقِ

وإنما قياسه مُودَع لأنه منقول من ودع يدع : إذا استراح واتّدع ، ومنقوله أودعته ، كـ « قرّ » و« أقررته » و« هدأ » و« أهدأته » وهدّأته = هو كثرة فاعل في الكلام وقلة مفعول . ألا ترى أن فاعلاً يكون اسماً

---

(٦٩) الخصائص ١٠٨/٢ .

(٧٠) وهو رؤبة ، ديوانه ٨٢ . والبيت بلا نسبة في المحتسب ٢٤٢/٢ ، والمقتضب ١٧٩/٤ ، وتخريجه فيه .

(٧١) في الأصل « أجواد » ، وهو تحريف .

(٧٢) نسب البيت إلى العجاج ، ولم يرد في أصول ديوانه ، انظر ديوانه ـ ملحقات مستقلة ٣٢١/٢ وتخريجه فيه ٤٧٥/٢ . وهو بلا نسبة في المنصف ١٧٩/٤ .

(٧٣) وهو خفاف بن ندبة السلمي ، الأصمعيات ٢٤ ، وشعر خفاف ٣٣ . وهو بلا نسبة في المحتسب ٢٤٢/٢ ، والخصائص ٢١٦/٢ .

كالكاهل والغارب والساعد ، وصفةً كالضارب والراكب ، ومصدراً كالباغز[٧٤] والفالج والباطل ، واسماً للجمع كالسَّامر والدابر[٧٥] . فلما كثر فاعل عندهم جاز أن يُنصَرف إليه عن مُفْعِل على اعتقاد حذف الزيادة . ولَمَّا كان مفعول لا يوجد عندهم إلا صفة[٧٦] نحو مضروب ومقتول وعزَّ في كلامهم لم يُخْرَج إليه عن مُفْعَل خروجَهم إلى فاعل عن مفعِل إلا في هذا الحرف الشاذ ، وهو « مودوع » .

وأما قوله[٧٧] :

يـــا رُبَّ مُهْـــرٍ مَـــزْعُـــوق

فإنه كأنه من نشاطه قد صيح به وزعق به ، فهذا كقوله[٧٨] :

إلى غَيْرِ مَوْثُوقٍ مِنَ الأَرْضِ تَذْهَبُ

أي موثوق به ، وكقول لبيد[٧٩] :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٧٤) الباغز : النشاط .

(٧٥) لم أجد « الدابر » اسماً للجمع . وفي كونه كذلك نظر ، فقد يراد به المفرد وقد يراد به الجمع بحسب ما يضاف إليه ، يقال : دابر الشيء : آخره ، فهذا من المفرد ، ويقال : دابر القوم : آخر من يبقى منهم ويجيء في آخرهم ، فهذا قد يراد به المفرد وقد يراد به الجمع .

(٧٦) قد يقع « مفعول » مصدراً كالميسور والمعسور والمعقول ، انظر ما سلف ص٤٥ برقم ٢٢ ، والكامل ١٥٦ ، والمسائل المنثورة ١٢٢ .

(٧٧) البيت بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢٨٩/٣ ، واللسان (ز ع ق) .

(٧٨) يشبه ما أنشده ابن جني هنا وفي الخصائص ١٩٣/١ ، وصاحب اللسان (و ث ق) أن يكون رواية لقول بشر بن أبي خازم [ديوانه ٩] :

لَتَحْتَمِلَنْ منكم بليلٍ ظعينةٌ إلى غير موثوق من العزِّ تهربُ

وفي الأصل « يذهب » والصواب من الخصائص واللسان .

(٧٩) ديوانه ١١٩ ، وتخريجه فيه ٣٧٦ ، وهو في الكتاب ٢٧٤/٢ ، والخصائص ١٩٣/١ . وصدر البيت :

أَلنَّـــاطِقُ المَبْـــرُوزُ والْمَخْتُـــومُ

أي المبروز به ، ثم حذف حرف الجر ، فلما حذف ارتفع الضمير ، فلما ارتفع تضمنه اسم المفعول .

٣٤ = [٢٥٩] مسألة :

القول على « سِجِسْتان » يجب أن تكون تاؤه زائدة لمخالفة البناء بها مثال الأصول . ألا ترى أنه ليس معنا في الرباعي فِعِلّ نحو جِعْفر ؟ فمثاله على هذا فِعِلْتان . ويجوز مع هذا أن تكون التاء فيه أصلاً[٨٠] وإن لم يوجد في كلامهم فِعِلّ رباعياً . ألا ترى أنه قد يجوز مع الألف والنون من المُثُل ما لا يوجد على انفراده منهما نحو رَيْبُدان[٨١] ورَيْهُقان[٨٢] وهَيْرُدان[٨٣] وعَرَيْقُصان[٨٤] . فأما عَرَنْقُصان بالنون فليس كذلك لأنه قد جاء عنهم القَرَنْفُل . ومثل العَرَيْقُصان العَبَيْثَران والعَبَوْثَران[٨٥] أيضاً كذلك . ونحو منه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أو مُـــذْهَب جُـــدَد عـــلى ألواحِـــه

ويروى : « ...ألواحهنّ النّاطق ... » .

(٨٠) ذكر ابن سيده « سجستان » في الرباعي (س ج س ت) ، انظر اللسان والتاج .

(٨١) هو نبت . انظر سفر السعادة ٢٨٦ والمصادر ثمة .

(٨٢) كأنه في الأصل « ريهان » ولم أجده . ولعل الصواب ما أثبت . وقد ذكره ابن جني – أعني الريهقان – في الخصائص ١٩٤/٣ ، وهو الزعفران .

(٨٣) هو نبت ، وعن ثعلب أنه اللصّ ، وليس بثبت ، انظر الكلام عليه في سفر السعادة ٥٠٣ والمصادر ثمة .

(٨٤) هو الذي يسمى الحندقوق . وانظر « العريقصان » في الكتاب ٣٣٧/٢ ، وأبنية الزبيدي ١٣٩ ، ١٤٢ ، والنكت للأعلم ١١٧٢ ، وتهذيب اللغة ٢٧٩/٣ ، والقاموس واللسان والتاج (ع ر ق ص) ، وسفر السعادة ٣٧٢ .

(٨٥) وهو نبت طيب الريح ، انظر سفر السعادة ٣٦٤ .

التَّرْقُوَة[٨٦] والقَمَحْدُوة[٨٧] وتَحَوِيّ[٨٨] في النسب/إلى تحيّة . ومنه حُطُوات وحُسُوات ، ولذلك نظائر . ٩ د

فقد تكون على هذا « سِجِسْتان » فِعلاّن كما كانت تاء تُرْجُمان[٨٩] أصلاً وإن لم يكن يوجد في ذوات الأربعة فَعْلُل ، فاعرف ذلك .

٣٥ = [٢٦٠] مسألة :

امتنع أبو الحسن[٩٠] من إجازة نحو قولهم « أحقُّ الناس بمال أبيه ابنُه » قال : لأنه ليس في الخبر إلا ما في المبتدأ ، وليس كذلك وَضْعُ الخبر ، بل وضعُه على تناول الفائدة منه .

قال أبو علي[٩١] : فإن قلت : « أحقّ الناس بمال أبيه ابنُه البَرُّ به ، أو المُجْدي عليه » أو نحو ذلك = كانت المسألة على فسادها أيضاً . قال : لأن الخبر نفسه الذي هو « ابنه » غير مفيد ولا ينفعه مجيء الصفة المفيدة من بعده لأن نفس لفظ الخبر غير مفيد ، وليس على هذا وضعُ الأخبار . فإن قيل من بعد : فقد قال الله سبحانه : ﴿ قل إنَّ الموتَ الذي تَفِرُّونَ منه فإنَّه مُلاَقِيكم ﴾ [سورة الجمعة : ٨] ولولا الصفة الضَّامنة[٩٢] لمعنى الشرط لَما

---

(٨٦) العظم المشرف على ثغرة النحر ، انظر سفر السعادة ١٨٥ .

(٨٧) فأس الرأس المشرف على نقرة القفا ، انظر سفر السعادة ٤٣٤ .

(٨٨) انظر الخصائص ١٩٤/٣ .

(٨٩) انظر الخصائص ١٩٣/٣ .

(٩٠) سعيد بن مسعدة الأخفش . ولم أصب كلامه . وقد تكلم أبو الفتح على هذه المسألة في الخصائص ٣٣٦/٣ – ٣٣٨ ولم ينقل ثمة كلام أبي الحسن ولا كلام أبي علي ، وقال في آخر كلامه : « .. ولكن صحة المسألة : أحقّ الناس بمال أبيه أبَرُّهم به وأقْوَمُهم بحقوقه . فتزيد في الثاني ما ليس موجوداً [كذا] في الأول » .

(٩١) الفارسي . ولم أصب كلامه .

(٩٢) كأنها كذلك في الأصل .

جاز دخول الفاء في الخبر ، ألا تراك لو قلت : إن الموت فإنه ملاقيكم لم يجز كما لا يجوز « زيد فمنطلق »(٩٣) ؛ فهلاً كما جاز دخول الفاء لما ضمنه معنى الصفة من الشرط في الصفة جاز أيضاً « أحق الناس بمال أبيه ابنُه البارُّ به » ونحو ذلك ، لما اتصل بالخبر من الصفة الزائدة المعنى على مجرد المبتدأ = قيل : جمعت بين أمرين متباعدين . ألا تعلم أنه ليس من شرط المبتدأ أن يكون مفيداً ، إنما من شرط الخبر أن تكون الفائدة مجتناة منه . فإذا كان كذلك لم ينكر أن يقنع المبتدأ بما أفيد من صفته ولا يقنع الخبر بما أفيد من صفته . وهذا فرق ظاهر مع أدنى تأمل .

٣٦ = [٢٦١] مسألة :

إذا دخل على حرف الشرط واو الحال لم يُجَبْ ، بذلك ورد كلامهم . وذلك قولنا : أحسن إلى زيد وإن كفرك واشكره وإن أساء إليك ، أي أحسن إليه كافراً لك واشكره مسيئاً إليك . فإن أجيب الشرط كانت الواو عاطفة لا للحال ، وذلك كقولنا : أحسن إليه وإن كفرك فلا تَدَعِ الإحسانَ إليه ، واشكرْه وإن أساء إليك فأَقِمْ على شكره ، ونحو ٢/٥٩ ذلك . فالواوان للعطف(٩٤) لا للحال/ولو كانت للحال لم يكن هناك جواب . ألا ترى إلى بيت « الكتاب »(٩٥) :

عَاوِدْ هَرَاةَ وإنْ مَعْمُورها خَرِبا

(٩٣) لأنّ المبتدأ عارٍ عن معنى الشرط والجزاء ، انظر شرح المفصل ٩٩/١ - ١٠٠ ، ومعاني القرآن للأخفش ٧٧ ، ٨٠ ، ١٢٤ .

(٩٤) في الأصل : « ونحو ذلك قالو الا ان للعطف » وكتب الناسخ تحت « لا » من « إلا » : « و » ، كأنه أراد قراءة العبارة كما أثبت .

(٩٥) الكتاب ٤٥٧/١ بولاق = ١١٢/٣ هارون ، وشرح المفصل ١٠/٩ . وهو من أبيات لشاعر هرويّ في اللسان (هـ ر ا) ، وعجز البيت كما في اللسان :

وأَسْعِدِ اليومَ مشغوفاً إذا طربا

أي عاود هراة خرباً معمورها . وإنما كان ذلك من قبل أن الحال فضلة وأصل وضع الفضلة أن يكون مفرداً كالظرف والمصدر والمفعول به ونحو ذلك . فلما كان كذلك لم يجيبوا الشرط إذا وقع في موضع الحال ، لأنه لو أجيب لصار جملة ، والحال إنما هي فضلة ، فالمفرد أولى بها من الجملة .

فإن قلت : فإن الشرط أيضاً جملة ، ألا تراه من فعل وفاعل = قيل : الشرط وإن كان جملة فإنه يجري عندهم مجرى الآحاد من حيث كان محتاجاً إلى جوابه احتياج المبتدأ إلى خبره . ولو كان له حكم الجمل البتة لساغ الاقتصار عليه . ويدلك على ذلك أيضاً قول الله سبحانه : ﴿ وأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ [سورة الواقعة : ٩٠] و« أَمَّا » هذه لا يقع بعدها الجمل ، إنما هو موضع للمفردات ، كقولك : أمّا زيد فمنطلق ، وأمّا فرسخاً فسار عبد الله ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [سورة الضحى : ٩٠] ولو كان للشرط حكم الجمل البتة لَماجاز أن يُباشر(٩٦) « أمّا » هذه . فلمّا كان هذا حكم الشرط ووقعت قبله واو الحال لم يُجَبْ لأنه إذا لم يُجَب أشبه المفرد من حيث ذكرنا ، والحال بابها أن تكون مفردة . (فأصلح)(٩٧) اللفظ بذلك .

فإن قيل(٩٨) : ألا تعلم أن واو الحال إنما هي موضوعة لوقوع الجمل بعدها لا لوقوع المفردات ، ألا تراك تقول : مررت بزيد وهو جالسٌ ، وضربت عبد الله ويدُه مشغولة .

٣٧ = [٢٦٢] مسألة :

(٩٦) في الأصل : تباشر ، والصواب ما أثبت .

(٩٧) كذا وقع .

(٩٨) لم يأت لـ « إنْ » بجواب ، والكلام ناقص .

لَاهُمَّ إنَّ الحارِثَ بنَ رُهْمِ[٩٩]
أوْذَمَ حَجّاً في ثِيابِ دُسْمِ

هذا كقول الله سبحانه : ﴿ بما عَقَّدْتُمُ الأَيْمانَ ﴾ [سورة المائدة : ٨٩] ، وقوله[١٠٠] :

قَوْمٌ إذا عَقَدُوا عَقْداً لِجارِهِمُ

ونحوه : ﴿ لا جُناحَ عليكم ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٦] ومثل قوله
١/٦ ﴿ لا جناح عليكم ﴾ قولهم الذَّنْب وأَذْنَب . ومنه قوله عز اسمه :/﴿ فَقَد احْتَمَلَ بُهْتَاناً وإثْماً مُبِيناً ﴾ [سورة النساء : ١١٢] ، وقوله[١٠١] :

وحَمَّلْتَني ذَنْبَ امْرِئٍ وتَرَكْتَهُ

فاجمع بين هذه الأشباه من طريق المعنى .

٣٨ = [٢٦٣] مسألة :

أَبْلِغِ النُّعْمانَ عَنِّي مَأْلُكاً أَنَّه[١٠٢] ....

(٩٩) البيتان بلا نسبة في تهذيب اللغة ٣٧٧/١٢ و٢٩/١٥ ، واللسان (د س م ، و ذ م) . ورواية الأول :

لا هُمَّ إنّ عامر بن جَهْمِ

(١٠٠) وهو الحطيئة ، ديوانه ١٢٨ ، وعجز البيت :

شدوا العناجَ وشدوا فوقه الكربا

(١٠١) وهو النابغة الذبياني ، ديوانه ٤٨ (صنعة ابن السكيت) ٣٧ (صنعة الأعلم) ، واللسان (ع ر ر) . وعجز البيت :

كذي العُرِّ يكوى غيره وهو راتعُ

وفي اللسان « فحملتني » ، وفي الديوان (صنعة ابن السكيت) : « حملت علي ذنبه وتركته » ، وفي صنعة الأعلم « لكلفتني » واللام جواب قوله :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو إمة وهو طائع

(١٠٢) تمام البيت :

أنه قد طال حبسي وانتظار =

بالفتح والكسر . فمن فتح جعله بدلاً من « مألكاً » يصير كأنه قال : أبلغ النعمان عني أنه قد طال حبسي وانتظار . ويجوز أن يكون « مألكاً » على هذا القول حالاً من قوله « أنه »[١٠٣] أي أبلغه هذه الصورة رسالةً ، ثم قدم حال المفعول به عليه ، كقولك : ضربت قائمةً هندَ ، وكقول العَجَّاج[١٠٤] :

إذا سَـمِعْتَ صَـوْتَهـا الخَرَّارا
أَصَـمَّ يَهْـوِي وَقْعُـها الصَّـرَّارا

أي أصمَّ وقعُها الصَّرَّارَ هاوياً ، ثم قدم « يهوي » وهو حال على صاحبها وهو « الصرّار »/ . فهو أوكد من الأول لأنه نظير : ضرب قائمةً ٦٠
زيدٌ هندَ .

وأمّا مع كسر « إنَّ » فـ « مألكاً » مفعول به ، ثم ابتدأ فقال :

= وسلف الاستشهاد به ص١٣٧ برقم ١٥٣ ، وعلق المحقق الأستاذ علي شاكر عليه بقوله « والبيت من قصيدة في ديوان عدي ص٩٣ أخطأ محقق الديوان فجعلها مكسورة القافية وهي ساكنة » اهـ .

قلت : بل هي مكسورة الروي ، انظر الديوان ، والأغاني ١٤٤/٢ ، وشرح أبيات المغني ٨٣/٥ . وقد استشهد صاحب العقد ٤٦٢/٥ بهذا البيت على الضرب المتمّم في الرمل : فاعلاتن ، فالروي عنده مكسور « وانتظاري » .

ويجوز التقييد في الرمل ، انظر قوافي الأخفش ٩٩ وأنشد على التقييد في الوافي ١٢٣ = الكافي ٩٤ ، وحاشية الدمنهوري على متن الكافي ٩٢ (عن معجم شواهد العربية ١٣٥ . وقال الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله : وصوابه : وانتظاري . وهذا ليس بخطأ فيقال فيه ذلك) .

والبيت في المنصف ٣٠٩/١ و١٠٤/٢ ، والمحتسب ١٤٤/١ ، ٣٣٥ .

(١٠٣) في الأصل : أني ، والصواب ما أثبت .

(١٠٤) ديوانه ١٢١/٢ ، وتخريجهما فيه ٤٢٣/٢ . وكتب بعد البيتين في الأصل « من عصفور » ؟

إنَّـهُ قَـدْ طَـالَ حَبْسِي وانْتِظَـارْ

فكانت هذه الجملة بعد قوله « مألكاً » مفسرة للمألك ، كما أن قول الله سبحانه : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ ﴾ [سورة آل عمران : ٥٩] فصار قوله ﴿ خلقه ثم ﴾ كذا تفسيراً للمَثَل ؛ وكقوله : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة المائدة : ٩] فقوله ﴿ لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ تفسير للوعد ؛ وكقوله(١٠٥) :

عَشِيَّـةَ مَـاوَدُّ ابنُ غَـرَّاءَ أُمُّـهُ لهـا مِنْ سِـوَانـا إذْ دَعـا أَبَوَانِ

فقوله « أمّه » إلى آخر البيت تفسير للودّ .

ووجه آخر ، وهو أن يكون قوله :

إنـه قـد طـال حبسـي وانتظـار

ذا موضع منصوب بدلاً من « مألكاً » ، فكأنه قال : أبلغ النعمان عني إنه قد طال حبسي ، فيجري مجرى قولك : أبلغه عني قام زيد ، وحدّثه عنا الحقُّ واضح أي أبلغه وحدّثه بهذا اللفظ ، فهو كقولك : أخبرته أخوك قائم ، أي أخبرته بهذا القول . فالبدل إذاً مع المكسورة كالبدل فيما مضى مع المفتوحة ، إلا أن بينهما فرقاً ما ، وهو أنه إذا فتح فكأنه قال : أبلغه هذا المعنى إن شئت بهذا اللفظ وإن شئت بغيره حتى كأنه قال : قل له هو يصف لك ويشكو إليك طول حبسه وانتظاره أو ما هو عليه من امتداد زمان انتظاره وحبسه وغير ذلك .

٣٩ = [٢٦٤] مسألة :

---

(١٠٥) وهو الفرزدق ، ديوانه ٨٧٢ ، والنقائض ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، والرواية فيهما : « .... ابن غرّاء أنه له من .... » .

قالوا : أُقرضتُ[١٠٦] الرجل قَرْضاً وقِرْضاً ، فجاء المصدر لَمّا حذفت زيادته على فَعْل وفِعْل ، وقد جاء أيضاً على فُعْل ، قالوا : أُفحش[١٠٧] في قوله فُحْشاً . إلا أنّ أقْيَس ذلك فَعْل مفتوح الفاء من موضعين :

أحدهما : أنك إذا حذفت الزيادة عاد ثلاثياً ، وأكثر الثلاثي فَعَل ، وأكثر فَعَل متعدّ ، ومصدر فَعَل المتعدية فَعْل ، كضربته ضرباً وشتمته شتماً ، فهذا هذا .

والثاني : أن ما حذف زائده من الفعل أكثرُه فَعْل . منه « جاء
وَحْدَه » ، وإنما هو مصدر أوحدته إيحاداً ، ومنه « عَمْرَكَ اللهَ » أي عمرتك
الله تعميراً/ ، وقالوا : عَلِقَ الشيءُ بالشيء ، وقالوا : غَلِقَ الرجلُ : إذا لم ٦١
يتجه لأمره ، ففصلوا بين المعنيين باختلاف الحرفين ، وخصوا أحدهما
بالعين لأنها أنصع من الغين ، وذلك أن الشيء إذا علق بالشيء خصّ
موضعاً منه وخلص له كالرجل يُعْلِق صاحبه يده ، وكالخطّاف يعلق بغيره ،
ونحو ذلك ، وليس كذلك الغين ، ألا ترى أن الغَلَق انطباق الشيء وتحيّزه
لا يخص جهة دون جهة كالقلب لا يُهتدى لوجهه ولا يُنصع لحال
مختصة . وكذلك « غَلِقَ » الرّهن لأنه لا يهتدى له ولا يُنصّ على حال
محصّلة منه . فلصفاء العين ونصاعتها ما خُصّت بالشيء يعلق بالشيء
مختصاً بجهة مميزة ، ولغلظ الغين وانغمامها ما خصت بما تصحبه الحبسة
والحيرة ولا توضع اليد منه على ناحية مخلصة .

فتفطن لهذا ونحوه ، وسِرّ حكمة هذه اللغة الشريفة ، وتأتَّ له ، ولا تجفُ عليه . ألا ترى أنهم قالوا لمن لا يتجه لأمره : عَيَاياء طَبَاقاء ، فـ« طباقاء » مما نحن فيه ، وقال الله سبحانه : ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ

---

(١٠٦) في الأصل : قرضت ، والصواب ما أثبت .

(١٠٧) في الأصل : فحش ، والصواب ما أثبت .

بِخَيْرٍ ﴾ [سورة النحل : ٧٦] . وكلام العرب أغمض وألطف ، وإنما تتلامح وحياً ونشاهد لطفاً .

٤٠ = [٢٦٥] مسألة :

قولهم : مررت برجلٍ عاملٍ كاتبٍ ، من غير عطف الصفة الثانية على الأولى = يؤكّد ما يذهب(١٠٨) إليه من أن الصفة الثانية صفة للموصوف موصوفاً بالصفة الأولى ، فالضمير في الصفة الثانية إذاً عائد على الموصوف والصفة الأولى جميعاً . وهذا يدلّ أيضاً على شدة اتصال الموصوف بالصفة مضافاً إلى ما يدل عليه من الأماكن من غير هذا الوجه .

٤١ = [٢٦٦] مسألة :

قال بشامة بن الغدير :

دَرَسَتْ وقَدْ بَقِيَتْ عَلَى حِجَجٍ بَعْدَ الأَنِيسِ عَفَوْنَهَا سَبْعِ

قدّم الظرف في وصف النكرة على الجملة والجملة على المفرد . وأعدلُ من هذا البيت الآية وهي قول الله سبحانه : ﴿ وقال رجلٌ مؤمنٌ من آل فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إيمانه ﴾ [سورة غافر : ٢٨] ألا تراه قدّم المفرد على الظرف والظرف على الجملة ؟ وهكذا يجب في الترتيب لأن ٢/٦ الموضع/للمفرد ، والظرف أقرب إلى المفرد من الجملة ، والجملة فيما بعد . وقال عزّ اسمه : ﴿ وجاءَ رجلٌ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ يسعى ﴾ [سورة القصص : ٢٠] فقدم الظرف على الجملة كما ترى ، هذا إذا جعلتهما صفتين ، وكذا ينبغي .

بقي في القسمة شيء آخر ، وهو أن ترفع الصفة المفردة مُظْهَراً نحو مررت برجل قائمٍ أخوه ، فهذا في الرتبة قبل الظرف وبعد الصفة المفردة الرافعة للمضمر نحو مررت برجل ظريف ، فاعرفه .

---

(١٠٨) قوله « يذهب » لم أعرف من عناه . وربما كان الصواب « نذهب » .

٤٢ = [٢٦٧] أنشد أبو العباس محمد بن يزيد لمحمد بن عبد الملك الزيات :

ما لي إذا غِبْتُ لَمْ أُذْكَرْ بِوَاحِدَةٍ ... وإنْ مَرِضْتُ فَطَالَ السُّقْمُ لَمْ أُعَدِ
ما أَعْجَبَ الشَّيْءَ تَرْجُوهُ فَتُحْرَمُهُ ... قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّي قَدْ مَلأْتُ يَدي

٤٣ = [٢٦٨] من باب « عَلِجّ »[١٠٩] وبابه قولهم : جمل بُخْتِجّ[١١٠] .

٤٤ = [٢٦٩] وقال ابن عباس[١١١] : « لا بأس برمي الحِدَوْ » يريد الحِدا ، ومثله « حُبْلَوْ » و« أَفْعَوْ » .

٤٥ = [٢٧٠] وقال :

أدام اللهُ إمْتَاعَ المَنَاعي[١١٢] ... بطُولِ بقاءِ سيِّدنا المُطَاعِ
فنحنُ بطَوْلِه وعلى يديهِ ... بنو الأنعامِ والعَدْلِ المُشَاعِ

٤٦ = [٢٧١] حدثني أبو القاسم المظفّر بن المغيرة عن أبيه عن جده – وكان يُخصّ بأبي تمّام ويخفّ عليه – قال : دخلت يوماً على أبي تمام وإذا هو مؤتزر بفوطة متّشح بأخرى ، وبين يديه دواوين العرب ، ينظر في هذا ثم في هذا ، ثم يجمّ شيئاً ، ويثبت بيده شيئاً يكتبه ، وإذا هو في شدة قد مسَّته . قال : فقلت له : يا سيدي ، أنت – والله – في أمر عظيم ينال منك وأُشفق منه عليك ، فلو اقتصرت على بعض هذا ، فإنَّ الناس يكفيهم عفوك من جهدك ، أو كلاماً هذا نحوه ، أشكّ أنا فيه ، إلا أن هذا طريقه . قال : فقال لي : ويك ! إنها قلائد تبقى في أعناق الرجال فانظر بماذا

(١٠٩) أي علِيّ وبابه مما أبدلت فيه الجيم من الياء ، انظر سر الصناعة ١٧٥ .
(١١٠) أي بختي ، ولا أعرف أحداً ذكر إبدال الجيم من الياء في هذا الحرف .
(١١١) انظر اللسان (ح د و) .
(١١٢) كأنه كذلك في الأصل .

تقلّدهم .

٤٧ = [٢٧٢] مسألة :

كان أبو عليّ – رحمه الله – يقول(١١٣) في النداء : إنَّ فيه معنى الفعل ، قال : « ألا ترى أنه إذا قال لها يا زانية ، وجب عليه الحدّ ، كما أنه إذا قال لها : زنيت ، كان/كذلك » . هكذا كان رحمه الله يقول مرسلاً كما ١/٦٢
ترى .

والذي أراه في هذا أنه ينبغي أن يكون معنى الفعل مفاداً من لفظ(١١٤) المنادى إذا كان فيه معنى الفعل . ألا ترى أنه إنما يفاد معنى الفعل على قدر لفظ المنادى ومعناه . فإذا قال له : يا قائم ، أُفيد منه معنى القيام ، وإذا قال له يا قاعد أُفيد منه معنى القعود ، وإذا قال له يا ساكت أُفيد منه معنى السكوت ، وإذا قال يا متكلم أُفيد منه معنى كلامه . فلو كان هذا أمراً مفاداً من نفس « يا » ، لَما تناول الشيء وضده واستمر هكذا . فقد علمت بذلك أنه إنما ينبغي أن يكون معنى الفعل مفاداً من نفس المدعوّ لا من لفظ « يا » . يؤكده عندك أنه لو قال : يا زيد ، أو يا جعفر ، لَما أُفيد هناك معنى فعل غير ما يفيده « يا » من معنى النداء كما تفيده « هل » من معنى الاستفهام و« بل » من معنى الإضراب ، و« مِن » من معنى الابتداء والتبعيض .

وليس هذا أراد . ألا ترى أنه قال : لو قال لها يا زانية لَحُدَّ ، والإنسان لا يحدّ للنداء وإنما يحدّ للقذف . ولو كان هذا أمراً راجعاً إلى نفس النداء لوجب أن يكون لو قال له يا زيد ، حُدَّ لوجود لفظ النداء هناك ، وكذلك لو قال لها : يا هند ، ويا جُمل . وهذا واضح . ويؤكد

---

(١١٣) لم أصب كلامه .

(١١٤) في الأصل : « من معنيين لفظ » بإقحام « معنيين » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عندك ما ذكرنا قولُه[١١٥] :

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَبَا لِرَحْلِهَا الْمُتَحَمَّلِ

ألا ترى أن فائدة القول « ويوم عقرت للعذارى مطيتي » : يوم عقرت فعجبتُ لرحلها المتحمّل ؟ ألا ترى كيف عطف العجب على العقر ، فمعنى العجب مفاد من لفظه لا من لفظ « يا » فافهم ذلك .

٤٨ = [٢٧٣] مسألة :

من قوة شَبه الظرف بالفعل أن شُرِط به ، وأن أُجيب الشرط به نحو قوله[١١٦] تعالى : ﴿ إذا هم يَقْنَطُون ﴾ [سورة الروم : ٣٦] ، وأن عُطف على الفعل وعُطف الفعل عليه[١١٧] .

٤٩ = [٢٧٤] مسألة :

من باب قوله[١١٨] :

مُقَبَّرَةُ العُرقُوبِ إِشْفَى المِرْفَقِ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقوله[١١٩] :/ /٦٢

يَتَقَيَّلُونَ ظِلاَلَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجِلِ الظَّلِيمِ ورِبْقَةِ السِّرْحَانِ

(١١٥) وهو امرؤ القيس ، والبيت هو العاشر من معلقته ، ديوانه ١١ ، ويروى « من رحلها » انظر الديوان ٣٦٨ .

(١١٦) في الأصل : « الشرط به وقوله » والصواب ما أثبت .

(١١٧) سلف عطف الظرف على الفعل وعطف الفعل على الظرف ص٣٨ برقم ١١ و١٢ .

(١١٨) سلف البيت ص١٠٥ برقم ٩٠ .

(١١٩) وهو المتنبي ، ديوانه ١٧٩/٤ .

فاجمع بينهما[١٢٠] . ومنه قوله[١٢١] :

طَبَـقُ الأَرْضِ تَحَـرَّى وتَـدُرّ

٥٠ = [٢٧٥]

أَسْتَغْـفِـرُ اللهَ وأَسْتَـقِـيـلُهْ
مـا أَنـا مِمَّـنْ شَـيْئـهُ يَهُـولُهْ
أَشَـدُّ مِن نُـزُولِهِ رَحِيـلُهْ

٥١ = [٢٧٦] قولُه[١٢٢] :

رُبْ هَيْضَلٍ مَرِسٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ

من باب « العَوَاوِرِ »[١٢٣] فاجمع بينهما[١٢٤] .

---

(١٢٠) الجمع بينهما أن المتنبي وصف بالاسم « أجل » و« ربقة » كما وصف الأول بـ « مبْرة » و« إشفى » ، وكما وصف امرؤ القيس بقوله « طبق » وهي جميعاً أسماء .

(١٢١) وهو امرؤ القيس ، ديوانه ١٤٤ ، وصدر البيت :

دِيمَـةٌ هطـلاءُ فيهـا وَطَفٌ

(١٢٢) وهو أبو كبير الهذلي ، ديوان الهذليين ٨٩/٢ ، والمحتسب ٣٤٣/٢ ، وكتاب الشعر لأبي علي ٧٣ ، وشرح المفصل ٣١/٨ ، والإنصاف ٢٨٥ ، والخزانة ١٦٥/٤ - ١٦٦ . وصدر البيت :

أزهيرُ إن يَشِبِ القَـذالُ فـإنّـني

ويروى « رُبَّ » بفتح الباء .

(١٢٣) من قول جندل بن المثنى الطهوي :

وكحّـل العينيـن بـالعـواوِرِ

وهو في الكتاب ٣٧٤/٢ ، وشرح أبياته لابن السيرافي ٤٢٨/٢ ، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٧٤ ، وسر الصناعة ٧٧١ ، والمحتسب ١٠٧/١ ، ٢٩٠ ، والمنصف ٤٩/٢ ، والخصائص ١٩٥/١ و١٦٤/٣ ، ٣٢٦ (ونسبه إلى العجاج وليس له) .

(١٢٤) اجتماعهما أنه حذف الباء من « رُبَّ » وبقيت الباء ساكنة « كما كانت قبل الحذف وإن لم يكن هناك موجب للحركة لالتقاء الساكنين ، ولولا ذلك لوجب تسكين =

٥٢ = [٢٧٧] كان يقال: أربع لا يشبعن من أربع : عَيْن من نَظَر ، وأنثى من ذَكَر ، وسمع من خَبَر ، وأرض من مطر . ينبغي أن يضاف إليها خامسة : وقلب من فِكَر .

٥٣ = [٢٧٨] مسألة :

ينبغي أن تكون لام « المزيّة » ياء حتى كأنها مقلوبة من مِزْته من صاحبه ، لأن صاحب المزية مميَّز عن غيره ومؤثَر .

٥٤ = [٢٧٩] قال لي أبو علي[١٢٥] رحمه الله بحلب سنة ست وأربعين[١٢٦] : ما لي صديق إلا واشتهى أن يكون كتاب أبي الحسن[١٢٧] في معاني القرآن عنده .

٥٥ = [٢٨٠] وقلت له يوماً ببغداد – أظنه سنة خمس وسبعين[١٢٦] – شيئاً ذكرت فيه أبا الحسن علي بن عيسى بن الرُّمّاني عفا الله عنا وعنه – وأبو الحسن إذ ذاك قد ساند الثمانين – فقال : نعم ، هو صبيّ .

٥٦ = [٢٨١] وكان أبو عليّ – رحمه الله – في هذا الباب ونحوه جبّاراً ، يرى نفسه وأهل هذا الشأن بحيث هي وهم ، وقد كان فيما يراه منه

= باء ربّ كتسكين لام هل وبل ودال قد إذ لا ساكنين هناك فتجب الحركة لالتقائهما ، عن المحتسب = كما أنه حذف الياء من « العواوير » وصحّح الواو في « العواور » ولم يهمزها وإن كان القياس همزها لأن الألف قد اكتنفها واوان لإرادة الياء في العواوير وللدلالة على أن هذا « العواور » محذوف من ذلك « العواوير » الذي لو لم يحذف لما كانت الواو فيه إلا مصححة ، أفدته من كلام ابن جني في الخصائص ٣/٣٢٦ ، والمنصف ٢/٤٩ ، والمحتسب ٢/٣٤٣ في كلامه على « لا أكلمك حيريْ دهر » .

(١٢٥) الفارسي ، شيخ ابن جني .

(١٢٦) وثلاثمائة .

(١٢٧) سعيد بن مسعدة الأخفش .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

معذوراً بالإضافة إليهم ، فإنه كان فيه أحداً ولا أحد إليه أحداً .

٥٧ = [٢٨٢] وكان يعظّم أبا عثمان ، ويكاد يعبد أبا الحسن(١٢٧) ، ولم يكن أبو العباس(١٢٨) عنده إلاّ رُجَيْلاً ، ولم تكن جنايته عنده على نفسه في تعقّبه كلام سيبويه بكتابه الموسوم بـ « الغلط » إلى غاية ، وكان أبو عمر(١٢٩) في نفسه قصداً ومتسلّماً(١٣٠) ، وكان بأخَرة ربما جمش أبا بكر(١٣١) وعذمه(١٣٢) ، ولم يكن رأيه فيه متأخراً رأيُه فيه متقدماً ، وكان عن أبي إسحق(١٣٣) راضياً مع ما عمله به في كتاب « الإغفال » الذي ردَّ به عليه ./ ١/٦٠

٥٨ = [٢٨٣] وذاكرتُه يوماً بابن كَيْسان فرأيته قابلاً به ومشتغلاً بمذهبه .

٥٩ = [٢٨٤] وقال لي : قال لي أبو بكر محمد بن الحسن(١٣٤) وقد جئته لأقرأ عليه كتابه في « الجمهرة » ، وبدأت برسالته لأقرأها عليه ، فقال لي : أنت - والله - يا أبا عليّ - أعلم بهذا الأمر مني ، فقلت : لا بدّ من قراءتها على كل حال ، هي سماعٌ .

٦٠ = [٢٨٥] وقال لي : عملت كتابي في « إصلاح الإغفال »

---

(١٢٧) سعيد بن مسعدة الأخفش .

(١٢٨) محمد بن يزيد المبرّد .

(١٢٩) الجَرْميّ .

(١٣٠) قصداً : عدلاً ، ومتسلماً يريد سالماً ، ولم أجده . والذي ذكروه « مسلّماً » .

(١٣١) ابن السرّاج .

(١٣٢) قوله « جمش » كذا وقع . وعذمه : لامه وعنفه .

(١٣٣) الزجّاج .

(١٣٤) ابن دريد .

الردّ على أبي إسحق(١٣٣) قبل سنة عشرين(١٢٦) وأنا جالس في الرّواقين بطاق الحرّاني(١٣٥) ورجلاي مدلاّتان(١٣٦) إلى الطريق .

٦١ = [٢٨٦] وقال لي : كان قد أصاب رجلي حرّ ونزل إليها فصل(١٣٧) ففُصِدت ، وأشار علي الطبيب بلزوم المِدرعة(١٣٨) ، فأقمت بصف شُونيز(١٣٩) أربعين يوماً لا أتحرك . وكان يعتادني بعض الفقهاء يقرأ عليّ كتاب « الأَيْمان » لمحمد(١٤٠) ، فأمللت عليه فيه شيئاً صالحاً — وأوماً إليّ أنه كثير وحسن — وعملتُ على انتساخه منه ففاتني ذاك ولم أتمكن منه فيما بعد ، لعائق ذكره .

٦٢ = [٢٨٧] وقال لي(١٤١) : لم أُودع كتابي في « الحُجَّة » شيئاً من انتزاع أبي العباس(١٢٨) غير جمعه بين الآية التي هي قوله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ [سورة الجمعة : ٨] وبين البيت الذي هو قول زهير(١٤٢) :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١٣٥) محلة ببغداد بالجانب الغربي ، معجم البلدان ٥/٤ .

(١٣٦) في الأصل : مدلايتان ، وهو خطأ .

(١٣٧) كذا وقع .

(١٣٨) كأنها كذلك في الأصل . ويمكن أن تقرأ الميدعة ؟ ولعلها الدَّعَة .

(١٣٩) لم يذكر في معجم البلدان . وفيه الشونيزية : مقبرة ببغداد بالجانب الغربي ، معجم البلدان ٣٧٤/٣ . وقال أبو علي في الحلبيات ١٥٩ : « ... كانوا يرونه [يعني السيرافي] يغشاني في صف شونيز ... » .

(١٤٠) ابن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة .

(١٤١) ذكر ذلك في الخصائص ٣٢٥/٣ أيضاً .

(١٤٢) البيت من معلقته ، ديوانه صنعة ثعلب ٣٠ (الدار) ٣٥ (قباوة) . ويروى :

ولو رام أسباب السماء بسلّم

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ   وَلَوْ رَامَ أَنْ يَرْقَى السَّمَاءَ بِسُلَّمِ

٦٣ = [٢٨٨] وقال لي بحلب سنة ست وأربعين[١٢٦] : إذا كان عند الإنسان كتاب أبي عبيدة في « المجاز » ، وكتاب أبي الحسن في « إعراب القرآن » ، وكتاب قُطْرُب في « الردّ على الملحدين » = استغنى بذلك عن هذه الكتب الطوال .

٦٤ = [٢٨٩] قال أبو العباس أحمد بن يحيى : قلت لأبي يوسف يعقوب بن السكِّيت : أكان قطرب يُتَّهم في روايته ؟ فقال : وأيُّ تُهَمة ! عندي عنه قِمَطْر سماعاً ، ولا أُجسر أن أروي عنه حرفاً .

عُ[٦] ليس هذا رأي أصحابنا في قطرب ، وما هو عندهم بحمد الله إلاّ ثقةٌ .

٦٥ = [٢٩٠] اعلم أنّ جميع ما حذف منه حرف الجر مع الفعل تخفيفاً فلن[١٤٣] يعدو أن يكون قد نظر فيه إلى أنه في معنى فعل يصل بنفسه من غير حرف يوصله . وذلك نحو قوله[١٤٤] : ٢/٦٢

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَهُ

أي من ذنب ، ألا تراه في معنى : أستوهب الله ذنباً ؟

وكذلك قوله[١٤٥] :

---

(١٤٣) قوله : « اعلم أنّ جميع ما حذف ... فلن » الفاء في قوله « لن يعدو » – وهو خبر « أنّ » – زائدة ، وزيدت فيه لأن اسم أنّ أضيف إلى الموصول « ما » .

(١٤٤) البيت بلا نسبة في الكتاب ١٧/١ ، والمقتضب ٣٢١/٢ و٣٣١/٤ ، والخصائص ٢٤٧/٣ ، والخزانة ٤٨٦/١ ، وعجزه :

رَبَّ العِبَـادِ إليـه الوجـه والعمـل

(١٤٥) نسب البيت إلى أعشى بني طرود وغيره ، انظر الخزانة ١٦٤/١ – ١٦٦ . وهو في الكتاب ١٧/١ ، والمقتضب ٣٦/٢ ، ٨٦ ، ٣٢١ و٣٣١/٤ ، والكامل ٤٧ – =

أَمَرْتُكَ الخَيْرَ فَافْعَلْ ما أُمِرْتَ بِهِ

ألا ترى أن معناه : ألزمتك الخير وأشعرتك الخير وأوجبت عليك الخير ؟

وكذلك قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ واختارَ مُوسَى قَوْمَه سَبْعِينَ رَجُلاً ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٥] أي من قومه . ألا ترى أن معناه : سَلَبَ موسى قومَه سبعين رجلاً وأُفقد قومه سبعين رجلاً وابتزَّ قومه سبعين رجلاً ؟ لأنه إذا اختارهم منهم وحازهم(١٤٦) عنهم فقد ابتزَّهم إياهم وأفقدهم إياهم وسلبهم إياهم .

وكذلك قوله : ﴿ وإذا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ [سورة المطففين : ٣] أي كالوا لهم أو وزنوا لهم . ألا ترى أن معناه [إذا](١) عاملوهم أخسروهم .

وكذلك قوله(١٤٧) :

إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَأَنْصِتُوها

أي فأنصتوا إليها . ألا ترى أن معناه : إذا قالت فأولوها أسماعكم ؟

فتأمل جميع ما يعرض في اللغة من هذا النحو فإنك لا تعدم فيه نحواً مما أريتك في هذا . وكله من باب الحمل على المعنى ، وقد ذكرنا من هذا

= ٤٨ والتعليق عليه ثمة . وعجزه :

فقد تركتك ذا مال وذا نشب

(١٤٦) كأنه في الأصل « مازهم » والصواب ما أثبت .

(١٤٧) وهو لجيم بن صعب ، وقيل ديسم بن طارق ، انظر شرح أبيات المغني ٣٢٩/٤ – ٣٣١ . وهو في الكامل ٥٩١ ، ومعاني القرآن للفراء ٩٤/٢ ، والخصائص ١٧٨/٢ . وعجزه :

فإنّ القولَ ما قالت حذامِ

ويروى « فصدقوها » وهي رواية ابن جني في الخصائص وعليها فلا شاهد فيه على ذلك .

ونحوه في كتابنا في « الخصائص »(١٤٨) شيئاً كثيراً ، فليضف هذا ونحوه إليه بإذن الله .

وكذلك ما زيد فيه حرف الجر نحو قوله تعالى : ﴿ ولا تُلقُوا بِأَيْدِيكم إلى التَّهْلُكَة ﴾ [سورة البقرة : ١٩٥] زاد الباء لمّا كان معناه : لا تعطوا(١٤٩) بأيديكم إليها .

٦٦ = [٢٩١] مسألة :

قول الله عز اسمه : ﴿ وإذا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهم يُخْسِرُونَ . ألا يَظُنُّ أولئكَ أَنَّهُم مَبْعُوثُونَ ﴾ [سورة المطففين : ٣ - ٤] .

إن شئت كانت « يظن » هنا بمعنى « يعلم » ، وهو فاشٍ في اللغة ، نحو قوله(١٥٠) :

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ

أي تيقنوا .

وإن شئت كانت « يظن » هنا على بابها تصوراً وتَظَنِّياً ، وهو مع ذلك أقوى معنى . وإنما كان أقوى معنى لأنه يصير إلى أنه كأنه قال : ألا يتوهم أولئك أنهم مبعوثون ، أي فقد يُقنع في هذا بالتوهم ففيه كاف من ١/٦٤ تحقُّقه لعظم الأمر وشدّته/فيكون إذاً كقول الشاعر :

---

(١٤٨) انظر الخصائص ٤١١/٢ - ٤٣٥ « فصل في الحمل على المعنى » و٣٠٦/٢ - ٣١٥ « باب في استعمال الحروف بعضها في مكان بعض » .

(١٤٩) كذا وقع ، ولعله « تُفْضُوا » .

(١٥٠) وهو دريد بن الصمة ، ديوانه ٤٧ وتخريجه فيه . وعجزه :

سَراتُهم في الفارسيّ المُسَرَّدِ

ورواية الديوان : « علانية ظنوا .. » . والرواية كما هنا في اللسان (ظ ن ن) .

يَكْفِيكَ مِنْ شَـرٍّ سَـمـاعُـهُ(١٥١)

أي فقد يجب لتوهّم البعث والنشور وما هناك وعظم الأمر وشدته = أن تجتنب المعاصي وتحذر كلَّ الحذر ، فضلاً عن تحقق الأمر والقطع بنفسه ، فلذلك كان أبلغ .

٦٧ = [٢٩٢]

مسألة من أحكام الوقف والابتداء يبنى عليها غيرها ، فإن المسائل فيه كثيرة وحسنة ، وقد يُعلم كثير من الحلال والحرام بها .

اعلم أنه إذا تداخل الوقفان اعتمد أهمُّهما وهو أشدهما إيضاحاً للمعنى ، وذلك كقول الله سبحانه : ﴿ مُتَّكِئِينَ فيها على الأَرائِكِ ينظرون . هَلْ ثُوِّبَ الكُفَّارُ ما كانُوا يَفْعَلُون ﴾(١٥٢) [سورة المطففين : ٣٥ – ٣٦] فيمن جعل قوله ﴿ هل ثُوِّب الكفار ما كانوا يفعلون ﴾ معمولَ المعنى لـ ﴿ ينظرون ﴾ أي يتأملون : هل كان كذا . فعلى هذا ينبغي أن يكون

(١٥١) لم أجده على هذه الرواية . ولعاتكة بنت عبد المطلب عمّة النبي عليه السلام :

سـائـل بنـا في قـومنـا وليـكـفِ من شـرٍّ سمـاعُـهُ

ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٧٤١ ، وشرح أبيات المغني ٢٨٣/٧ .

وفي المثل « حسبُك من شرٍّ سماعُه » انظر الأمثال لأبي عبيد ٧٢ وتخريجه فيه .

(١٥٢) هذا خطأ في التلاوة ، التبس عليه صدر الآية بغيرها . وعلى هذا الخطأ بنى ابن جني – رحمه الله – المسألة . وقوله ﴿ فيها ﴾ ليس في الأصل .

فسياق التلاوة في سورة المطففين : ﴿ فاليومَ الذين آمنوا من الكفار يضحكون [٣٤] على الأرائك ينظرون [٣٥] هل ثُوِّب الكفار ما كانوا يفعلون [٣٦] ﴾ . أما قوله تعالى ﴿ متكئين فيها على الأرائك ﴾ فقد جاء في قوله تعالى في سورة الكهف : ٣١ ﴿ متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقاً ﴾ وفي قوله تعالى في سورة الإنسان : ١٣ ﴿ متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ﴾ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الوقف على قوله ﴿ الأرائك ﴾ ثم يستأنف فيقول : ينظرون[١٥٣] هل كان كذا . وإنما كان هذا من الوقف المتداخل أنَّ قوله ﴿ ينظرون ﴾ حال من الضمير في ﴿ متكئين ﴾ فقد يجب على هذا أن يكون الوقف على ﴿ ينظرون ﴾ لأنه حال من الضمير في الجملة المتقدمة ، وإذا كان حالاً منه لم يحسن أن تُفصل الحال مما هي منه لأنها جزء من الجملة كلها . إلا أنه لو فَعَل ذلك فِعل ﴿ ينظرون ﴾[١٥٤] لانتقض المعنى فيما[١٥٥] يسبق إلى النفس ، لأنه كان يصير قوله ﴿ هل ثُوّب الكفار ما كانوا يفعلون ﴾ مستأنفاً من كلام الله تعالى لا حالاً[١٥٦] مما قبله ، فيكون حينئذ في استئنافه على أنه من كلام الله تعالى وجهه بمنزلة قوله تقدست أسماؤه في قصة بلقيس ﴿ وكذلك يفعلون ﴾ [سورة النمل : ٣٤] لأنه لمّا انتهى كلامها إلى قولها : ﴿ وجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً ﴾ [سورة النمل : ٣٤] قال الله تعالى : ﴿ وكذلك يفعلون ﴾ . فكان نظير قوله ﴿ هل ثوّب الكفار ﴾ مستأنفاً من كلام الله كهذا .

وليس على هذا هو عند من كان معناه عنده ﴿ ينظرون هل ثوّب
٢/٦ ظ الكفار ﴾ أي يتأملون هذا ، كقوله/عز اسمه : ﴿ فلينظر أَيُّها أَزْكى طعاماً ﴾ [سورة الكهف : ١٩] أي فليتأمل الحال في ذلك .

فإذا خيف هذا اللبس المؤدي إلى نقض الغرض احتمل فصل الحال مما قبلها لأن ذلك أمر صناعي . ولم يجز فصل المنصوب المعلّق الفعل عنه – أعني قوله ﴿ هل ثوّب الكفار ﴾ – لأنه أمر معنوي .

---

(١٥٣) في الأصل : « فيقول هل ينظرون » بإقحام هل .

(١٥٤) بالهامش ما نصه : « بخطه صورته : لو فعل ذلك قول ينظرون » .

(١٥٥) كأنه كذلك في الأصل .

(١٥٦) كذا وقع وصوابه « لا معمولاً لما قبله » .

وقد دللنا في كتابنا الموسوم بـ « الخصائص »[١٥٧] على أنّ عناية العرب بمعانيها أشرف وأوكد من عنايتها بألفاظها . فذلك نفسه ما أردناه من تداخل الوقفين وأنه يجب أن يعتمد أقواهما ويتسمّح في أدناهما ، فاعرفه .

٦٨ = [٢٩٣] مسألة :

قولها[١٥٨] :

وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُـلاَقِي الحُرُوبَ ... بِأَنْ لاَ يُصَـابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزا

ينبغي أن ينتصب « عجزاً » على المصدر ، أي فقد ظن ظنّاً عاجزاً ، ووصف بالمصدر ، وحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه .

ولا يجوز الرفع في قولها[١٥٩] « بأن لا يصاب » لأنه إذا رفع بعد الظن ذهب به مذهب العلم ، ولا يجوز أن يعلم الشيء بخلاف ما هو عليه ، فافهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٩ = [٢٩٤] مسألة :

يمر بنا في الخط القديم نحو قوله[١٦٠] :

طاوِ المَصيرِ كسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ

« طاوِ » كما ترى بغير ياء ، وله وجه من القياس . وذلك أنه مضاف ، والمضاف لا ينفك من المضاف إليه ، وبعد الياء من « طاوي »

---

(١٥٧) الخصائص ٢١٥/١ – ٢٣٧ « باب في الردّ على من ادّعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني » .

(١٥٨) وهي الخنساء ، ديوانها ٨٢ .

(١٥٩) في الأصل : قوله ، والصواب ما أثبت .

(١٦٠) وهو النابغة الذبياني ، ديوانه صنعة ابن السكيت ٧ وصنعة الأعلم ١٧ ، وتهذيب اللغة ٩٩/١٤ ، ورسم فيها « طاوي » . وصدر البيت :

مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ موشيٍّ أكارِعُهُ

لام التعريف ساكنة ، وذلك يسقط الياء لالتقاء الساكنين ، فبنوه على الوصل الذي تسقط فيه الياء لما ذكرنا ، فصار « طاوِ المصير » كما ترى .

ومثله كَتْبُهم « ذات مال »[١٦١] ونحو ذلك بالتاء كما ترى . وذلك أنه لا يوقف عليها لأنها مضافة إلى « مال » ونحوه ، وإذا اتصلت كانت تاء على الأصل لا محالة . فعليه كتبوا : ذا مال وذات[١٦٢] عقل ، بالتاء وإنما « ذات » تأنيث « ذا » فهي كـ « شاة » إلا أن الإضافة لزمتها فاتصلت فكتبت تاء على ما يجب في أصلها وهو التاء .

١/٦ ٧٠ = [٢٩٥] قال[١٦٣] :/

وإنِّي لأَبكِي اليَوْمَ مِنْ حَذَرِي غَداً ... فِـرَاقَكِ والحَيَّـانِ مُؤْتَـلِفَـانِ

قد قلنا قديماً[١٦٤] في هذا البيت : إنَّ « غداً » مفعول به لا ظرف[١٦٥] ، و« فراقك » بدل منه أي فراقك فيه . وأجزناه فقلنا :

فمـا حِيـلَتِي إنْ جُدَّ بَيْنُ أَحِبَّتِي ... وعَيْنـايَ مِنْ ذِكْرِ النَّوَى تَكِفَـانِ

فيـا حـادِيَيْ عِيرِ المَلِيحَةِ وَقِّفَـا ... شُفِيتُ مِنَ الأَحْزانِ إن تقفانِ[١٦٦]

٧١ = [٢٩٦] مسألة :

قال[١٦٧] :

---

(١٦١) انظر كتاب الكتاب لابن درستويه ٤٩ ـ ٥٠ ، واللسان (ذو ، وذوات) .

(١٦٢) رسم هنا في الأصل : ذاة .

(١٦٣) المجنون ، ديوانه ٢٧٥ .

(١٦٤) لم أجد البيت فيما بين يدي من كتب أبي الفتح .

(١٦٥) في الأصل : « وأن » ، ولعل الصواب ما أثبت . وما قاله أبو الفتح فيه خلاف ما عليه المعنى أن غداً ظرف للفراق والفراق مفعول به ، وهو الظاهر .

(١٦٦) كذا .

(١٦٧) أبو حزام العكلي كما في سر الصناعة ٣٧٧ ، والخزانة ٣٣١/٤ . والرواية « للامتشابهان » .

وأعْـلَمْ أنَّ تَسْـلِيماً وتَـرْكاً لَلاَمُتَـقَـارِبـانِ ولا سَـوَاءُ

فيه ثلاثة أشياء :

أحدها : الدلالة على أنَّ نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته . ألا ترى أنه كأنه قال : وأعلم أن التسليم والترك لا متقاربان ولا سواء

= وفيه إدخال لام الإثبات مع « لا » النافية ، وسببه أنه محمول على معنى « غير » ، فكأنه قال : لغير متقاربين[١٦٨] ولا سواء .

وأمّا قوله[١٦٩] :

لَمـا أغْفَلْتُ شُكْرَكَ فاصْطَنِعْني فكيفَ ومِنْ عطَـائِكَ جُلُّ مالي

فإن شبَّه « ما » النافية بـ « ما » التي بمعنى « الذي » شبهاً لفظياً .

وكما شبهت « لا » هنا بـ « غير » فكذلك شبهت « لا » بـ « غير » أيضاً في قولهم : جئت بلا مال ، أي بغير مال .

= وفيه : أنه قال « للامتقاربان » ثم قال « ولا سواء » ، وإذا لم يتقاربا فهما أبعد من الاستواء . وكان أوْفَق من هذا أن يقول « للاسواء ولا متقاربان » فيبدأ بالأعلى ثم ينحط عنه إلى الأدنى .

٧٢ = [٢٩٧] مسألة :

قال شاعرنا[١٧٠] :

جَـلَلاً كما بي فَـلْيَـكُ التَّبْـرِيحُ

أراد : فليكن التبريح ، فحذف النون لالتقاء الساكنين ، وفيه قُبْحٌ

---

(١٦٨) في الأصل : لغير متقارب ، والصواب ما أثبت .

(١٦٩) وهو النابغة الذبياني ، ديوانه ١٣٩ (صنعة ابن السكيت) ١٥١ (صنعة الأعلم) ، وسر الصناعة ٣٧٧ ، وفيها « وكيف » .

(١٧٠) وهو أبو الطيب المتنبي ، ديوانه ٢٤٣/١ . وعجز البيت :

أغِـذاءُ ذا الرشـأ الأغنّ الشّيـحُ

٢/٦ للإدغام الذي بعده ، وأنت لا/تقول(١٧١) : فلان من بَنَّجار وتريد من بني النَّجار قياساً على بَلْعَنْبر وبَلْحارث . إلا أنّ فيه ما أذكره فتأمَّله . وذلك أن هذا البيت من بحر(١٧٢) الكامل ، وتقطيعه :

جَلْلَنْ كَمـا بِي فَلْ يَكُنْـ ـتَبْ رِي حُو

متفـا علـن مس تف علن مف عـو لن

أفلا ترى أن التـاء الأولى من التبريح قابلت نون « مس تف علن » وهي آخر الجزء ، وللعرب في مقاطع الأجزاء وقفات ما يحذف عن استيفاء الحرف ، ويقوى ذلك ويضعف بحسب عادة المنشد من إدراجه أو تمهّله لا سيما إذا حدا أو ترنّم ، فإن الوقوف على مقاطع الأجزاء يكون أَبْيَنَ وأوضحَ . فلما كان كذلك علمت به الوقفة على تاء(١٧٣) « فليكت » إذا حصلت هناك وقفة ما انفصل في اللفظ عن تمام لفظ الإدغام ، وإذا ضعف هنا أمر الإدغام لما ذكرنا جرى نحواً من مجرى « بَلْحارث » و« بَلْعنبر » في ترك الإدغام ، فاعرف ذلك فإنه لطيف بإذن الله .

ونحو منه ما كنا رأيناه(١٧٤) قبلُ في قول عَبيد(١٧٥) :

وَلَقَـد يَغْنَـى بـه جِـيرَانُكَ الْـ ـمُمْسِكو مِنْكَ بأَسْبَابِ الوِصَالِ

في أنه حذف النون من « الممسكو » في آخر المصراع الأول ، وهذا مما يزيد في ثقل الاسم للوقفة العارضة عند انقضاء المصراع الأول . فلما

---

(١٧١) انظر الكتاب ٤٣٠/٢ ، والمقتضب ٢٥١/٢ ، والكامل ١٢٢٨ .

(١٧٢) في الأصل : بحور ، والصواب ما أثبت .

(١٧٣) في الأصل : « على نون تاء » بإقحام « نون » .

(١٧٤) في المنصف ٦٦/١ – ٦٧ .

(١٧٥) ابن الأبرص ، ديوانه ١٢٠ ، وهو من أبيات له في الخصائص ٢٥٥/٢ . وقوله « الممسكو » آخر المصراع الأول من البيت « ال » منه و« ممسكو » أول المصراع الثاني .

أفرط طول [الاسم](١٧٦) حسن حذف النون لذلك .

وليس كذلك قوله(١٧٧) :

الحـافِظُـو عَوْرَةَ العَشِـيرةِ(١٧٨)

لأن هـذا العمـل في مصراع واحد . ولعمـري إنّ الواو من « الحافظو » في آخر الجزء الذي هو « مس تف علن » إلا أنك تعلم أن الوقفة(١٧٩) في آخر الجزء ليست في تمام الوقفة في آخر المصراع ، فاعرف ذلك .

٧٣ = [٢٩٨] مسألة :

ما جاء من « استفعل » المعتل العين مصحَّحها :

﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾/[سورة المجادلة : ١٩] ، وقول زهير(١٨٠) : ٦٦

هنالك إن يُسْتَخْوَلُوا المال يُخْوِلُوا(١٨١)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١٧٦) زيادة يقتضيها السياق .

(١٧٧) الأرجح أن البيت من كلمة لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري ، انظر فرحة الأديب ١٦٧ ، وجمهرة أشعار العرب ٦٦٢ ، والخزانة ١٩٠/٢ وبسط البغدادي الخلاف في نسبتها . والبيت في سفر السعادة ٦٩٣ وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٥١ وتخريجه فيهما .

(١٧٨) تمامه كما رواه ابن جني في المنصف ٦٧/١ ، والمحتسب ٨٠/٢ :

الحـافظـو عـورة العشـيرة لا يـأتيهـم من ورائهـم نَطَفُ

ويروى « ورائنا » و« وَكَفُ » .

(١٧٩) في الأصل : « الوقف » والصواب ما أثبت .

(١٨٠) ديوانه صنعة ثعلب ١١٢ (الدار) ٩٣ (قباوة) ، والخصائص ٩٨/١ .

(١٨١) عجزه :

وإن يُسْـألوا يُعْطـوا وإن يَيْسِـروا يُغْـلُوا

فيمن رواه هكذا[١٨٢] ، و« استنوق الجمل »[١٨٣] و« استتيست الشاة »[١٨٤] و« استفيَل الجمل »[١٨٥] ، قال أبو النجم[١٨٦] :

يُدِيرُ عَيْنَيْ مُصْعَبٍ مُسْتَفْيِلِ

وقوله :

واسْتَنْوَكَتْ وللشَّبَابِ نُوكُ[١٨٧]

٧٤ = [٢٩٩] مسألة :

قالوا : له زِيٌّ كما قالوا : له أُدَب، فاجمع بينهما .

٧٥ = ٣٠٠ مسألة :

قولهم : الأُرْفَةُ[١٨٨] والعَلَم نحو[١٨٩] قولهم : الشُّهْبة والشُّهب والكُدْرَة والكَدَر ، والغُبْسَة والغَبَس والعِينة والعَيَن ، فافهم الغرض فيه وتأمّله .

٧٦ = [٣٠١] قال :

أَعْزِزْ عليَّ بِفَائِتٍ مِنْ خِدْمَتِكْ وبأَنْ أَرَى مُتَأَخِّراً عَنْ حَضْرَتِكْ

(١٨٢) ويروى :

هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا

(١٨٣) انظر الخصائص ٩٨/١ ، وسفر السعادة ٦٧١ ، وجمهرة الأمثال ٥٤/١ ، والمستقصى ١٥٨/١ .

(١٨٤) انظر الخصائص ٩٨/١ . وفي سفر السعادة ٦٧١ ، والمستقصى ١٥٦/١ : « استتيست العنز » .

(١٨٥) انظر الخصائص ٩٨/١ ، واللسان (ف ي ل) .

(١٨٦) البيت من لاميته في الطرائف الأدبية ٦١ ، والخصائص ٩٨/١

(١٨٧) البيت في المنصف ٨٩/٣ ، والمخصص ١٨٤/١٤ ، واللسان (ن و ك) .

(١٨٨) الأرفة : العلامة .

(١٨٩) في الأصل « نحور » وهو سهو . وقوله « قولهم الأرفة والعلم نحو قولهم .. » كذا هو .

ثِقَـتِي لديك وديعـةٌ مِنْ رَغْبَـةٍ لا زلتَ مُحْتَسِباً بها مِنْ حَمْلَتِكْ
أَلْحـافُ إِحْضَـاراً لديكَ أَمَانـةً إِنَّ المَكَـارِمَ والعُـلاَ مِنْ ذِمَّتِكْ

٧٧ =[٣٠٢] مسألة :

« نحن في زمان صعب » . إن قيل : كيف جاز أن يكون ظرف الزمان هنا خبراً عن الجثة ؟ قيل : إذا وصف ظرف الزمان حسُن أن يكون خبراً عن الجثة ، ألا ترى إلى قول أَوْس[١٩٠] :

لَعَمْـرُكَ إنـا والأحـاليفَ هؤلا لَفي حِقْبَـةٍ أَظْفَـارُها لم تُقَـلَّمِ

وسبب ذلك أن الصفة لم تخصه بالفائدة من هذا الوجه . وذلك أنه إنما امتنع « زيدٌ يومَ الجمعة »[١٩١] ونحو ذلك من حيث كان الزمان إذا حضر لم يغب عنه أحد ، فلا فائدة إذاً في ذلك . وأما قولهم : « الناس في وقت طيب أو في زمان صعب » فإنه/محمول على معناه ، أي الناس في ٦٦/ طيب من الزمان وفي صعوبة من الوقت ، فصارت الفائدة هنا من حيث كانت في قولهم « نحن في شدة ، والقوم في صعوبة » . وأما « زيد يوم الجمعة » فلا يتخلّص[١٩٢] منه ما نحن بسبيله . قصدت الشدة والطيب والصعوبة إذاً ظروفاً غير زمانية ، كقولهم : « نحن في خير ، والقوم في بؤس » فاعرف ذلك .

٧٨ =[٣٠٣] مسألة :

قال ذو الرمة[١٩٣] :

(١٩٠) ابن حجر ، ديوانه ١٢٠ .

(١٩١) انظر اللمع ٨٣ – ٨٤ ، وشرح المفصل ١/٨٩ – ٩١ ، وهمع الهوامع ٢/٢٣ – ٢٤ .

(١٩٢) في الأصل : « يتلخص » وهو سبق قلم .

(١٩٣) ديوانه ٤١٣ ، والرواية :

كأنّـا والقـنـان القـود يحملنـا

كأنَّها والقِنانَ القَودَ يَضرِبُها مَوْجُ الفُراتِ إذا التَجَّ الدَّيامِيمُ

إن شئت كانت « إذا » حالاً من « موج » ، وإن شئت كانت متعلقة بنفس « موج » ، وأيًّا ما أردت فقد أجريت فيه الجثة مجرى الحدث . وذلك أن الموج في الأصل مصدر ماج يموج موجاً ، ثم جعل عبارة عن الجثة التي هي الماء الذي له ظُلَّةٌ . فإن جعلتها حالاً منه جرى مجرى قولك : الصيام يوم الجمعة مباركٌ ، أي الصيام كائناً يوم الجمعة مبارك . وإن جعلت « إذا » متعلقة بنفس « الموج » جرى ذلك مجرى قولك : سرني قيامك إلى زيد ورغبتك في عمرو .

فإن قيل : فكيف يجوز أن يُعلق به الظرف أو يُجعل حالاً منه وقد صار المصدر هنا عبارة عن الجثة ؟ قيل : لا ينكر أن تراجع الأصول وتُقَرَّ أحكامُها بعد الانصراف عنها . ألا ترى إلى قولهم « صُغت الخاتم » و « صُنتُ الثوب » عدّى كلٌّ واحد منهما وهو فَعُلْتُ محافظةً على أصله الذي هو فَعَلْتُ ، وقالوا : أرأيتك زيداً ما صنع[١٩٤] ؟ لم يمنعه ما دخله من معنى « أخبرني » من أن يتعدى إلى مفعولين كما كانت « رأيت » تتعدى أَوَّلُ إليهما .

وبذلك أيضاً ينبغي أن تعلم أن قول الله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لكم صَيْدُ البَحْرِ ﴾ [سورة المائدة : ٩٦] ليس كقولنا « لحم الخنزير حرام » أو « حُرِّم عليكم لحم الخنزير » ونحو ذلك . وذلك أن « الصَّيْد » في الأصل مصدر : صِدْت الطير والوحش ونحو ذلك صَيْداً ، ثم وضع الصَّيْد على المَصيد الذي هو الجوهر . والتحليل عندنا والتحريم لا يتناولان لنفس[١٩٥]

١/٦٧ الجواهر/لأن تلك من أفعال القديم سبحانه ، ولا تأثير لنا نحن في فعلها ،

(١٩٤) انظر ما سلف برقم ٢٤ [٢٤٩] .

(١٩٥) كذا وقع بزيادة اللام في المفعول ؟.

وإنما المحرَّم علينا أفعالنا نحن التي هي الأكل والشرب والمشي والحركة ونحو ذلك . إلا أن الصيد في الأصل حدثٌ ، فكان وقوعُ لفظ التحليل عليه أقربَ مأخذاً من وقوع التحريم على لحم الخنزير ونحوه مما[١٩٦] ليس في الأصل مصدراً .

وذلك أنك لاحظت أصل ما كان عليه الصيد من الحَدَثيَّة كما لاحظ ذو الرمة أصل ما كان عليه الموج من الحدثيّة . ألا تراه كيف علّق به الظرف أو جعله حالاً منه ؟ وأما لحم الخنزير ونحوه مما[١٩٧] بعد من تصور لفظ المصدر فيه فإنما[١٩٨] هو على حذف المضاف البتة من غير ملاحظة معنى الحدث ، فكأنه قال سبحانه : ﴿ إنما حَرَّمَ عليكم المَيْتَةَ والدَّمَ ولَحْمَ الخِنْزِيرِ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٣ ، والنحل : ١١٥] أي تناولَ كلٍّ واحد من هذه الجواهر . و « التناول » من فعلنا نحن ، فأما هذه الأعيان فمن أفعال القديم عز وعلا ، وليس إلى مخلوق إحداثُ جسم ، هذا مما يخصّ القديم سبحانه ، فاعرف ذلك .

فإن قيل : فقد علمنا أنّ المراد بقوله تعالى : ﴿ أُحل لكم صيد البحر ﴾ إنما هو أكلُه لا نفس صيده ، وأنت إذا تصورت فيه معنى الحدث إذ ذاك إلى أن تصير الفائدة فيه تحليل صيده وليس في لفظه إباحة أكله .

قيل : هذا موضع اكتفي فيه بالسبب من المسبَّب ، وهو غَوْرٌ من العربية بَطِين[١٩٩] . وذلك أن العُرف والعادة في هذه المصيدات أنها إنما تصاد لتؤكل ، فإذا أُبيح الصيد الذي هو سبب الأكل ، فالمسبَّب الذي هو الأكل مباح ؛ وإن كان قد يجوز أيضاً أن تصاد بعض المصيدات لغير

(١٩٦) في الأصل : فما ، وهو تحريف .

(١٩٧) في الأصل « ما » والصواب ما أثبت .

(١٩٨) في الأصل « وإنما » وهو تحريف .

(١٩٩) أي بعيد . ومثل هذه العبارة في الخصائص ٣١٩/٣ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأكل ، فإن الغالب إنما هو ما قدّمنا ، وهو الأكثر ، فعليه يجب أن يكون العمل .

وإقامة السبب مقام المسبَّب باب طويل ، وقد أفردنا له في كتابنا « الخصائص »[٢٠٠] باباً ، فالتمسه منه إن شاء الله .

٢/٦٧ ٧٩ = ٣٠٤ أنشدني بعضهم :/

زرعتُ الجُودَ في أرض العطايا فأصْبَحتِ المَوَاهِبُ[٢٠١] في حَصَادِ
ومـا وجبتْ علـيّ زكاةُ مـالٍ وهَـلْ تَجبُ الزكاةُ على جَوَادِ

٨٠ = ٣٠٥ مسألة :

حكى سيبويه[٢٠٢] عنهم في « أبو أيوب » « أُبُوَيُّوب » . عليه من السؤال أن يقال[٢٠٣] : إن الواو المضموم ما قبلها إذا كانت منفصلة لا تدغم نحو « ظلمُوا وَاقداً » وقول الله سبحانه : ﴿ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُم ﴾ [سورة الإسراء : ٧] ، فكيف أدغم واو « أبو » في الواو المبدلة من همزة « أيوب » فقال[٢٠٤] « أبَوَيُّوب » ، وهناك من الانفصال ما تراه ، لولا نراك تجيز في « أبو وجزة »[٢٠٥] « أَبُوَّجْزَة » ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجواب : إن الذي قال في « أبو أيوب » : « أُبُوَيُّوب » إنما فعل ذلك تشبيهاً للهمزة في « أيوب » بالهمزة المتصلة[٢٠٦] في « سَوْأَة » ؛

(٢٠٠) الخصائص ٣/١٧٣ - ١٧٧ .

(٢٠١) في الأصل : « المراهب » وهو تحريف . والمواهب العطايا .

(٢٠٢) في الكتاب ٢/١٧٠ .

(٢٠٣) في الأصل : قال ، والصواب ما أثبت .

(٢٠٤) في الأصل : يقال ، وهو تحريف .

(٢٠٥) في الأصل « لا تجيز » بإقحام « لا » . وفيه حيث وقع « أبو وخزة » مصحفاً .

(٢٠٦) في الأصل : « والمتصلة » بإقحام الواو .

فكما قالوا في « سَوْأَة » : « سَوَّة » . فكذلك قالوا في « أبو أيوب » : « أَبَوَيّوب » تشبيهاً للمنفصل بالمتصل في إبدال الهمزة للواو قبلها واواً ، وليس كذلك « ظلموا واقداً » و« أبو وجْزة » لأنه لا همزة بعد واو « ظلموا » و« أبو » فيشبّه[٢٠٧] المنفصل بالمتصل . وهذا البدل في « سَوّة » إنما كان مع الإدغام ، فلذلك احتمل الإدغام في واو « ظلموا » ليتكامل الشبه بين الموضعين ، ولم يكن مثل ذلك في نحو « أبو وجزة » فيحتمل فيه ما ذكرته . وقد أفردنا في كتابنا « الخصائص »[٢٠٨] لما أجري من المنفصل مجرى المتصل ومن المتصل مجرى المنفصل باباً ، وهو كثير جداً .

وأدغم أبو عمرو[٢٠٩] في قراءته في الإدغام قول الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُم هُو وَقَبِيلُهُ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٧] . وجاز الإدغام في المنفصل من قوله ﴿ هو وقبيله ﴾ من حيث كانت واو « هو » ليست كواو « ظلموا » لأن واو « هو » مفتوحة ، فقوي الاعتماد فيها لحركتها ، وواو « ظلموا » ساكنة عند كل قوم وفي كل لغة ، فلم يجز إدغامها لضعفها . وليس كذلك ﴿ هو وقبيله ﴾ ، وذلك أن أصله فتح الواو ، وإنما أسكنها توصلاً إلى الإدغام على العبرة في كل حرف أريدَ إدغامه فلأنه لا بُدّ[٢١٠] من إسكانه إن كان متحركاً ، فلما سكنت الواو فصارت في التقدير « هُوْ » لم يكن يمتنع من الإدغام اعتباراً للفصل/لما في ذلك من انتكاث الغرض . ١/٦٨
ألا ترى أنه إنما أسكن ليدغم ؟ فلو امتنع للسكون لكان يكون تراجعاً ،

(٢٠٧) في الأصل : فشبه ، والصواب ما أثبت .

(٢٠٨) الخصائص ٩٣/٣ ـ ٩٦ .

(٢٠٩) انظر مذهب أبي عمرو في الإدغام الكبير في السبعة ١١٦ ، والمبسوط ٩١ ، والإتحاف ١٠٩/١ .

(٢١٠) في الأصل «فلأنه لا من بدّ» بإقحام « من » . وقوله « فلأنه » كذا وقع بزيادة الفاء .

فأمضى ما اعتزمه من الإدغام لئلا ينتقض غرضه . وقد أفردنا في كتابنا في « الخصائص »[(٢١١)] لتحامي انتقاض الغرض باباً .

وعلى ذلك أيضاً عندي قول الأخطل[(٢١٢)] :

إذا شِئْتَ أن تَلْهُو بِبَعْضِ حَدِيثِها نَزَلْنَ وأَنْزَلْنَ القَطِـينَ المُـوَلَّدا

لو وقع بعد واو « تلهو » هذه – وقد أسكنت ضرورة كما ترى – واوٌ لجاز الإدغام جوازاً حسناً ، فكنت تقول : أريد أن يَلْهُوَّاقد ، تريد[(٢١٣)] : أن يلهوَ . وذلك أن واو « يلهو » أصلها هنا الحركة ، وإنما أسكنت استخفافاً ، يريد أن يلهوَ ، وليست كذلك واو « ظلموا » لأن أحداً لا يحرك هذه الواو حركة لنفسها ، اللهم إلا أن تخفف الهمزة بعدها فتلقى حركتها عليها نحو « ظلموا أخاك » فتقول « ظلمُوَخاك » ، وكذلك إن أسكنت واو « أريد أن يلهو واقد » للإدغام لا للضرورة التي تقدمت كان الإدغام هنا أحسن لأنه إنما أُسكن ليدغم لا لضرورة الشاعر ؛ فإذا كان إسكانها هو لأجل الإدغام لم يجز أن يتراجع كما بُعد عن الإدغام الذي إنما أسكن اعتزاماً له ، بل كان يكون الإدغام هنا كأنه أقوى منه لو أسكن الواو ضرورة للشعر . ألا ترى أنه لمّا[(٢١٤)] أسكنها الأخطل في قوله « أن تلهو ببعض حديثها » ضرورة [لا][(٢١٥)] للإدغام فإذا كان إسكانها إنما هو للإدغام ضاق العذر في ترك الإدغام الذي إنما كان له ومن أجله الإسكان .

---

(٢١١) الخصائص ٣/٢٣١ – ٢٤٠ « باب في الامتناع من نقض الغرض » .

(٢١٢) ديوانه ٣٠٣ ، والخصائص ٢/٣٤٢ ، والمحتسب ١/١٢٦ ، والمنصف ٢/١١٥ .

(٢١٣) في الأصل : « أريد أن يلهو تلهوّ واقد يريد » والصواب ما أثبت .

(٢١٤) لم يأت لـ « لمّا » بجواب ، والكلام ناقص .

(٢١٥) زيادة يقتضيها السياق .

وكذلك قول الآخر(٢١٦) :

أَبَى اللهُ أن أَسْمُو(٢١٧) بِأُمٍّ ولا أَبِ

الكلام هناك كالكلام في بيت الأخطل سواء . وكذلك الكلام في « هي يقوم أخوها » ونحو ذلك ، يجوز فيه الإدغام فتقول : هِيَّقوم أخوها ، وهُوَّقف هنا . وكذلك من كان من لغته إسكان الواو والياء وأن يقول : هُوْ أخوك وهِيْ أختك/ . وذلك أن الإسكان قليل جداً . وينبغي أن يكون ٦٨/ أصل هذه اللغة تخفيفاً ثم استمرت ، فإذا وقع بعدهما ياء وواو (واجمع)(٢١٨) من يقول هِيَ وهُوَ لغة من حرَّك يقال هي وهو لا سيما وصاحب هذه اللغة قد يراعي لغة غيره .

وقد بيّنا هذا في كتاب « الخصائص »(٢١٩) وأفردنا له هناك أيضاً باباً . وقد يجوز أن يعتبر من أسكن الواو والياء هنا لغة له ما هو عليه من ظاهر الإسكان(٢٢٠) فلا يدغم له وللانفصال . وكأنّ القولين معتدلان فافهم ذلك .

٨١ = ٣٠٦ مسألة :

قد يجوز أن يكون إنما حذف الوقفُ التنوينَ في نحو : هذا زيد ومررت بزيد ، من قِبل أنّ كل واحد من الوقف والتنوين جميعاً قد جرى

---

(٢١٦) وهو عامر بن الطفيل ، ديوانه ١٣ ، والخزانة ٥٢٧/٣ ، وشرح أبيات المغني ٤٦/٨ . والبيت في الخصائص ٣٤٢/٢ ، والمحتسب ١٢٧/١ . وصدره :

فما سوَّدتني عامر عن وراثة

(٢١٧) في الأصل « يسمو » والصواب ما أثبت من المصادر .

(٢١٨) كذا وقع .

(٢١٩) لعله يريد الباب الذي سماه « باب في العربي يسمع لغة غيره ، أيراعيها ويعتمدها أم يلغيها ويطرح حكمها » الخصائص ١٤/٢ ـ ١٥ .

(٢٢٠) في الأصل : « الإسكان كان فلا يدغم » بإقحام كان .

مجرى صاحبه . وذلك أن كل واحد منهما مؤذن بتمام الجزء . ألا ترى أن المضاف لمّا كان محتاجاً إلى المضاف إليه فلم يجز الوقف عليه حذف منه التنوين الآتي لتمام الاسم ؟ فإذا وصلت إلى المضاف إليه نونت ، فالتنوين عَلَم للتمام . ألا ترى أنك لا تقف عن نقصان ؟ فلما كان كل واحد من الوقف ومن التنوين مؤذناً بالتمام لم يُجمع بينهما في الوقف ، لأنّ عَلَماً واحداً كافٍ من آخر في معناه . لذلك لم ينون الفعل لأن الفاعل من تمام جزئه ، فلما لم يتمّ لم ينون إذ كان التنوين عَلَماً للتمام .

فإن قلت : فقد تقول : زيدٌ أخوك ، فتنون زيداً والكلام ناقص = قيل : أَجَلْ ، إلا أن الاسم الذي هو المبتدأ قد تمّ فنوّن .

فإن قيل : فالفعل قبل الفاعل أيضاً كالمبتدأ قبل الخبر ، فهلاّ نون الفعل كما نون الاسم = قيل : الفعل مع الفاعل كالجزء الواحد . وقد دَللنا على ذلك في كتابنا الموسوم بـ « سرّ صناعة الإعراب »[٢٢١] باثني عشر دليلاً[٢٢٢] ، فجريا مجرى المضاف والمضاف إليه في أنّ كل واحد منهما[٢٢٣] غايته الاسم الثاني الذي هو الفاعل والمضاف إليه ، وليس كذلك المبتدأ وخبره لأنه ليس اتصال المبتدأ بخبره في شدة امتزاج الفعل بفاعله ، والتنوين إنما يأتي علماً على تمام الجزء الذي يخصه لا لتمام الجملة ، فافهم ذلك ./ ١/٦٩

٨٢ = ٣٠٧ أنشدت قديماً[٢٢٤] :

---

(٢٢١) سر صناعة الإعراب ٢٢٠ ـ ٢٢٦ .

(٢٢٢) في الأصل « اثني عشر دليلاً » والصواب ما أثبت . والذي ذكره في الاستدلال على ذلك تسعة أدلّة ، وقال : « واستدل أبو علي على شدة اتصال الفعل بالفاعل بأربعة أدلة ، واستدللت أنا أيضاً بخمسة أدلة أخر غير ما استدل به هو ... » فأوردها .

(٢٢٣) في الأصل : منه ، والصواب ما أثبت .

(٢٢٤) لعروة بن أذينة ، انظر سمط اللآلي ١٣٧ ، وتخريجهما ثمة . وينسبان إلى عمر بن أبي ربيعة ، ولم يردا في أصول ديوانه ، انظر الديوان ٤٩٣ . [وانظر شعر عروة بن أذينة (تح د . يحيى الجبوري) : ص ٣٢٣] .

قالتْ وأَبْثَثْتُها وَجْدِي فَبُحْتُ بِهِ قَدْ كُنْتَ عندي تُحِبُّ السِّتْرَ فاسْتَتِرِ
أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلي فَقُلْتُ لها غَطَّى هَوَاكِ وما أَلْقَى على بَصَرِي

٨٣ = ٣٠٨ مسألة :

من باب قوله(٢٢٥) :

لَسْنَا كَمَنْ حَلَّتْ إِيادٍ دارَها

وتلك الأبيات والآيات(٢٢٦) في هذا المعنى قولُ جميل(٢٢٧) :

إذا قُلْتُ ما بي يا بُثَيْنَةُ قاتِلِي مِنَ الحُبِّ قالَتْ ثابِتٌ ويَزِيدُ

٨٤ = ٣٠٩ مسألة :

متحرك المعتل كساكن الصحيح . ألا ترى أن الواو والياء في « النَّوَى » و« الحَيَا » ، لَمَّا صَحَّا جريا مجرى الواو والياء في « حَوْض » و« بَيْت » . وساكن المعتل قد أجري مجرى ساكن الصحيح من عدة

(٢٢٥) وهو الأعشى ، ديوانه ٢٦٧ ، والخصائص ٤٠٢/٢ -٤٠٣ و٢٥٦/٣ ، وشرح أبيات المغني ١٧٠/٧ — ١٧٢ . وفي مطبوعة الديوان « جعلت إياد » ، وكذا وقع في بعض نسخ مغني اللبيب . قال البغدادي : « وهو تحريف من النسّاخ » . وعجز البيت :

تكريتَ ترقبُ حَبَّها أن يُحصدا

ورواية الديوان « تنظر حبها » .

وقوله إياد بدل من « مَنْ » والبدل مؤذن بتمام المبدل منه . ولا يجوز أن تنتصب « دارها » بـ « حلت » هذه الظاهرة لفصل البدل بين بعض الصلة وبعض ، فتنتصب بـ « حلت » مقدرة ، انظر الخصائص .

(٢٢٦) التي ذكرها في الخصائص .

(٢٢٧) ديوانه ٢٢٦ . والمعنى : إذا قلت يا بثينة ما بي من الحب قاتلي . ولا يجوز أن يتعلق الجار « مِن الحب » بحال من « ما » ؛ لأن الخبر قد فصل بين بعض الصلة وبعض والخبر مؤذن بتمام المبتدأ ؛ فلا بد من تقدير ما يتعلق به « من » ، وتقديره : هو من الحب ، أو نحو ذلك .

فقول جميل من باب قول الأعشى .

أوجه : أحدها : اعتداد كل واحد منهما في وزن العروض اعتداداً واحداً . ألا ترى الواوين في قوله « يقولو » من قوله[٢٢٨] :

يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أَسىً وتَجَمَّلِ

يقابلهما غيرهما من الصحيح ، وهو قوله « بسق طل » من قوله[٢٢٩] :

بِسِقْطِ اللِّوى

ومنها قولهم في تكسير ثَوْب وعَيْن : « أَثْوُب » و« أَعْيُن » كـ « أَكْلُب » و« أَفْرُخ » . فعلى هذا قالوا في المعنى الواحد « النأي » و« النوى » فكأنهما مثال واحد . وحسن ذلك أيضاً أن المفتوح في كثير من أحكام العربية يجري مجرى الساكن . وقد دللنا على ذلك في كتابنا « المُعْرِب » وفي « الخصائص »[٢٣٠] وغيرهما . فكأن « النأي » و« النّوى » مثال واحد ، فهذه طريق .

وقد استعملت العرب عكس ذلك ، فأجرت المعتل من الساكن مجرى المتحرك ، فقالوا : ثوب وأثْوَاب كجبل وأجبال ، وشيخ وأشياخ كقدَم وأقدام ؛ وأجروا ألف التثنية مجرى الحرف المتحرك . ألا ترى أن سيبويه[٢٣١] لم يقدر فيها حركة كما أن الحرف المتحرك لا تقدر فيه مع

٦/٢ حركته حركة أخرى . وهو مذهب العرب/ : أن يسلكوا الطريق وضدها ،

---

(٢٢٨) وهو امرؤ القيس ، والبيت من معلقته ، ديوانه ٩ . وصدر البيت :
وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم

(٢٢٩) وهو امرؤ القيس ، والبيت مطلع معلقته ، ديوانه ٨ . وتمامه :
قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول وحومل

(٢٣٠) لم أهتد إلى موضع ذلك في الخصائص .

(٢٣١) في الكتاب ٤/١ .

وذلك لسعة اللغة وانتشارها لأنها (تأخذ وتؤخذ)[٢٣٢] كل أدب بها ، فاعرفه .

ومن ذلك باب في كتابنا « الخصائص »[٢٣٣] ترجمته « هذا باب في أن سبب الحكم قد يكون سبباً لضده على وجه » من ذلك أن الإدغام يقوي المعتل وهو أيضاً بعينه يضعف الصحيح .

ومنه أن الحركة نفسها تقوي الحرف وهي بنفسها تضعفه . وقد شرحنا ذلك هناك ، فغنينا عن إعادته هنا .

٨٥ = ٣١٠ مسألة :

قول شاعرنا[٢٣٤] :

يَرَوْنَ[٢٣٥] مِنَ الذُّعْرِ صَوْتَ الرِّيَاحِ صَهِيلَ الجِيَادِ وخَفْقَ البُنُودِ

لا يجوز أن يكون « يرون » ههنا من رؤية العين لاستحالة ذلك في المعنى . ولا يجوز أيضاً أن يكون بمعنى « يعلمون » لأن الأمر بخلاف ذلك . فلم يبق إلا أن تكون « رأيت » بمعنى « اعتقدت » كقولنا : فلان يرى رأي الخوارج ويرى رأيَ أبي حنيفة ونحو ذلك ، أي يعتقد اعتقاده . وإذا كان كذلك وجب النظر في انتصاب « صهيل الجياد » :

فلا يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لأن « رأيت » هذه لا تتعدى إلا إلى مفعول واحد . ألا ترى إلى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ لِتَحْكُمَ بينَ النَّاسِ بما أَرَاكَ اللهُ ﴾ [سورة النساء : ١٠٥] فهذه منقولة من « رأيت » بمعنى

(٢٣٢) كذا وقع .

(٢٣٣) الخصائص ٣/٥١ ـ ٥٦ .

(٢٣٤) وهو أبو الطيب المتنبي ، ديوانه ١/٣٤٤ .

(٢٣٥) ظاهر كلام ابن جني أنها « يرون » بفتح الياء . وفي شرح ديوان المتنبي المنسوب إلى العكبري : « الرواية الصحيحة يُرَوْن بضم الياء لأن ما ذكره ظنٌّ وليس بعلم . وقال الواحدي : من روى بفتح الياء فهو غالط » .

« اعتقدت » وإنما معها مفعولان : أحدهما الكاف في « أراك » والآخر ضمير « ما » المحذوف ، أي بما أراكه الله . ولو كانت متعدية إلى مفعولين لوجب بعد النقل أن تتعدى إلى ثلاثة مفعولين . فإذا بطل أن يكون مفعولاً ثانياً وجب التماس وجه له ينتصب عليه .

ولا يحسن البدل أيضاً لأن المعنى ليس عليه . ألا ترى أنه يصير إلى أنه كأنه قال : يرون من الذعر صهيل الجياد وخفق البنود ، وليس المعنى هذا ، وإنما هو : يحسبون هذا هذا أو يظنون هذا هذا . و« رأيت » هذه لا تكون بمعنى « حسبت » إنما هي لحاسة البصر أو للعلم أو للاعتقاد ، ففيه ما تراه .

وطريق جوازه عندي أن يكون أراد بـ « رأيت » هنا معنى الاعتقاد ،
١/٧ إلا أنه لما كان عظيماً في نفسه ومتعدماً في اعتقاده لحق عنده[٢٣٦]/ .....
[خرم] .

٨٦ = [٣١١] مسألة :

يجوز في قول جرير[٢٣٧] :

يا أحسنَ الناسِ كُلَّ الناسِ إنسانا

غيرُ ما قالوه من أن « إنساناً » هنا هو إنسان العين[٢٣٨] ، كقولك : يا أحسن الناس عيناً ؛ وذلك أن يكون أراد : يا إنساناً أحسنَ الناس ،

---

(٢٣٦) وقع هنا خرم ، فاللوح ٢/٧٠ فيه آخر ما خرجه ابن جني من شعر تأبط شرّاً .

(٢٣٧) ديوانه ١٦٢/١ . وصدره :

ألستِ أحسنَ من يمشي على قدم

ورواية الديوان « يا أملح الناس » .

(٢٣٨) كذا في الديوان .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقدّم وصف النكرة عليها فنصبه على الحال منها ، فهو كقولك : يا قائماً زيدُ على حدّ قولك : يا زيدُ قائماً ، ثم قدمت الحال على صاحبها ، فاعرفه .

٨٧ =[٣١٢] مسألة :

يشهد بصحة قول أبي الحسن في إجازته « زيد كيف »[٢٣٩] : أن يكون في « كيف » ضمير مرفوع على حد ارتفاعه بالفعل = قولُ بعض الأعراب[٢٤٠] :

ومــــا أدراكَ أيْنَ أنْتَ أيْنَــــه

فتفهّمه .

٨٨ =[٣١٣]مسألة :

قول الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الفتح : ٤] هو منقول من نزلت الدار ونحوها ، فكأنه أحلَّها إياها وجعلها مَألَفاً ومَعَاناً لها . فالظرف إذاً متعلق بنفس « أنزل » لا بالسكينة ولا بمحذوف هو في الأصل حال منها على حد قولك : كلمت زيداً في الدار ، والظرف حال لـ « زيد » أي كلمته كائناً في الدار هو . وليس في المعنى كقوله تعالى : ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ [سورة إبراهيم : ٤٥] لأنه عندنا من السكون لا من السكن والحلول . ألا ترى أن السكون أبلغ من السكن لأنه قد يجوز أن يسكن الدار وهو قلق فيها وعلى مشارفة لزواله عنها ، فإذا هو سكن فيها فقد اجتمع له إلى السكنى فيها السكون إليها ، فلذلك قال ﴿ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ أي هدأتم بها واطمأننتم إليها ؛ فهو أذهبُ في توبيخهم والاحتجاج عليهم من أن يكونوا سكنوها غير وادعين ولا مختارين لها .

(٢٣٩) كذا وقع .

(٢٤٠) لم أجده .

٨٩ =[٣١٤]وقوله سبحانه : ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيها ﴾ [سورة الفتح : ٥] ليس ببدل من قوله ﴿ لِيَزْدَادُوا إيماناً مَعَ إيمانِهِم ﴾ [سورة الفتح : ٤] لأن ازديادهم إيماناً من أفعالهم ، وإدخاله إياهم الجنات من أفعاله تعالى ، أي اللام في قوله « ليدخل » متعلقة بنفس « يزدادوا »(٢٤١) أي ليزدادوا إيماناً للدخول/إلى الجنات ، أي يكون ازديادهم منه للدخول ومن أجل الدخول .

ويجوز أيضاً أن تكون متعلقة بنفس « إيمانهم » أي مع إيمانهم لأجل دخولهم الجنات ، كأنهم إنما آمنوا ليدخلوا .

ولا يحسن أن تكون اللام متعلقة بقوله ﴿ إيماناً ﴾ لأن بعده ﴿ مع إيمانهم ﴾ ، وليس من صلة « إيمان » فهو أجنبي ، وإذا كان أجنبياً لم يجز أن تتعلق اللام بنفس قوله ﴿ إيماناً ﴾ لِمَا فيه من استحالة الفصل بين الموصول والصلة بالأجنبي .

وإن شئت علقتها بمحذوف يدل عليه جملة الكلام ، أي وقعت هذه الأشياء ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ . وحسن إضمار هذا الفعل مع جواز تناول الظاهر من أجل المعنى . ألا ترى أنه يصير أَجْمَعَ للمراد المقصود هنا ، ألا ترى أنّ بعده ﴿ ويُعَذِّبَ المُنَافِقِينَ والمُنَافِقَاتِ والمُشْرِكِينَ والمُشْرِكَاتِ ﴾ [سورة الفتح : ٦] ، وهذا واضح .

٩٠ =[٣١٥]مثل قول المتنبي(٢٤٢) :

مِنْ طَاعِنِي ثُغَرِ الرِّجَالِ جَآذِرٌ ... ومِنَ الرِّمَاحِ دَمَالِجٌ وخَلاَخِلُ

قولُ الأعشى(٢٤٣) :

---

(٢٤١) بعده في الأصل : « بها » .

(٢٤٢) ديوانه ٣/٢٥٢ .

(٢٤٣) ديوانه ٥٣ . وفي الأصل : « وقال الأعشى » والصواب ما أثبت .

إذا هُنَّ نَـازَلْنَ أقْـرَانَهُـنَّ وكانَ المِصَـاعُ بِمـا في الجُوْنْ

أي يقاتلن الشباب بالخضاب والطِّيب = وقولُ الآخر[٢٤٤] :

هـل يَغْـلِبَـنِّـي واحدٌ أُقاتِـلُهْ
رِيمٌ عـلى لَبَّـاتِـهِ سَـلاَسِـلُهْ
سِـلاَحُـهُ يومَ الوَغَى مَكَـاحِلُهْ

٩١ =[٣١٦] مسألة :

قوله :

ومـا ذَكَرَتْكِ النَّفْسُ إلاَّ تَفَـرَّقَتْ فَـرِيقَيْـنِ منهـا عـاذِرٌ لي ولائمُ

ينبغي أن يكـون أراد : منهمـا عاذر لي ومنهمـا لائم ، كقول الله سبحانه ﴿ منها قائمٌ وحَصِيدٌ ﴾ [سورة هود: ١٠٠] أي ومنها حصيد ، فحذف أحد الظرفين لدلالة صاحبه عليه . لا بدَّ من تقدير « منها » أخرى لاختلاف معنى الصفتين – يعني عاذر ولائم وقائم وحصيد ، إلا أنه أعاد الضمير بلفظ الإفراد فقال « منها عاذر » حملاً على المعنى . ألا ترى أن النفس إذا تفرقت فريقين فإنها هي الفريقان . وإذا كان كذلك صحَّ ما قلناه من ردّ لفظ/الفريقين بمعنى ما هي هما وهو النفس ، كقول الله سبحانه ٧١/ ﴿ ومنهـم مَنْ يَسْتَـمِعُـونَ إليك ﴾ [سـورة يـونس : ٤٢] وقول الفرزدق[٢٤٥] :

نكنْ مِثْلَ مَنْ يا ذئبُ يصطحبان

أي مثل رفيقين يصطحبان أو مثل اللذين يصطحبان ، وهو كثير فاعرفه .

---

(٢٤٤) الأبيات في شرح ديوان المتنبي المنسوب إلى العكبري ٣/٢٥٢ .

(٢٤٥) ديوانه ٨٧٠ ، وصدر البيت :

تعشَّ فـإن واثقتـني لا تخونـني

تم المجموع بحمد الله وعونه
من كلام الإمام عثمان بن جني رحمه الله تعالى
منقولاً من خطه ، وذلك بحلب المحروسة بالقرب
من عمود الأسر بتاريخ شهر الله الأصم رجب
سنة سبع وخمسين وستمائة على يد أضعف
خلق الله وأحوجهم إلى عفوه وغفرانه عفا الله
عنه محمد بن عبد الرحيم حامداً لله تعالى ومصلياً
ومسلّماً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهرس المصادر

أبنية كتاب سيبويه ، للزبيدي ، تحقيق أحمد راتب حموش (رسالة جامعية ، جامعة دمشق ١٩٧٨) .

إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، للبنّا ، تحقيق د. شعبان إسماعيل ، عالم الكتب بيروت ١٩٨٧ .

أدب الكاتب ، لابن قتيبة ، تحقيق د. محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٢ .

أساس البلاغة ، للزمخشري ، دار صادر ببيروت ١٩٧٩ .

أسماء المغتالين ، لابن حبيب (في نوادر المخطوطات) تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٧٣ .

الأشباه والنظائر في النحو ، للسيوطي ، تحقيق عبد الإله نبهان وأصحابه ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥ - ١٩٨٧ .

الأصمعيات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .

الأمثال ، لأبي عبيد ، تحقيق د. عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٠ .

الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ١٩٦١ .

تاج العروس ، للزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ .
تهذيب اللغة ، للأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون وعبد الحليم النجار ومحمد علي النجار وآخرين ، القاهرة ١٩٦٤ — ١٩٧٥ .
جمهرة أشعار العرب ، للقرشي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ١٩٦٧ .
جمهرة الأمثال ، للعسكري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، القاهرة ١٩٦٤ .
الحجة ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٥ (لم يتمّ) .
الخاطريات ، لابن جني ، تحقيق علي ذو الفقار شاكر ، دار الغرب الإسلامي ١٩٨٨ .
خزانة الأدب ، للبغدادي ، بولاق ١٢٩٩هـ .
الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .
الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ، لحمزة الأصبهاني ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .
ديوان الأخطل ، صنعة السكري ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ١٩٧٩ .
ديوان الأعشى ، تحقيق د. محمد محمد حسين ، بيروت ١٩٦٨ .
ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .
ديوان أوس بن حجر ، تحقيق د. محمد يوسف نجم ، بيروت ١٩٧٩ .

ديوان بشر بن أبي خازم ، تحقيق د. عزة حسن ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٢ .

ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان طه ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .

ديوان جميل ، جمع وتحقيق د. حسين نصار ، دار مصر للطباعة ١٩٦٧ .

ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق د. نعمان طه ، مكتبة البابي الحلبي بمصر ١٩٥٨ .

ديوان خفاف بن ندبة ، جمع وتحقيق د. نوري حمودي القيسي ، بغداد ١٩٦٧ .

ديوان الخنساء ، دار صادر ببيروت .

ديوان دريد بن الصمة ، جمعه محمد خير البقاعي ، دار قتيبة بدمشق١٩٨١ .

ديوان ذي الرمة ، بشرح أبي نصر الباهلي ، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ .

ديوان رؤبة ، جمع وتحقيق وليم بن الورد ، ليبسك ١٩٠٣ .

ديوان زهير ، بشرح ثعلب ، دار الكتب المصرية ١٩٤٤ .

ديوان زهير ، بشرح ثعلب ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ١٩٨٢ .

ديوان عامر بن الطفيل ، دار صادر بيروت ١٩٦٣ .

ديوان العجاج ، تحقيق د. عبد الحفيظ السطلي ، دمشق ١٩٧١ .

ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبعة مصورة ، دار الأندلس بيروت .

ديوان عنترة ، تحقيق محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٧٠ .

ديوان الفرزدق ، تحقيق عبد الله الصاوي ، القاهرة ١٩٣٦ .
ديوان لبيد ، تحقيق د. إحسان عباس ، الكويت ١٩٦٢ .
ديوان المتنبي ، بشرح [منسوب إلى] العكبري ، تحقيق مصطفى السقا وصحبه ، القاهرة ١٩٧١ .
ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة .
ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق د. شكري فيصل ، دمشق ١٩٦٨ .
ديوان النابغة الذبياني ، صنعة الأعلم الشنتمري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .
ديوان الهذليين ، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٥ .
ذيل الأمالي والنوادر ، للقالي ، دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .
رسالة الصاهل والشاحج ، للمعري ، تحقيق د. عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف بمصر ١٩٧٥ .
زاد المعاد ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨١ .
السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .
سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ١٩٨٥ .
سفر السعادة وسفير الإفادة ، لعلم الدين السخاوي ، تحقيق د. محمد الدالي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .
سمط اللآلي ، لأبي عبيد البكري ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٦ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شرح أبيات سيبويه ، لابن السيرافي ، تحقيق د. محمد علي سلطاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .

شرح أبيات مغني اللبيب ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .

شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي ، بولاق ١٢٩٦هـ .

شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٧ .

شرح المفصل ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية .

الصحاح ، للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفار عطار ، دار العلم للملايين ببيروت ١٩٧٩ .

الطرائف الأدبية ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٧ .

فرحة الأديب ، للأسود الغندجاني ، تحقيق د. محمد علي سلطاني ، دار قتيبة بدمشق ١٩٨١ .

الفصول والغايات ، للمعري ، تحقيق حسن زناتي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ .

القوافي ، للأخفش ، تحقيق أحمد راتب النفاخ ، دار الإرشاد ودار الأمانة ١٩٧٤ .

الكافي في العروض والقوافي ، للتبريزي ، تحقيق الحساني حسن عبد الله ، القاهرة ٩٦٩ = الوافي في العروض والقوافي .

الكامل ، للمبرد ، تحقيق د. محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٦ .

الكتاب ، لسيبويه ، بولاق ١٣١٦هـ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتاب الشعر ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق د. محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٨ .
كتاب الكتاب ، لابن درستويه ، تحقيق لويس شيخو ، بيروت ١٩٢٧ .
لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر بيروت .
اللمع ، لابن جني ، تحقيق حامد المؤمن ، بغداد ١٩٨٢ .
ما يجوز للشاعر في الضرورة ، للقزاز ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ود. صلاح الدين الهادي ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٢ .
المبسوط في القراءات العشر ، لابن مهران الأصبهاني ، تحقيق سبيع حاكمي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦ .
مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ .
مجالس العلماء ، للزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، الكويت ١٩٦٢ .
المحتسب ، لابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف وصاحبيه ، القاهرة ١٣٨٦هـ .
المسائل الحلبيات ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دار القلم ، بيروت ١٩٨٧ .
المستقصى ، للزمخشري ، حيدر آباد ١٩٦٢ .
معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق د. فائز فارس ، الكويت ١٩٧٩ .
معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .
معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر بيروت .
معجم شواهد العربية ، لعبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٧٢ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السيد محسن الأمين العاملي (*) (**)

(١٢٨٤ - ١٣٧١هـ)
(١٨٦٧ - ١٩٥٢م)

الدكتور شاكر الفحام

الجانب الأدبي

إن من يتتبعُ سيرة السيد محسن الأمين وأعمالَه الخيرة ، ويتبينُ طريقته التي التزمها نهجاً في حياته ، ويطالعُ مؤلفاته ومقالاته ، وما أكثرها وما أنفعها ، لا يملك إلا أن يُكْبِر هذه العبقريةَ الفذَّة التي اجتمع لها العلمُ

(•) ألقيت هذه الكلمة في الحفل الذي أقيم في مكتبة الأسد يوم ٢١ شوال ١٤١٢هـ/٢٢ نيسان ١٩٩٢م ، في الذكرى الأربعين لرحيل العلامة الكبير والأستاذ الجليل السيد محسن الأمين العاملي .

وقد تناولت فيها أدب الفقيد رحمه الله وأغدق عليه سحائب رضوانه .

(••) تجد ترجمة السيد محسن الأمين وأخباره في كتابه : الرحيق المختوم ١ : ٣٣٩ - ٤٠٧ (دمشق - ١٣٣٣هـ) ، ٢ : ١٣٩ - ١٦٢ (دمشق - ١٣٤٨هـ) ، وكتابه : أعيان الشيعة ١٠ : ٣٣٣ - ٤٤٦ (بيروت - ١٩٨٦م) ، وأحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة للسيد محمد مهدي الموسوي ٢ : ٢٨٠ - ٢٨١ (النجف الأشرف - ١٩٦٨م) وأحسن الأثر للشيخ صالح الكاظمي : ٣١ -٣٦ (بغداد - ١٩٣٣م) ، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج١٧ : ٥٢٨ - ٥٣٤ ، ٥٥٠ - ٥٥١ ، مج٢٧ : ٦١٩ - ٦٢٣ ، مج٢٩ : ٤٤٢ - ٤٥٨ ، مج٣١ : ٤٨٣ - ٤٨٦ ، وأعيان الشيعة ٨ : ٢٩١ ، وانظر بقية المراجع في الأعلام للزركلي ٥ : ٢٨٧ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٨ : ١٨٣ - ١٨٥ .

الواسعُ الغزير والاستقامةُ في السلوك والعمل ، والانقطاعُ إلى الإصلاح والإرشاد ، ويتهدّى إلى الأسباب التي رفعت السيد الأمين ليكون منارةً هاديةً تتشوّف إليها الأبصار .

لقد وقف نفسه طَوال حياته يسدّد ويقوّم ، ويعلّم ويهدي ، ويدعو إلى وحدةِ القلوب واجتماعِها على المحبة والخير . لم تُعقْه العقبات ، ولم تثنه الصعاب ، بل زادته عزماً وتصميماً على السير قدماً حتى يبلغ هدفه المأمول[1] .

إننا ونحن نجلو اليوم جوانب من سيرة هذا العالم الكبير ، والصالح المصلح لنزدادَ معرفةً به ، وتقديراً لجهوده ، وإحاطةً بالمهمة الرفيعة التي اضطلع بها ، لا يفوتنا أن نرمي إلى غرض ثانٍ ، هو تقريب هذه السيرة إلى الأجيال الجديدة ، تجدُ فيها القدوة والأسوة ، فتنصرفُ إلى العلم ، تبذلُ في سبيله كل جهد مستطاع ، وتنهلُ من معينه ما يُسْعفها لترقى بالوطن درجات وترفعَ من طاقاته وقدراته ، ثم تهيبُ بها هذه السيرةُ المباركةُ أن تتمسك بالقيم والمبادئ ، وتتعلقَ بالفضائل والمُثُل ، فترنوَ بأبصارها إلى معالي الأمور ، وتتجنبَ سَفْسافها .

• • •

ولد السيد محسن الأمين في حدود سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) بقرية شقرا التابعة لناحية هونين من أعمال مرجعيون ، وهي من قرى جبل عامل . وبدأ تعلمه في مسقط رأسه لينتقلَ من بعدُ إلى مدارس جبل عامل ، ويقرأ على علمائها ، وقد جدَّ في التحصيل حتى لان له عَصيُّ العلوم . وكان يتكئُ على نفســه في قراءة العـلوم حين لا يجدُ المـدرسَ المسـعفَ المساعد . ومما قرأه بنفسه في أواخر هذه المرحلة من التعليم شرحُ نهج

---

(١) أعيان الشيعة ١ : ٨٦ – ٨٧ (نصيحة مهمة) .

البلاغة لابن أبي الحديد . وبدأ التأليفَ في تلك المرحلة المبكرة من حياته ، وقال الشعر . ولما ملأ عِيابَه مما أخذ عن العلماء العامليين وجَّه همَّه إلى الرحلة في طلب العلم ، شأن السلف الصالح ، فقصد النجف الأشرف سنة ١٣٠٨هـ (١٨٩١م) ، وقرأ على علمائه الفضلاء ، فلما بلغ مراده ، ونال بغيته ، غادر النجف إلى دمشق سنة ١٣١٩هـ (١٩٠١م) ليتخذها منزلاً ومقاماً . ونصب نفسه للتعليم والتأليف والهداية ، وأنشأ المدرستين المحسنية واليوسفية ، إلى جانب جميعة الإحسان ، وجمعية الاهتمام بتعليم الفقراء والأيتام .

وكان ، رحمه الله ، منهوماً بالعلم ، مشغوفاً بالمطالعة ، يصف أيام مقامه بالنجف فيقول : « كنتُ فيها مكباً على المطالعة والمراجعة والقراءة والتدريس والإفادة ، والتصنيف والتأليف ، ليلي ونهاري ، معرضاً عما سوى ذلك إلا بقدر الضرورة .... موجهاً إلى تحصيل العلم همةً أعلى من الصُّراح ، وعزمةً أمضى من بيض الصفاح »[٢] وظلَّ ذلك دأبه وديدنه طَوال حياته ، وقد تحدَّث عن حبه للعلم وتبتُّله في محرابه في غير موضع من كتبه[٣] . وقال في صفة الكتاب :

رضيتُ بالوحدة في منزل ليس جليسي فيه غيرَ الكتابْ[٤]
أكْرِمْ به من صاحبٍ صادقٍ يَهْدي إلى نهج الهدى والصوابْ
بصحبتي إياه في غربتي وموطني قد لذَّ عيشي وطابْ

---

(٢) الرحيق المختوم ١ : ٣٤٨ ، والصُّراح ، بضم الصاد : بيت في السماء حيال الكعبة .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج٢٧ : ٦٢١ -٦٢٣ ، الرحيق المختوم ١ : ٣٥١ ، ٢ : ١٤٠ - ١٤١ ، أعيان الشيعة ١ : ١٤/ع٢ ، ١٠ : ٣٣٤/ع١ ، ٣٣٨/ع١ ، ٣٦٩/ع٢ .

(٤) الرحيق المختوم ١ : ٢٤١ .

وجعل مطلع كتابه : (معادن الجواهر) بيانَ فضل العلم والتأليف والكتابة . ووصف نفسه فقال :

أنا الذي في طلاب الـ ـعلوم أفنيتُ عمري[٥]
وليس لي من جليسٍ إلا دواتي وسِفْري
وفي يميني يَراعٌ في الطِرْس ما زال يجري

وكان ، رحمه الله ، كما وصف نفسه ، يواصل الكتابة والتأليف ، فغزر نتاجه ، وكثرت كتبه ومصنفاته . يقول عن نفسه : « له مؤلفات كثيرة ، وبعضها قد طبع مرتين أو مراراً ، وبعضها قد ترجم إلى غير العربية وطبع ، وأكثرُها يزيد على ٥٠٠ صفحة إلى ٨٠٠ صفحة . وحسبك أن يكون أعيان الشيعة يبلغ مئة مجلد .... ولو قُسِم ما كتبناه تسويداً وتبييضاً ونسخاً وغيرها على عمرنا لما نقص كل يوم عن كراس ، مع عدم المساعد والمعين غيرَ اللهِ تعالى »[٦] .

وكان يتحمل الشدائدَ والمشاقَّ ، ليبلغ مشتهاه في التحقيق والتدقيق ، ويكفي أن نشير إلى رحلاته ، ولا سيما الرحلة العراقية الإيرانية ، لنتبين مدى ما قدّم وما بذل ليصل إلى طَلِبته[٧] .

وتتجلى في مؤلفاته روحُ النَّصَفَةِ والنزاهة وحب الحقيقة . وكان حريصاً على توثيق نقوله ، وذكر مصادره ، ليكون القارئُ على بيّنة مما بين يديه . وقد بلغ عددُ المصادر التي رجع إليها في تأليف كتابه (أعيان

---

(٥) معادن الجواهر (دمشق – ١٣٥١هـ) ٣ : ٤٠٣ .

(٦) أعيان الشيعة ١٠ : ٣٧١ ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج٢٧ : ٦٢٣ .

(٧) الرحلة العراقية الإيرانية (بيروت – ١٩٥٤م) ، رحلات السيد محسن الأمين (بيروت – دار الغدير) ، معادن الجواهر ٢ : ٢٨٩ – ٣٤٣ ، أعيان الشيعة ١٠ : ٣٦٩ – ٣٧٠ ، ٣٧٣ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشيعة) ثلاثةً وتسعين وثلاثَ مئة مصدر[٨] .

وتقديراً لمكانته العلمية السامية ، وما قام به من جليل الأعمال والمآثر فقد اختاره أعضاءُ المجمع العلمي العربي بدمشق زميلاً لهم ، فانضمّ إلى مجمع الخالدين سنة ١٣٦١هـ (١٩٤٢م) ، وشارك زملاءه في أعمال المجمع ، وآزرهم في مهمتهم ، وكان نعم العونُ والعضد ، حتى اختاره الله إلى جواره سنة ١٣٧١هـ (١٩٥٢م)[٩] .

لقد كان ، رحمه الله ، من أولئك العلماء الأعلام الذين لا يقصرون جهودهم على علم واحد ، بل يمدون من آفاق معرفتهم لتشمل أنواعاً شتى من العلوم ، فبرع ، رحمه الله ، في العلوم الدينية ، واتسع في قراءة التاريخ وعلم الرجال والأدب ، وعُني باللغة وأتقن علوم العربية ، ورُزق حافظة قوية ، أسعفته في حفظ الكثير من مختار الشعر ، وبليغ النثر . وألّف فأكثر ونوّع . ويكفي أن نشير إلى كتاب أعيان الشيعة ليدرك القارئُ دائرة المعارف الواسعة التي كان ، رحمه الله ، يجول في رحابها ، ويجني من ثمارها[١٠] .

• • •

ليس من همي أن أتقصّى جوانب نشاط السيد الأمين ، فذلك فوق الوسع والطاقة . وإنما أنا قاصر كلمتي على الجانب الأدبي .

كان طالبُ العلم ، كما قصّ علينا السيد الأمين في سيرة حياته ، يبدأ بختم القرآن الكريم ، وتعلُّم الكتابة ، ثم يجوّد الخط ، ويقرأ كتب

(٨) أعيان الشيعة ١ : ٢٠٩ – ٢١٨ .

(٩) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج١٧ : ٥٥٠ – ٥٥١ ، مج٢٩ : ٤٤٢ – ٤٥٨ .

(١٠) انظر ما كتبه الأستاذ سليمان ظاهر في أعيان الشيعة ٧ : ١٨٧ ، وفي مقدمة الرحلة العراقية الإيرانية (بيروت – ١٩٥٤م) : ٥ – ١٥ .

النحو متدرجاً من الآجرومية إلى شرح قطر الندى وبلّ الصدى لابن هشام ، إلى شرح ابن الناظم على ألفيه ابن مالك ، إلى ما فوقها من كتب ، مثل شرح الرضي على الكافية ، والتصريح على التوضيح للشيخ خالد ، ثم يضم إلى ذلك دراسة علوم أخرى مثل قراءة المعالم في أصول الفقه ، والمطول في البلاغة ، وما يختاره المدرس من كتب الفقه والمنطق والأدب وسواها . وعمادُ الدراسة في ذلك الحفظُ غيباً في المتون خاصة .

ويحدثنا السيد الأمين أن أول ديوان شعر قرأه كان ديوان أبي فراس الحمداني ، وأنه حفظ كثيراً منه . وتدلّنا آثار السيد الأمين على تمكنه من ناصية اللغة ، ومقدرته المبكرة على فهم أساليب العربية ، قد أوتي الحافظة القوية ، والموهبة المسعفة ، والذكاء اللمّاح . وظهر تفوقُه على أقرانه وأنداده ، وكان يتفطّن إلى ما لا يتفطن له سواه : مرّ ببيروت سنة ١٣٠٨هـ في طريقه إلى النجف ، وكان في الرابعة والعشرين من عمره ، فاطلع في مكتبة الشيخ أحمد عباس على كراسة من ديوان الشريف الرضي الذي كان يُطبع آنذاك ، فنبه على الخطأ الذي وقع في تفسير بيت الشريف :

ومَوقِفٍ صافحت أيدي الرجال به طلى الرجال على الخرصان من كَثَبِ

ودلّ على الصواب[١١] . وطالما فعل ذلك .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومكّنه تفوقه من التأليف المبكر ، وقول الشعر ، فكتب حاشية على المطول ، وحاشية على المعالم ، وكتاباً في النحو[١٢] . وقد ضمّ ديوانُ الرحيق المختوم بجزأيه جُلَّ شعر السيد الأمين ، وكثيرٌ منه مما نظمه في أيام الشباب . وفيه قصائدُ قالها سنتي ١٣٠٣هـ و١٣٠٤هـ يرثي بها أقرباء وعلماء فجع بهم[١٣] .

(١١) أعيان الشيعة ١٠ : ٣٤٨ – ٣٤٩ .

(١٢) أعيان الشيعة : ١٠ : ٣٤٣/ع١ .

(١٣) الرحيق المختوم ١ : ١٨٥ – ١٩٠ ، ٢٠١ – ٢٠٤ ، ٢٠٦ – ٢٠٨ ، ٢٠٩ – ٢١٢ .

وهو يمضي في شعره على سنن السابقين من الشعراء ، يجاريهم في أغراضهم ومعانيهم وصورهم وأساليبهم . وقد نهج نهجهم فيما سلكوه من التشطير ، والتخميس ، والتوشيح ، والتذييل ، وقول القصائد المحبوكات ، والمعميات والألغاز ، وفن التأريخ ، والملح ، والمعارضة .

وتعدّدت الأغراض التي طرقها ، وقد نسقها في الجزء الأول من ديوان : الرحيق المختوم في ثمانية عشر باباً منها المديح والغزل والرثاء والحماسة والصفات والحنين إلى الأهل والأوطان .

وجلُّ مدائح السيد الأمين قالها في مدح النبي ﷺ والإمام علي رضوان الله عليه ، والعترة الطاهرين . وإذا كان السيد محسن الأمين قد أفرد قصائد للغزل والنسيب فانه قد افتتح جملة من قصائده الأخرى ولا سيما المديح بالغزل على غرار الشعراء السابقين .

ويطالعك في غزله أحياناً شيء من نفحات حجازيات الشريف الرضي . يقول :

يا سائرين تيمموا نجدا ... تخِدُ المطيُّ بظعنهم وَخدا[١٤]
حَطُّوا الرحالَ على مرابعها ... واستنشقوا من تربها النَدّا
يا ساكني نجدٍ سألتكمُ ... بالعهد أن ترعَوْا لنا العهدا
سَقْياً لأيام مضين بها ... قد كان عيشي ناعماً رغدا
وبأيمن العلمين ريمٌ فلاً ... قد واصل الهجرانَ والصدّا

وساير السيد الأمين شعراء العصر ، فوصف في شعره المخترعات الحديثة . يقول في مطلع قصيدة له في مدح نبيّ الرحمة محمد ﷺ يصف القطار الذي امتطاه لزيارة الرسول في المدينة ، وتخلّص من الوصف إلى المديح ، وهو ما يسمّى عند علماء البديع حسن التخلص :

---

(١٤) الرحيق المختوم ١ : ٩٧ .

سرت بنا تقطع الغيطان والأكَما تسابق الريح مهما هبّ أو نسما[١٥]
بزلاء ليس لها رحل ولا قتب ولا زمام ولا شدُّوا لها حزما
من السوابق في المضمار ما حملت سرجاً ولا مضغت في دهرها اللجما
تخبُّ طوراً وطوراً سيرها رَمَلٌ وتارة تسبق السيل الذي دهما

وزاره الشيب مبكراً ، وظهر في مفرقه ولم يبلغ الثامنة عشرة من عمره ، فهاجه للقول ، فقال :

دهى مفرقي بالشيب صرفُ زماني وما تمَّ لي عشر مضت وثماني[١٦]
وأسرع فيَّ الشيبُ قبل أوانه ومن ذا الذي يبقى على الحدثانِ

وقال :

أرى نوب الزمان تعاورتني ونالت قصدها بالرغم مني
وشيّب مفرقي صرفُ الليالي وما أوفت على العشرين سني

والشطر الأخير مستعار من قول أبي تمام وقد دهاه ما دهى السيد الأمين فقال :

وما أوفت على العشرين سني فما عذرُ المشيب إلى عذاري

وحافظةُ السيد الأمين القوية كانت ترفده وتمده دائماً . وقد ألف أن يضمن شعره ونثره قطوفاً من أشعار السابقين ونثرهم ، ومأثور الحكم والأمثال . بله آيات الذكر الحكيم ، وأقوال الرسول الكريم .

ومما قاله في الحنين إلى دمشق :

خان الزمان وقدماً كان خوانا فشطَّ منزل من نهوى ويهوانا[١٧]
أحبابنا بدمشق لا أغبَّكم فيضُ السحائب هطّالاً وهتّانا

---

(١٥) الرحيق المختوم ١ : ٤ ــ ٥ ، وانظر أيضاً ١ : ٢٤١ ــ ٢٤٢ .
(١٦) الرحيق المختوم : ١ : ١٠٥ .
(١٧) معادن الجواهر ٣ : ٤٣٠ .

إنْ يَنْأَ ربعُكم عن ربعنا فلكم   في القلب ربعٌ غدوتم فيه سُكّانا
ذكراكُمُ في مجاني القلب ثابتةٌ   فهل نسيتم لبعد العهد ذكرانا

وكان السيد الأمين يباهي بأشعاره ويفاخر ، فعل الشعراء المتقدمين ، فيقول :

إليك من غرر الأقوال قافيةً   كالتبر منسبكاً والدرِّ منتظما[١٨]
تُعيي فصاحتها قُسّاً وتتركُ مِنْ   ورائها كلَّ ذي نثرٍ ومن نظما

ويقول أيضاً :

في الشعر كم لي قوافٍ   من كلّ غرّاء بِكْرِ[١٩]
شواردٍ سائراتٍ   في كل سهلٍ ووعرِ
يشدو بها الركبُ حدواً   في كل بيداء قفْرِ
تسري مسير الدراري   في كل برٍّ وبحرِ

لقد كانت صور السيد الأمين وأخيلته ومعانيه تجول في رياض الشعر الموروث . أما أسلوبه فكان أقرب إلى الجزالة في أغراض الفخر والحماسة والمديح ، ويرقّ في غرض النسيب . وقد طاوعته العبارة ، وأسلست له قيادها ، وواتته الألفاظ لسعة محفوظه واقتداره ، تنثال عليه الكلمات يختار منها ما يروقه . وقد رضي عن مذهبه في الشعر ، وكأنما كان يردّد لنفسه :

أتيتُ بمنطق العرب الأصيل   وكان بقدر ما عاينتُ قيلي

أما نثره فكان السهل القريب المتناول ، تقرأ سيرته التي حبّرها فتحسّ أنه قريب منك يقصّ عليك بأسلوب سلس ، لا تعمّل فيه ولا تكلف . لقد كانت غايته الأولى في كتبه ورسائله التعليم والإفهام ، فاختار العبارة الواضحة السهلة . وقد هيّأ له هذا الأسلوب انتشار كتبه وتداولها بين فئات

---

(١٨) الرحيق المختوم ١ : ٦ .

(١٩) معادن الجواهر ٣ : ٤٠٢ .

مختلفة ، كل فئة منها تجد فيها طلبتها ومرادها .

ويضطرنا ضيق المقام إلى إيجاز القول في منظوم السيد الأمين ومنثوره ، ومجال القول ذو سعة ، لننتقل إلى الحديث عن مؤلفاته الأدبية .

لقد بدأ السيد الأمين الكتابة في الأدب وعلومه في مطلع شبابه ، وكان حريصاً على اقتناص الفوائد يختارها ويجمعها . وقد أشار إلى ذلك في مطلع كتابه : معادن الجواهر ونزهة الخواطر الذي حشاه فوائد مصطفاة ، ولآلئ نفيسة تدل على الميدان الرحب من الثقافات المنوعة التي طوّف السيد في جنباتها ، يجتبي ويجني الخيار منها .

وقد قصر الجزء الثالث من كتابه على الشعر والأدب ، فدل ما جمعه واختاره في هذا الجزء على ما يتمتع به من مقدرة فائقة في تذوق الكلام ونقده ، ومن اطلاع واسع ومعرفة عميقة بتراثنا الأدبي .

وتبدت طاقات السيد الأمين الأدبية ، وذوقه الناقد ، وحسه المرهف في كتابه أعيان الشيعة حين تصدى لترجمة كبار الأدباء من الشعراء والكتاب .

كان يرى فرضاً واجباً أن يحيط بأخبار الشاعر أو الكاتب الإحاطة البالغة ، فيبحث وينقّر في الكتب المطبوعة والمخطوطة ليعود بزاد وفير . ثم يعرض ما جمع على محك النقد ، فيوازن بين الأخبار ليدلّ على المتناقض منها ، وينفي المتهافت الضعيف . ويعودُ إلى ديوان الشاعر وآثار الكاتب يستعين بها في التحقق من صحة الأخبار . وينتقي بعد ذلك مختارات من رائع شعره أو بليغ قوله ، ويذكر ما أخذه النقاد عليه ، ملتزماً النَّصَفَة والنزاهة . وهو في كل ذلك لا يتوقف عن تصحيح المحرف وتقويم المصحّف من النصوص التي مسخها النساخ .

كان رحمه الله يطيل في تراجم الأدباء من الشعراء والكتاب منساقاً

بفطرته الأدبية ، وذوقه الناقد ، وانك لتستطيع ان تجتزئ كل ترجمة من تلك التراجم لتفردها بكتاب مستقل ، كترجمة المتنبي وأبي فراس الحمداني وأبي تمام وأبي نواس ودعبل بن علي الخزاعي والصاحب بن عباد .

كانت تلك طريقته في عمله ، يقول في مقدمة ترجمة أبي فراس : « ... وبعد فإني ذاكر في هذه الأوراق ترجمة أحوال الأمير أبي فراس الحمداني .... مما استفدته من أقوال المؤرخين ، وما استنبطته من مجرى الحوادث وقرائن الأحوال ، ومن التأمل وإعمال الفكر في أشعاره وما يستفاد من جملة منها من صفاته ومختلف حالاته ، حسبما أدى إليه بحثي وتنقيبي ، ووصل إليه فهمي ومعرفتي مما أرجو أن أكون أصبت فيه شاكلة الصواب ، مع إيراد نبذ صالحة من شعره المستحسن .... ولا سيما ما عثرت عليه زيادة على ما في ديوانه المطبوع وهو شيء كثير » .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

وكان يدرك أنه بذلك قد قدم ما لم يقدم سواه ، وأنه تفرد بما لم يشركه فيه غيره . يقول في مقدمة ترجمة أبي نواس : « ... وبعد فهذه سيرة الشـاعر الشهير أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي .... تامة مستوفاة مستقصاة من جميع نواحيها بما لم يُسبق إليه . » .

وبعد ، فلقد كنت وأنا أقرأ سيرة السيد محسن الأمين ، تطالعني صورته المحببة بعلمه الغزير ، وسعة أفقه ، وتسامحه ، ومناقبه ، وتواضعه الجم يستقبل قاصديه لا فرق بين كبير وصغير ، ويزودهم بنصحه وإرشاده ، قد نذر نفسه لخدمة مجتمعه ، وهدايته ، ورَفَعَ منارةَ العلم يبدد بها ظلمات الجهل وغشـاوة التخلف ، ودعا إلى الوحدة ونبذ الخلاف ، لم يبخل بتضحية ، وعزف عن المغريات ، ولم تغرّه مظاهر الدنيا البراقة ، فكان المؤمن المتمسك بالمبدأ والقيم والمثل ، وكان القدوة الحسنة الطيبة في خلقه ومسلكه وعلمه ونزاهته .

لقد كنت وأنا أقرأ أردّد لنفسي قول رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأحبكم إليَّ وأقربكم مني مجالسَ يوم القيامة ؟ أحاسنُكم أخلاقاً ، الموطَّؤون أكنافاً ، الذين يألفون ويُؤلفون » .

رحمه الله الرحمة الواسعة ، وأسكنه فسيح جنانه ، فلقد كان الحسن الأخلاق ، الموطأ الأكناف ، يألف ويُؤلف ، فعل المؤمنين الأبرار .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(التعريف والنقد)

الشرق والغرب رفيقا الدرب
عند رِنْفرُوْ

(مؤلف معروض)(*)

الدكتور عبد الرزاق قدورة

نرمز بالدرب إلى البقعة التي انطلق منها أجداد الناطقين اليوم باللغات الهندية الأوروبية أي الأوروبيين والهنود والفرس وأخوانهم . وهذه البقعة هي ديار بكر أو تكاد تكون . وهذا رأي كولن رنفرو ، أستاذ علم الآثار في جامعة كمبردج ، وعميد كلية يسوع فيها .

منذ اكتشاف القرابة بين لغات فارس والهند وأوروبا ، والناس يتساءلون عن أصلها . والرأي الشائع هو أن أم هذه اللغات جميعاً لغة كان يتكلمها بدو خيَّالة كانوا يسكنون في شمال البحر الأسود في مطلع عصر البرنز . وغزا هؤلاء الفرسان جيرانهم شرقاً وغرباً ، وفرضوا لغتهم التي تشعبت ، على مر السنين ، إلى اللغات الهندية الأوروبية المعروفة اليوم . هذا الرأي الشائع يخالفه عدد من العلماء يستند بعضهم إلى علم الآثار (ومنهم رِنْفرو) ، وآخرون إلى علم اللسان ، وغيرهم إلى علم الحياة . والمُؤلَّف المعروض ، وهو : « علم الآثار واللسان : معضلة الأصول الهندية الأوروبية » يدافع عن هذا الرأي الجديد . وهناك مُؤلَّف آخر ينظر في الأمر نفسه ، هو : « البحث عن الهنود الأوروبيين : اللسان وعلم الآثار والأساطير » ، بقلم مَالُوْرِيْ . وسوف نستعين به في هذا العرض ، كما

(*) Archaeology and Language. By Colin Renfrew. Penguin Book, 1989.

٢/٥٦ نستعين بمقالات نشرها رِنْفرو وآخرون في مجلة الأمريكي العلمي « سَيِنْتِفِيكْ أمِرِيكَانْ » .

رأي رنفرو يعارضه كثيرون . ونشرت مجلة « نِيْتْشَرْ » حديثاً بحثاً دَرَسَ أسْنانَ جِيادٍ عاشت في شمال البحر الأسود قبل بضعة آلاف من السنين . وقد تبين أنَّ على الأسنان أثرَ حَكٌ اللجام بها ، أي أن هذه الجياد كانت مُرَوَّضَةً مركوبة ، وأن أصحابها كانوا فرساناً يمكن أن يكونوا الغزاة أجداد الأوروبيين الذين يفترضهم الرأي الشائع الذي يسعى رنفرو إلى نقضه .

رنفرو يقول إن هؤلاء الأقدمين أتوا من بلاد الأناضول التي كانت قد انتشرت فيها الزراعة قادمة من الهلال الخصيب . وانهم لم يغزوا البلاد الجديدة التي انتقلوا إليها ، أي أوروبا وفارس والهند ، بل انتقلوا إليها تدريجياً كلما دعتهم الحاجة إلى أراض زراعية جديدة بسبب ازدياد أعدادهم .

القرابة بين اللغات الهندية الأوروبية واضحة من تشابه كلماتها ، ومنها الأعداد . فالواحد هو « أنْ » بالفرنسية ، و« وَنْ » بالانكليزية ، و« آيْنْسْ » بالألمانية ، و« اونوس » في اللاتينية ، و« هيس » في اليونانية ، و« ايكاس » في السنسكريتية . ويصح مثل ذلك في الأعداد الأخرى . ولا شبه بين هذه الكلمات وبين الكلمة العربية المقابلة أي « واحد » . وليست القرابة مقتصرة على الكلمات بل هي أيضاً ظاهرة في القواعد واللفظ . وتدل الدراسة على أن اللغات الهندية الأوروبية تنقسم إلى أسر منها الرومانسية التي انحدرت من اللاتينية وتحوي الفرنسية ، والايطالية ، والاسبانية ، والبرتغالية ، والرومانية ، ومنها الجرمانية وتحوي الألمانية والنروجية ، والدنماركية ، والسويدية ، ومنها السلافيَّة ، وتحوي الروسية ، والبولونية ، والتشيكية ، والسلوڤاكية ، والصربية الكرواتية ، والبلغارية .

وكل اللغات الأوروبية الحالية تنتمي إلى مجموعة اللغات الهندية الأوروبية إلا الهنغارية ، والفنلندية ، والاستونية ، والباسكية ، وأشباهها .

الاعتقاد بان الناطقين اليوم باللغات الهندية الأوروبية انحدروا من أصل واحد هو اعتقاد منبعه التشابه بين لغاتهم . ولكن لا بد لاختبار صحته من الرجوع إلى علم الآثار وعلم الحياة . وتحديدُ الأرض التي كانت موطن أجدادهم يستند إلى دراسة هذه العلوم الثلاثة معاً (أي اللسان ، والآثار ، والحياة) ، ومقارنة نتائجها بعضها ببعض . فالرجوع إلى الأصول بدراسة علم اللسان سبيله اكتشاف الكلمات المشتركة اليوم بين اللغات الهندية الأوروبية ، لأن هذه الكلمات منحدرة من اللغة الأم ، فمجموعها يؤلف اللب الذي حفظته الأيام . وبدراسة كلمات هذا اللب يمكن استنتاج الوسط الذي كان يعيش فيه الأجداد الذين كانوا ينطقون باللغة الأم . فكلمات اللب التي تسمي حيوانات أو نباتات تدل على أن هذه الحيوانات والنباتات كانت موجودة في الوسط الأصلي . فمن كلمات اللب مثلاً كلمة حصان . وهذا دليل على أن الأجداد ، والوسط الذي عاشوا فيه ، كانوا يعرفون الحصان . ولا تفيد كلمات اللب في التعرف على الوسط الأصلي فحسب ، بل إنها تدل أيضاً على الزمان . فمن كلمات اللب مثلاً كلمة عجلة مما يدل على أن الأجداد عرفوها . ولكن ليس من بينها كلمة حديد ولا كلمة برنز ، فهم اذن ما عرفوها . وهكذا يمكن استنتاج معلومات عن مكان سكنى الأجداد ، وعن زمان انتقالهم منه ، من دراسة كلمات اللب . فهم مثلاً بدؤوا بالتفرق بعد زمان ترويض الحصان وبناء العربات ولكن قبل اكتشاف الحديد والبرنز .

جاءت اللغة الأم من مسكنها الأصلي وانتشرت شرقاً وغرباً . فكيف تم هذا الانتشار ؟ إن دراسته تعطي أيضاً دلائل عن المسكن الأصلي .

هناك عدة أشكال من الانتشار اللغوي . فأولها هو أن يأتي الناطقون باللغة إلى أرض غير مسكونة فيستعمروها ، وتستقر لغتهم فيها . وطبعاً هذا الشكل لا يصح في حالة اللغات الهندية الأوروبية لأن الأراضي التي انتقل إليها أجداد الناطقين بها كانت حتماً مسكونة قبل دخولهم إليها ، وما تزال بقايا من هذه الشعوب ، واللغات ، الأصلية فيها .

الذي حدث في حال الهنديين الأوروبيين هو أن لغتهم حلت محل لغات الأقوام التي انتقلوا إلى بلادها . وهذا الحلول يمكن أن يتم بأشكال مختلفة . منها أن يكون عند القادمين وسائل جديدة لتحصيل الرزق تسمح لهم بالتعايش مع السكان الأصليين ، الذين يتكسبون من وسائلهم الخاصة بهم ، دون أن يكون بين هؤلاء وأولئك تنافس على الموارد نفسها يؤدي إلى النزاع والصدام . وهناك شكل آخر تحل به لغة محل لغة ، غير شكل النجاح الاقتصادي للجدد الذي أشرنا إليه الآن ، هو الهيمنة عندما يكون عند القادمين نظام وسلاح أقوى من اللذَيْن عند السكان الأصليين . فعندئذ يحكم أولئك هؤلاء وتحل اللغة الجديدة تدريجياً محل اللغة الأصلية . ولكن لا بد لكي يتم ذلك من تحقق شرطين : أولهما ، كما قلنا ، هو أن يكون القادمون أقوى من القاطنين ، بالنظام والسلاح ، وثانيهما هو أن يكون للفئتين نظام اجتماعي كافٍ ليجعل أولئك حكاماً وهؤلاء محكومين . فقيام الحكم لا يفترض فقط أن يكون لدى الحكام ما يكفي من العزم للقيام بأعبائه ، بل أن يكون لدى المحكومين أيضاً ما يكفي من الرضا لتحمل أوزاره . وهذا وذاك لا يكونان إلا إذا كانت كل فئة من الفئتين منظمة تنظيماً كافياً يمكن هذه من أن تَحْكُم وتلك من أن تُحْكَم . وطبعاً هذه الطريقة في الحلول هي التي يظنها من يقولون إن أجداد الأوروبيين أتوا غازين راكبين ، وفتحوا الأرض التي يسكنونها اليوم ، وحكموا سكانها

الأصـليين ، وحلت لغتهم محل لغاتهم . غير أن رنفرو ينكر ذلك ، فلا القـادمون كان عندهم سلاح ونظام أقوى ، ولا القاطنون كانوا مُنَظَّمين لِيُحكَموا فقـد كانوا صيـادين جامعين للقوت ، متسـاوين في المراتب والدرجـات . ويقـول رنفـرو ان الطبقـات في أوروبا لم تبدأ إلا في عصر البرنز . وهنـاك طبعاً شكلان آخران تحل بهما لغة محل لغة . أحدهما أن تضعف دولة ما وتنهار ، فيغزوها الذين كانوا يعيشون وراء حدودها وكانت تدفعهـم عنهـا أثناء سلطانها ، فتحل لغاتهم محل لغاتها ، وهذا ما حدث للرومان عند انحلالهم . والشكل الثاني هو عندما تحمل التجارة لغة واحدة عبر أقوام كثر ، فيعتمـدونها في تجاراتهم وتواصـلهـم بعضهـم ببعض ، ويَصْبِغُونَها بخصـائصهـم ، فتتولد لغة جديدة تنتشر على نطاق واسع ، وتتعـايش مع اللغـات الأصـليـة حيناً ثم تحل محلها ، ومثال ذلك اللغة السواحلية التي ولدت من اللغة العربية في أفريقيا الشرقية والوسطى .

يرى رنفرو ، بعد أن ينظر في أشكال حلول لغة محل أخرى ، أن الشكل الذي يصح في حالة اللغة الهندية الأوروبية هو الشكل الأول الذي ذكرناه ، أي الشكل المستند إلى عوامل اقتصـادية وتكاثرية عندما يكون لدى القـادمين وسـائل أفضـل لاكتسـاب الرزق من وسـائل القاطنين ، فيدخلون بلادهم سلماً ، ويستثمرون موارد غير التي يستثمرها القاطنون ، فـلا يتنـازعون ولا يتصـادمون ، ولكن يتكـاثرون بسـرعة أكبر ، فتزيد أعدادهم على أعداد القـاطنين ، ولا يلبثون ، بعد انقضـاء زمن كافٍ أن يغمروهم بأعدادهم ، وتحل لغتهـم محل لغة الأصـليين . ويقول رنفرو إن الأسـلوب الجديد في كسب العيش الذي جلبـه معهـم أجداد الهنود الأوروبيين إلى البلاد التي هاجروا إليها هو الزراعة .

قبل تسعة آلاف سنة بدأت الزراعة تنتشر في أوروبا ، فصار يزرع

فيها القمح والشعير ويُرَبَّى فيها الغنم والماعز . وكل هذه النباتات والحيوانات من أصل غير أوروبي . وكلها أتت من البلاد التي ولدت فيها الزراعة وتربية المواشي أي بلاد الشام والرافدين . وقد انتشرت أساليب الحياة الجديدة عندئذ هذه كما تنتشر الأمواج على سطح الماء ، أي ان الفلاحين كانوا كلما تكاثروا ، وضاقت عليهم الأرض المزروعة ، هاجروا منها واستعمروا أرضاً سواها . ذلك أن الزراعة تغذي أهلها أفضل بكثير مما يغذيهم الصيد وجمع الطعام ، فيتكاثرون أكثر من الصيادين والجامعين ، ولا تلبث الأرض أن تضيق بهم . والذين يهاجرون ، عندما يحتاجون إلى ذلك ، هم الشباب . فإذا افترضنا أن الفلاح الشاب المهاجر ينتقل من أرض والديه في أي اتجاه يرجو أن يجد فيه أرضاً خالية صالحة للزراعة ، وأن معدل انتقاله الوسطي بضعة عشر كيلو متراً ، فان حساب الاحتمال يدل على أن أمواج المهاجرين هذه تغطي أوروبا بكاملها بسرعة وسطى قدرها كيلو متر واحد في السنة . وإذا صح ذلك فإن الذين انطلقوا من ديار بكر يصل أحفادهم إلى أوروبا الشمالية بعد نحو ستين جيلاً أي الف وخمس مائة عام .

هذا طبعاً نموذج مفرط في التبسيط . والواقع أعقد منه بكثير . فالأرض التي كان ينتقل إليها المهاجرون ، إن كانت خالية من الزراعة ، فانها لم تكن خالية من الناس ، بل كان فيها الصيادون والجامعون ، وان كان هؤلاء موزعين عليها بكثافة أقل بكثير من كثافة المزارعين . ذلك ان كسب الرزق بالصيد والجمع أقل جدوى من كسبه بالزراعة ، ويتطلب من صاحبه الانتقال الدائم . فالكيلو متر المربع الواحد لا يستطيع أن يغذي وسطيًّا بالصيد والجمع أكثر من عشرة أشخاص ، بينما تستطيع الزراعة أن تغذي ، في الكيلو متر المربع الواحد ، خمس مائة شخص . ونموذج رنفرو ، كما قلنا ، يفترض أن القادمين والأقدمين يتعايشون بسلام ، لأن مواردهم

مختلفة لا يتنازعون عليها ، فهؤلاء يصيدون وأولئك يزرعون ، وموجتاهم تتقدمان شيئاً فشيئاً إلى الشمال والغرب ، فيكون الصيادون هم السابقين ، والزراع هم اللاحقين . ولكن رنفرو يقبل أيضاً بأن بعض الصيادين قد يكون أدرك أن أسلوب الزراع في كسب الرزق أقل مشقة وأعظم جدوى من الصيد والجمع ، فاعتمده واستقر على أرض زراعية . وإذا صح هذا فإنه يعني أن بعض الأوروبيين الحاليين هم من سلالة سكان أوروبا الأصليين هؤلاء الذين كانوا صيادين وانقلبوا زُرّاعاً ، وليسوا من سلالة القادمين من ديار بكر . وعندئذ تكون لغات الذين ينحدرون من الأوروبيين الأصليين غير اللغات الهندية التي هي لغات سلالة القادمين . وفعلاً يجد الباحث بين اللغات الأوروبية الحالية ، أو التي لم تندثر إلا قبل ألفي سنة ، لغات ليست هندية أوروبية منها لغة الباسك التي ما تزال اليوم حية ، ولغة الاترسك الذين عاشوا حتى أيام الرومان .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرية رنفرو هذه ، التي تجعل نسب سكان أوروبا الحاليين ، إلاّ جَزائر قليلة ، وفارس والهند ، يرقى إلى أجداد بعيدين في ديار بكر بدؤوا انتقالهم قبل تسعة آلاف سنة تقريباً ، يُوَسِّعها رنفرو ليجعلها تصح في المنطقتين الأخريين اللتين نشأت فيهما الزراعة ، في وقت واحد تقريباً مع نشوئها في ديار بكر وهما بلاد الشام وبلاد العراقين . ذلك أنه لما كانت الفكرة الأساسية في الموضوع هي أن الزراعة أقدر من وسائل العيش التي سبقتها على إطعام أهلها ، فإنها إذن لا بد من أن تزيد أعدادهم ، فتضيق بهم الأرض ، ويضطرون إلى الهجرة باحثين عن أرض جديدة يزرعونها ، فكل منطقة تبدأ فيها الزراعة تصبح إذن بعد حين منبعاً لموجة من الناس المهاجرين . فإذا صح ذلك نتج منه . أن بلاد الشام أصبحت ، بعد أن نشأت فيها الزراعة ، وزاد أهلها عما كانوا ، منطلق هجرة إلى شبه جزيرة

العرب وشمال إفريقيا . وكذلك أن بلاد العراقين أصبحت منطلق هجرة إلى جنوب شرق آسيا وشرقها . وهذا أمر يفرضه الواقع الجغرافي والبحث عن بلاد جديدة ليس فيها زراع . ويؤيد هذا الرأي ان علم الآثار يبين أن الزراعة وصلت إلى شمال إفريقيا بعد بدء وصولها إلى أوروبا بقليل . ويؤيده أيضاً أن لغات شمال إفريقيا هي لغات أخوات من الزمرة الإفريقية الآسيوية ومنها لغة قدماء المصريين ، واللغة البربرية ، واللغة العربية وأخواتها ، ولعل هذه اللغات جميعاً بنات لغة أم كان يتكلمها الذين بدؤوا الزراعة في بلاد الشام . وإذا نظرنا في موجة الهجرة الثالثة المنطلقة من بلاد العراقين ، وجدنا أنها انطلقت شرقاً لتغطي جنوب فارس وتمتد حتى الباكستان . ويؤيد هذا الرأي أن اللغة العيلامية التي كان يتكلمها سكان عربستان الأقدمون قريبة من اللغة الدراڤيدية التي تفرعت منها لغات جنوب الهند الحالية . فنظرية رنفرو تقول إذن إن أصحاب موجة الهجرة الثالثة حملوا معهم أم اللغات العيلامية والدراڤيدية حتى بلغوا بها الهند والباكستان . وفي وقت لاحق وصلت الموجة الأولى ، الآتية من ديار بكر ، وحاملة اللغات الهندية الأوروبية ، إلى الهند فازاحت المتكلمين باللغات الدراڤيدية ودفعتهم إلى الجنوب .

نظرية رنفرو هذه ترد إذن أصول بني الإنسان جميعاً ، إلا القلائل ، إلى ثلاث بقع من الأرض ، قريب بعضها من بعض ، هي ديار بكر ، بلاد الشام ، وبلاد العراقين ، التي انطلق منها الأجداد قبل نحو عشرة الآف سنة . ويؤيد هذا القول علماء من العاملين في علم اللسان ، وآخرون من العاملين في علم الحياة . فالأوائل يقولون إن أسرة اللغات الهندية الأوروبية ، وأسرة اللغات الإفريقية الآسيوية ، وأسرة اللغات الدراڤيدية ، تنتمي كلها إلى أسرة كبيرة يسمونها النُسْتراتية . وبعضُ علماء الحياة الذين درسوا

مورثات البشر الحاليين ، بطرائق احصائية ، وجدوا تقارباً عظيماً بين مورثات الذين يتكلمون اليوم اللغات الهندية الأوروبية ، واللغات الإفريقية الآسيوية ، واللغات الدراڤيدية ، واستنتجوا من ذلك أن أجداد هؤلاء وأولاء وأولئك أقرباء لصيقون .

إن نظرية رنفرو هذه تذكرنا بما توصل إليه علماء الحياة حديثاً من أن الإنسان الحالي ، المسمى بالإنسان الحكيم الحكيم ، بكل أعراقه وأجناسه وألوانه ، هو من سلالة امرأة واحدة عاشت في شرق افريقيا قبل مائتي ألف عام . وقد رجع الباحثون إلى الأصول بالأمهات لأنهم درسوا مورثات تنتقل من الأم فقط إلى من تلدهم . وذلك أن الدراسة تكون عندئذ أسهل ، وكشف شجرة الأسرة أهون ، لأن هذه المورثات تنتقل إلى المولود دون أن تكون قد اختلطت فيها مورثات الوالد بمورثات الوالدة بالتزاوج كما هو شأن المورثات الأخرى . وهكذا يكون الباحثون قد اكتشفوا أم الإنسان ، أو حواء كما سمتها الصحف السيارة . وبعض العاملين يعتقدون أنهم قد وجدوا أيضاً آدم ، ولكن قولهم غير مقبول حتى الآن .

إذا صحت هذه النظريات دلت على شيئين : شيء خاص ، وشيء عام . فأما الأول فهو أن كتلتي الأرض اللتين تحملان بلاد العرب ، واللتين تتباعدان منذ آلاف الآف السنين ، فيتسع من ابتعادهما البحر الأحمر الذي مافتئ ينشق منذئذ ، هما مهد الإنسان ، فعليهما ولد الإنسان القديم منذ ألف ألف عام ، وعليهما ولد الإنسان الجديد ، الإنسان الحكيم الحكيم ، منذ مائتي ألف عام ، ومنهما انطلق ، قبل عشرة آلاف عام ، أجداد الإنسان الذين يملؤون اليوم أكثر بقاع الأرض .

أما الشيء العام فهو أننا ، بني الإنسان جميعاً ، أخوة : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ [سورة الحجرات ، الآية ١٣] .

أبو الحسين الرازي وآثاره

للدكتور غيرهارد كونراد

الدكتور ستيفن ليدر

إن تأريخ مدينة دمشق للإمام أبي القاسم علي المعروف بابن عساكر من أهم المصادر لتأريخ بلاد الشام . وقد نشر مجمع اللغة العربية بدمشق ثلاثة عشر مجلداً من هذا الكتاب العظيم ، الذي جمع فيه مؤلفه روايات نادرة لصحف وكتب عديدة ، من بينها أقدم المؤلفات في تأريخ بلاد الشام .

صنف ابن عساكر تراجم علماء دمشق وفضلائها وأمرائها على ترتيب حروف الهجاء ، وكان يورد الأسانيد الكاملة لكل خبر أو قول . ويعدّ هذا الكتاب موسوعة للمكتبة العربية القديمة ، ولا سيما في مجال التأريخ والتراجم .

ومع شهرة تأريخ مدينة دمشق شرقاً وغرباً فإن البحث فيه ما زال في مراحله الأولى . ولعل ما يعرقل جماعة الباحثين من تعميق النظر فيه أن أغلب مجلداته ما زالت مخطوطة ، ولن تتسع معرفتنا لمنهج ابن عساكر والمصادر التي اعتمد عليها إلا بعد أن يتمّ نشر الكتاب ، ويزداد الرجوع إليه في المباحث التاريخية .

لقد صدرت دراسة جديدة عن مصادر تأريخ مدينة دمشق قام بها الدكتور غيرهارد كونراد (Gerhard Conrad) خريج جامعة بون بألمانيا ، وتناول فيها آثار أبي الحسين الرازي (ت ٣٤٧هـ) التي وردت في كتاب

ابن عساكر (شتوتغارد ١٩٩١ ، ١٥١ صفحة) . وقد عثر د. كونراد على رواية مؤلفات أبي الحسين الرازي واكتشف أهميته مؤرخاً لبلاد الشام حين اطلاعه بدمشق في سنتي ١٩٨٢ – ١٩٨٣م على مخطوطات تاريخ ابن عساكر . وهيأت له بحوثه التي قام بها دراسة ثانية أيضاً عن قضاة الشام ومذهب الأوزاعي ، ستنشر في سلسلة المعهد الألماني ببيروت .

يتضمن كتابه المؤلَّف في آثار أبي الحسين الرازي قوائم النصوص التي اقتبسها ابن عساكر عنه . ويسعى د. كونراد إلى إلحاق هذه النصوص بمؤلفات أبي الحسين التي يحتمل أن يكون ابن عساكر أخذ منها . ولا تشمل دراسته كل النصوص المنسوبة إلى أبي الحسين عند ابن عساكر ، لأن كتاب تأريخ مدينة دمشق يحوي ، حسب تقدير الباحث ، على مقتبسات أخرى في المجلدات التي لم يحلّلها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يستعرض المؤلف في مقدمته الدراسات الغربية في تاريخ بلاد الشام لأربعة القرون الأولى الهجرية ، ويكشف عن قلة استخدامها تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وإغفالها الرجوع إلى المعلومات التي نقلها ابن عساكر عن الكتب الأصول . ويقصد د. كونراد بدراسته المشاركة في استخراج كتب التأريخ القديمة .

أما أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الجنيد الرازي فقد أشير إلى أهميته في مقدمة الجزء الثاني من تأريخ مدينة دمشق ، وفي مقدمة كتاب « أمراء دمشق في الإسلام » الذي يتضمن كتاب « ذكر من ولي إمرة دمشق في الإسلام » للصفدي . وقد اختصر فيهما الأستاذ صلاح الدين المنجد ترجمة أبي الحسين من تأريخ ابن عساكر ، ولكنه لم يقارن بين عناوين مؤلفات أبي الحسين المذكورة عند ابن عساكر والمرويات عنه التي

وردت في كتابي ابن عساكر والصفدي .

لا تتوفر المعلومات عن أبي الحسين الرازي في كتب التراجم ، ويذكره لأول مرة الكتّاني في ذيله لكتاب « مولد العلماء ووفياتهم » لأبي سليمان محمد بن زبر الربعي . أما ابن عساكر فيسمّي في ترجمته القيمة اثنين وخمسين رجلاً من شيوخ أبي الحسين والرواة عنه . وقد كمّل د. كونراد هذه القائمة بأسماء (٣١) شيخاً ورد ذكرهم في النصوص التي يرويها ابن عساكر عن أبي الحسين . ثم ثبّت هذه الأسماء كلها ورتّبها حسب بلدانهم ووفياتهم . تدلّ هذه المعلومات على رحلات أبي الحسين في طلب العلم ، ويستنتج د. كونراد منها تأريخ نزوله دمشق (في السنة ٣١٧هـ) ، وسكنه فيها حتى توفي بها في السنة ٣٤٧هـ .

قسم د. كونراد دراسته إلى ستة فصول :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تناول في الفصل الأول النصوص المنسوبة إلى أبي الحسين في تسمية أمراء دمشق ما بين سنتي ١٣٢ و٣٣٧هـ . وقد جمعها د. كونراد (وعددها ١٠٨) مما ورد في كتاب « ذكر من ولي دمشق » للصفدي ، الذي أخذها عن ابن عساكر ، وكشف جزءاً كبيراً منها في تأريخ مدينة دمشق ، يرويها ابن عساكر عن أبي الحسين .

يضاف إلى هذه المجموعة عشرون نصاً من تأريخ ابن عساكر لا تخص المترجمين عند الصفدي ، بل تخبر عن حوادث متعلقة بنشاط ولاة دمشق ، لكن ابن عساكر لا يذكر لكل هذه النصوص عنوان كتاب لأبي الحسين ، ويكتفي بقوله : « قرأتُ بخط ، أو كتاب أبي الحسين » .

إن تحليل أسانيد هذه النصوص يوضح بعضاً من مصادرها . من بينها مجموعة لإسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي

الذي كان والي حمص حتى السنة ١٩٤هـ ، ونصوصٌ ترجع إلى أحمد بن المعلّى بن يزيد الأسدي (ت ٢٨٦هـ) ، الذي ألف كتاباً مشهوراً « في جامع دمشق وبنائه » . يعرض د. كونراد أخيراً نصوصاً تتضمن تفصيلات تاريخية تزيد من معرفتنا للعصر الأموي ، والقرن الأول العباسي في بلاد الشام .

أما الفصل الثاني فيعالج نصوصاً يقدّمها ابن عساكر بقوله : « ذكر أبو الحسين الرازي في تسمية كُتّاب أمراء دمشق » ، ولا يمكن أن نقطع إن كان أصل هذه النصوص كتاباً مستقلاً لأبي الحسين ، وهي تكوّن موضوعاً مهماً يتضمن خمسين نصاً . وقد قام د. كونراد بمقارنة بينها وبين المصادر الأخرى التي تسمّي كُتّاب دمشق ، مثل « تاريخ خليفة بن خياط » و« كتاب الوزراء » للجهشياري ، وأثبت عدم تطابق هذه المواد ، وذلك بسبب النقص في الرواية عن أبي الحسين عند ابن عساكر .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويناقش المؤلف في الفصل الثالث (٢٧) نصاً تتحدث عن فضائل دمشق ، قدمها ابن عساكر بقوله : « قرأتُ بخط ، أو كتاب أبي الحسين » . وضمّ إليها سبعة نصوص تخبر عن محبة الخليفتين المأمون والمتوكّل لدمشق . وذكر ابن عساكر كذلك من كتاب لشيخه عبد الرحمان بن أحمد بن علي بن صابر السلمي (ت ٥١١هـ) بعض القصص التي تتحدث عن الأنبياء الذين خطوا أو بنوا دمشق ، وهي منسوبة إلى أبي الحسين . ونجد ضمن هذه المجموعة ذكر عنوان : « في معرفة الآثارات بمدينة دمشق وغوطتها مما تُرجى إجابة الدعاء فيها » ، وثَمَّ عدد النصوص تطابق هذا العنوان .

يسند أبو الحسين الرازي كثيراً إلى محمد بن أبي طيفور الجرجاني

(ت ٢٤٧هـ) الذي قال ابن عساكر فيه : « صنَّف جزءاً يشتمل على فضل دمشق وصحة هوائها وعذوبة مائها يحض به المتوكل على الخروج إليها ، حين عزم على قصدها » . وكشف د. كونراد عن مصدر ثان في مجموعة ليحيى بن حمزة الحضرمي البلخي (ت ١٨٣هـ) الذي ينسب أبو الحسين إليه أحد عشر نصاً .

وموضوع الفصل الرابع مجموعة من الأخبار في « دور دمشق » حفظها ابن عساكر في المجلد الأول لتأريخه ، مع مقدّمة لأبي الحسين الذي يسمّي فيها مصادره . وصحّح د. كونراد النص المطبوع (تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد) ، واستدرك عليه مما وجد في المخطوطات (ولا سيما مخطوطة أحمد الثالث) ، وبيّن ما زاد ابن عساكر على الأصل في تعلقياته . كما درس مسألة قرينة النصوص المنسوبة إلى أبي الحسين جميعاً ، ويبدو كتاب (دور دمشق) في هذا الضوء باباً من كتاب شامل للرازي . ثم يوجه النظر ، كما فعل فيما سبق ، إلى المصادر وهي مذكورة في مقدمة المجموعة ، ويظهر فيها محمد بن عائذ القرشي (مولاهم ، ت ٢٣٣هـ) الذي يروي أخباراً في نزول الصحابة دمشق .

يحوي الفصل الخامس عدداً كبيراً (١٢١ نص) من معلومات مهمّة فيمن كتب أبو الحسين عنه بدمشق . إن هذه المواد التي تشتّتت في تأريخ ابن عساكر تمثل تطور تسمية الشيوخ ما قبل المشيخات ومعجمات الشيوخ . فهي لا تحتوي على أحاديث الشيوخ أو آثارهم ، ولكن نجد فيها تأريخ وفيات الشيوخ ، وملاحظات تلقي ضوءاً على « معلمي حارات دمشق » ، وعلى الحلقات في جامعها . وجد ابن عساكر هذه التسمية بخط نجى بن أحمد العطار (ت ٤٦٩هـ) الذي نقلها من خط أبي الحسين .

ينهي المؤلف دراسته القيمة المفيدة بالفصل السادس ، يذكر فيه بكلمة « كتاب مناقب الشافعي » المنسوب إلى أبي الحسين . ولا يوجد منه حتى الآن إلا خبران يجيزان التقدير أنهما تابعان لهذا الكتاب المفقود .

وقد زود المؤلف كتابه أخيراً بفهرس شامل للأعلام يسهّل للقارئ الاطلاع على مساهمة جيدة في البحث عن تأريخ دمشق ومؤرخيها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(آراء وأنباء)

حفل تأبين فقيد المجمع
الأستاذ أحمد راتب النفاخ

أقام مجمع اللغة العربية بدمشق حفلاً تأبينياً بمناسبة انقضاء أربعين يوماً على وفاة عضو المجمع الفقيد الأستاذ أحمد راتب النفاخ رحمه الله ، وذلك في تمام الساعة السادسة من مساء يوم الأربعاء السادس من شوال ١٤١٢هـ/٨ نيسان ١٩٩٢ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد بدمشق .

وقد حضر الحفل ثلة من كبار العلماء والأدباء والمثقفين ومن محبي الأستاذ النفاخ وطلابه وذويه .

افتتح الحفل بتلاوة من آي الذكر الحكيم ، ثم تلاها كلمة المجمع ألقاها الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع ، ثم كلمة الزملاء الجامعيين (جامعة دمشق) ألقاها الأستاذ الدكتور عادل العوّا ، ثم كلمة أصدقاء الفقيد للأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشتر ، ثم كلمة طلاب الفقيد للدكتور محمد الدالي ، وفي الختام كلمة آل الفقيد ألقاها الأستاذ نزار النفاخ شقيق الفقيد .

وننشر فيما يلي كلمات الحفل :

فقيد المجمع
الأستاذ أحمد راتب النفاخ

(١٩٢٧ - ١٩٩٢م)

الدكتور شاكر الفحام

شاءت إرادةُ الله العلي القدير أن يفارقنا الأخ الصديق الأستاذ أحمد راتب النفـاخ إلى جوار ربه الكريم أوفرَ ما كان نشـاطاً ، وأكثرَ ما كان عطاء .

ما زلتُ أتمثل صورته في جلسات المجمع الأخيرة ، وهو يناقش معنا بكـل الجد والحيوية مشروع خطة جديدة ترسم وجوه نشاط المجمع في المستقبل ، لتفسحَ له أن يكون أقدر على تأدية أغراضه وتحقيق مقاصده في ميادين اللغة والأدب وإحياء التراث وإقرار المصطلح ووضع المعجمات ، ولتتيحَ له المشـاركة الواسعـة في الحركة الثقـافيـة بإلقاء المحاضرات وعقد الندوات وإقامة المؤتمرات وتوثيق الصـلات بالمجامع والمؤسسـات اللغوية والثقافية .

وكان أشدَّ ما كان تفاؤلاً بما توفره الخطة المقترحة من افتتاح صفحة جديدة في العمل المجمعي المثمر .

وشهد معنا جلسة يوم الأربعاء في ١٩٩٢/٢/١٢م ، واتعدنا على اللقاء صباح الأحد في لجنة المجلة والمطبوعات ، ولكن القدر لم يمهله ، لقد نهض صبـاح يوم الجمعـة (١٤١٢/٨/١١هـ - ١٩٩٢/٢/١٤م) كعادته ، فأدّى صلاته أحسن أداء ، ثم بدأ التلاوة ، فقرأ ما شاء الله له أن يقرأ من سورة البقرة ، ولكن الصوت المرتّل لم يلبث أن خفت وسكت ،

وهُرع الأهلُ إلى الطبيب . وبذل الأطباء ما بذلوا فما أنجحوا ، وكان أمرُ الله قَدَراً مَقْدُورا ، فأسلم الروح إلى بارئها ، راضياً مرضيا . رحمه الله الرحمة الواسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصّدّيقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً .

لقد ترك بوفاته ثلمة لا تسدّ ، وإن الخسارة بفقده جسيمة لا تُعوَّض .

فما كان قيسٌ هلكُه هُلْكَ واحدٍ ولكنــه بُنيــانُ قومٍ تهدَّمــا

* * *

ولد رحمه الله عام ١٩٢٧م في أسرة كانت قد وفدت على دمشق من بعلبك في أوائل القرن الماضي ، وعرفت بالصلاح والتقوى .

وبدأ التعلم في سنٍّ مبكرة ، وكان المجلّي في دراسته الإبتدائية والثانوية ، فأحبه مدرسوه ، وأشادوا به . وقد مهر بالعربية ، وبرّز في معرفتها تبريزاً أفرده بين لِداته ، وطالما فاخر به أستاذه محمد البزم وأثنى عليه .

ولما التحق بقسم اللغة العربية في كلية الآداب (جامعة دمشق) وجد المجالَ رحباً لتفتُّح مواهبه ، والتفوق على أقرانه . وشهد له أساتذته بالمقدرة والفضل ، وأحلّوه المحلّ الأرفع ، وتخرّج من كلية الآداب عام ١٩٥٠م ، ونال من بعدُ شهادة أهلية التعليم الثانوي من كلية التربية عام ١٩٥١م . وقضى سنتين يدرّس العربية في المدارس الثانوية بحوران .

واستقبلته كلية الآداب بجامعة دمشق معيداً (١٩٥٣ – ١٩٥٥م) لتوفده إلى جامعة القاهرة ، فنال درجة الماجستير (عام ١٩٥٨م) وكان موضوع رسالته : دراسة حياة الشاعر ابن الدمينة وشعره وتحقيق ديوانه .

ثم اختار موضوعاً في القراءات لشهادة الدكتوراه . وبعد أن أنجز القسم الأكبر من رسالته ، وقدّمه إلى الأستاذ الدكتور شوقي ضيف المشرف

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

على الرسالة بدا له أن يتوقف عن إنجاز ما بدأ ، وزهد في الألقاب ، وعزف عنها ، وعاد إلى دمشق ليستأنف التدريس في الجامعة .

وما زلتُ أذكر أن الدكتور شوقي ضيف ، وكان المشرف على رسالتي أيضاً ، حدثني عن رسالة الأستاذ راتب في القراءات حديث المعجَب ، وذكر لي أن الجزء الذي قدّمه كافٍ لنيل درجة الدكتوراه ، وطلب إليّ أن أبلغه ذلك ، وأحثّه على الحضور إلى القاهرة للمناقشة ، وأبلغتُ الصديق الرسالة ، فما زاد على أن تبسم .

وأمضى الأستاذ النفاخ على منبر التدريس في جامعة دمشق بعد عودته من القاهرة سبعة عشر عاماً (١٩٦٢ - ١٩٧٩م) ، وتخرَّجت به أجيال من الطلاب ما زالت تذكر له ما بذل من جهد ، وما قدّم من عون ، ليبصّرهم ويرشدهم ويدلُّهم على أصول البحث ، ويضعَ بين أيديهم مفاتيح المعرفة يتهدَّون بها إلى فهم كلام الأقدمين .

واختار أعضاءُ مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ أحمد راتب النفاخ عضواً عاملاً في المجمع عام ١٩٧٦م ، فكان هذا الاختيار تتويجاً للصلات الوطيدة بينه وبين المجمع . وشارك الأستاذ النفاخ في أعمال المجمع المشاركة الطيبة ، وقام بجهد جاهد في لجانه ، وكان له القِدْحُ المعلّى في أعمال لجنة الأصول ولجنة المجلة والمطبوعات .

وسعد المجمع من بعدُ بتسميته رئيس المقررين فيه (١٩٧٩ - ١٩٩٢م) .

* *

كان رحمه الله جبلاً راسخاً من جبال العلم ، قد جعل الكتاب خدينه وأنيسه ، فلا تراه إلا قارئاً أو مقرئاً ، « وقد أتقن كثيراً من العلوم التي عرفها السلف ، أو استحدثها الخلف ، وبذّ الأقران في فنون منها ، انتهت

إليه الرياسة فيها في عصرنا هذا في بلدنا هذا ، كالقراءات والنحو والبلاغة والعروض واللغة فقهها وعلمها ، وأصبح حجة فيها لا ينازعه منازع . هذا إلى أسلوب جزل متميز في الكتابة تفرّد به واشتهر »[1] .

وقد أَلِف طلابُه وأصدقاؤه أن ينعتوه بلقب (علامة الشام) إيذاناً بما يُكنّون له من الإجلال والتقدير .

عرفته في أواخر الخمسينات ، وأنست بصحبته ، وامتدت صداقتنا حتى قضى الله قضـاءه ، فعرفتُ فيـه الصـديق المخلص ، الكريم الخلق ، الطيب القلب ، الصـادق الودّ ، يسـارع في الخيرات ، قد نصب نفسه لتلبية قاصديه ، ومساعدة طلابه ، فلا يبخل بعلم ، ولا يضنّ بعون ، مهما يكلفه ذلك من مشقة وجهد .

وكنتُ كثيراً ما أستشيره وأسائله في قضايا لغوية ونحوية شَمَسَتْ واستعصت ، فيلينُ أبيَّها ، ويستدني قاصيَها ، فأحسّ أنه البحرُ علماً ومعرفة .

من أبرز صفاته أنه كان معلماً ، بالمعنى الرفيع للكلمة . فُطر على القراءة والمطالعة ، وأحب العربية وعلومها الحب الجمّ . وكان طُلَعة لا يريد أن يفوته شيء في الباب الذي ندب نفسه للقراءة والإقراء فيه ، فأكبَّ على الكتب المصادر التي ألّفها علماء العربية الأقدمون ، وما زال يدارسها حتى كشفت له أسرارها ، وتبيَّن أصولَها ومراميَها . ثم ضمَّ إلى ذلك مطالعة ما أُلف في عصرنا من علوم اللغة المستحدثة ليستبين خطأها من صوابها ، على هدي ما عرف من منطق العربية الصحيح . ولقد تعشق العربية وشغفه حبها ، إنها له لسان وهوية وحياة ، وقد عبّر عما يحسّه من ذلك بقوله :

---

(١) من كلمة للأستاذ عبد الهادي هاشم في حفل استقباله (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج٥٣ ، ج١ ، ص٢١٤) .

« آليتُ على نفسي ألا أعيش إلا لها ، ولكتابها العربي المبين »[٢] . ولقد وقف حياته حقاً لدرس العربية وتدريسها .

وكان شديد الحرص أن يذيع بين تلامذته وإخوانه ومريديه أطرافاً من عبقرية هذا اللسان العربي المبين ليحبّبه إليهم ، فكان لا يكتفي بالمحاضرات التي يلقيها على منبر الجامعة ، ولا بالحلقات التي تعقد في غرفته بالجامعة ، بل كان يستقبل طلابه وزائريه في منزله المعمور دائماً ، حيث كان يلتقي العالمُ قد جاء يستفتي في مُشْكِلٍ صادفه ، والطالبُ قد أقبل يريد العون في موضوع تصدى لمعالجته ، والأصدقاءُ الذين ألفوا مجلس الأستاذ يلتقطون الفوائد النفيسة .

وكان الأستاذ جمَّ النشاط ، يتدفق في حديثه لا يملّ ولا يتوقف ، يحيط بجوانب المسألة المطروحة ، ويعدّد الآراء والأقوال ، ويحيل على المصادر ليقدم لسائله وسامعه ما ينير الطريق ، ويهدي إلى سواء السبيل .

وكان يفد إلى مجلسه كبار العلماء الذين يزورون دمشق ، يأتونه قاصدين ، حباً في لقائه ، وتطلعاً إلى فوائده .

كان شعاره الأول في حياته نشر العلم وبثه ، وكان يرى في نهج علماء السلف الصالح قدوة طيبة . ففتح بابه ، وأقبل إليه الطلاب والمريدون والأصدقاء . وطالما تطلع إلى أن يكون مجلسه بأحاديثه ، وما يتفرع إليه من حوار ، النواة الصالحة ، والوسيلة الناجعة لتخريج طلاب يحملون عنه العلم ، لينشروه في الملأ .

وكان من تمام إيمانه بنشر العلم وبثه أنه وضع مكتبته المترعة بنفائس الكتب ، وصور المخطوطات بين أيدي طلابه وزائريه ، يبحثون فيها عن

---

(٢) من كلمة له في حفل استقباله (مجلة المجمع ، مج٥٣ ، ج١ ، ص٢٢١) .

طَلِباتهم ، فإذا شاؤوا الاستعارة أعارهم من الكتب النادرة ما يريدون ، خَلَّة نبيلة كريمة جُبل عليها ، ولم يعدل عن عادته تلك ، على ما رُزئ به من ضياع كثيرٍ من كتبه النفائس .

وحفلت كتبه بالتعليقات الثمينة القيّمة ، فقد كان ، رحمه الله ، إذا لاح له ، وهو يقرأ كتاباً ، موضعٌ يحتاج إلى تعليق لإيضاح مبهم ، أو إصلاح غلط ، يسارع إلى إثباته في حاشية الكتاب . وكانت هذه الفوائد التي لا يقوى عليها إلا عالم ثَبت متمكن كالأستاذ راتب ، معروضةً لكل واردٍ أحبَّ أن ينتفع بها .

وكان رحمه الله يسارع أحياناً فيرسل بتلك التعليقات إلى محقق الكتاب ، يضعها بين يديه ، لأن غايته ومطلبه أن يُنشر الكتاب محققاً صحيحاً بريئاً من الآفات .

وما أكثر ما كتب وصحح للآخرين ، يبذل ذلك دون منّ ، ولولا أن أشار عدة مؤلفين في كتبهم إلى ما قدّم لهم ، وشكروا له جميل ما صنع من أجلهم ، لما علمنا علم ذلك .

وإذا كانت مكتبة الأستاذ أحمد راتب تغصُّ بالكتب النوادر والنفائس ، فإن أغلى ما فيها وأنفسَه تلك التعليقاتُ التي حفلت بها حواشي كتبه . وطالما رجوتُ الصديق الكريم أن ينشر تلك التعليقات ليفيد منها الباحثون وطلاب العلم .

وكان رحمه الله على خلق كريم ، وفياً لأصدقائه ، محباً لإخوانه ، وكان شديد التعلق بالمُثُل العليا ، والقيم الخلقية ، قد أخذ نفسه بها أخذاً شديداً . وكان صريحاً صُلْباً في الحق ، لم يعرف الهوادة ، ولم يرض عن المصانعة .

وفي هذا وحده تفسيرٌ لمسلكه وصلاته بالناس . وكان هذا المسلك

الصارم سبب تنكّبه حيناً بعد حين عن أصدقاء خُيّل إليه أنهم دون ما كان يأمله فيهم . وكانت هذه الصدمات تزيده تشبثاً بموقفه ، وإصراراً على نهجه ، وابتعاداً عن دنيا الناس وواقعهم ، وزهداً فيما يرغبون فيه .

فقصر نفسه على عمله المجمعي ، ووقف عليه كثيراً من جهده ووقته : كان رئيس لجنة الأصول ، وكان عضواً في لجنة المجلة والمطبوعات ، فكان ينفق الساعات الطوال في النظر في مقالات المجلة وتصحيح ما زاغ عن الصواب ، فإذا ما انتهى من عمله المجمعي انقلب إلى منزله ليستأنف العمل والقراءة ، وليستقبل الطلاب والمريدين والعلماء من أصدقائه . وكان يرى في ابنه الصغير عبد الله – سلّمه الله – قُرّةَ عينه ، وأنسه الأنيس ، يستروح به من أثقال الهموم التي يكابد . وهكذا قضى سنواته الأخيرة بين المجمع والمنزل ، متزهداً مترفعاً ، لا همَّ له إلا القراءة والتعليم ومعونة أصدقائه وقاصديه في بحوثهم .

وبدا له أنه لم يحقق ما كان يصبو إليه . لقد دَأَبَ وعمل ، وجَهَد وجاهد ليل نهار لتخريج جيل يضطلع بعبء درس العربية وتدريسها ، قد وعى منطقها ، واستبانت له أسرارها ، وأوتي القدرة على نشر كنوزها الثمينة فلم يبلغ مأموله .

كان يحسّ أنه غريب في دنياه ، فهو يحمل همومه ، وتبهظه أحزانه ، ولا يكاد يرى من يبوح له بها . لقد أفردته أخلاقه ومُثُله ، وباعدت بينه وبين ما حوله . وكنتُ حين أراه ، وأحسّ ما يعتلج في نفسه أردّد هامساً قول رسول الله ﷺ : « طوبى للغرباء » .

لم أجد في صفته أبلغ من قوله يصف صديقه الأستاذ عبد الكريم زهور وكأنما كان يصف نفسه : « كان – رحمه الله – لا يتعلق من الحياة إلا بمعانيها السامية ، لا تزدهيه المناصب ، ولا تغرّه الألقاب ، ولا تستغرقه همومُ نفسه . وإنما كان همُّه الأكبرُ الذي ظلّ أبداً يعتلج في فكره وضميره ،

ويصرّفه في كل ما زاول من عمل على حكمه همَّ أمته ومطامحها ومستقبلها ، يسدّده في مساعيه فكرٌ نيّر لا تعمى عليه معه السبل ، وخُلُقٌ قويم يرتفع به فوق ما ينحطُّ فيه ضعافُ النفوس من سفاسف ، وإلى ذلك عزمٌ صادق لا يلين أمام الصعاب . ولم تزده ـ أكرم الله مثواه ـ تجاربُه وما قاسى من محن إلا مضاءً في عزمه ، وتسامياً في فكره ، واستبصاراً في طريقه ، كالذهب الإبريز لا يزداد على امتحانه بالنار إلا خلوصاً وتوهجاً .

كان الصدق في القول والعمل طبيعةً راسخة فيه . يتوخى الحق ويتبعه حيثما لاح له ، ثم يثبتُ عليه لا يفتنه عنه هوى ، ولا تنحرف به عنه رهبة ، ولا تحمله على الترخّص فيه مصانعة .... »[٣] .

* * *

وأداه حبُّه للعربية وحرصُه على إظهار تراثها المكنون ، محقَّقاً ، محرّراً ، أن يشقّ على نفسه حين يتصدى للتأليف أو التحقيق أو النقد ، فهو يروّي في عمله ويتأنّى في خطواته ، لا يقبل أول خاطر يهجم عليه ، بل يقلّب وجوه النظر ، ويأخذ نفسه بالتثبت ، ويتشوف إلى بلوغ الكمال .

لقد هيّأ وكتب الكثير ، ولكنه لم ينشر إلا القليل القليل .

ولهذه الخصلة التي تملكته كان يضيق ذرعاً بأولئك الذين يتعجلون في تحقيق التراث ، ولا يوفّونه حقه من الجهد والتمحيص ، ولا يرعَوْن ما يجب في مثله من الدقة والأمانة ، فيقعون في الغلط تلو الغلط ، فكان يرى من واجبه أن ينهض للتصحيح والتقويم ، ذياداً عن التراث ، يقول : « ومن ثَمّ رأيت من حقّ العلم عليّ ، ومن الوفاء لهذا التراث ، وللأئمة الذين أورثونا إياه ، ألا أدع بيان ما وقفت عليه »[٤] .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، م٦٠ ، ج٣ ، ص٦٢٥ ـ ٦٢٦ .

(٤) كتاب القوافي للأخفش : 6 .

ولكنه كان رحمه الله يقسو أحياناً في النقد ، مأخوذاً بغيرته على تراث الأجداد .

أول ما نشر كلمةٌ في نقد رسالة الغفران التي ظهرت في مصر عام ١٩٥٠م ، وقد أرسل كلمته إلى مجلة الكتاب المصرية فنشرتها بعد أن تصرفت بها تصرفاً أفسدها .

فلما ظهرت الطبعة الثانية لرسالة الغفران عام ١٩٥٧م علق عليها في مقال له في مجلة المجمع . وكان رائده في كل ما صنع هو الوصول إلى وجه الصواب . يقول : « .... فأحببتُ أن أعرض وجهة نظري فيما توقفتُ [أي الدكتورة بنت الشاطئ] فيه ، على العاملين في هذا المضمار ليدلي بوجهة نظره من عنَّ له رأي فيه ، عسى أن نصل إلى وجه الصواب في هذا كله ... » . ثم يختم تعليقاته بقوله : « هذا ما عنّ لي من خواطر حول الطبعة الجديدة من رسالة الغفران ، وإني لأشكر من رأى فيما أبديتُ خطأً فردني إلى الصواب .... »[٥] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأصدر الأستاذ راتب ديوان ابن الدمينة عام ١٩٥٩م ، وهو جزء من رسالة الماجستير فدل على تمكنه في باب التحقيق ، وسعة اطلاعه على مصادر التراث ، ومقدرته الفذة في البحث والتقصي والتهدي إلى حل المشكلات المعضلات .

وكتب مقالة جليلة في نقد الجزء الأول من طبعة المحتسب لابن جني ، وعرض جملة ما استدركه حتى ختام الكلام في سورة البقرة ، ثم رغب إلى القائمين بالكتاب أن يعيدوا معارضته بالأصل ثانية ، وأن يستعينوا على استكمال تحقيقه بأصول أخرى[٦] .

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج٣٢ ، ج٤ ، ص٦٨٦ ، مج٣٣ ، ج١ ، ص١٥٤ .

(٦) مجلة المجمع ، مج٤٢ ، ج٤ ، مج٤٣ ، ج١ ، ج٢ .

ومن كتبه القيمة : فهرس شواهد سيبويه (عام ١٩٧٠م) .

وقد نسق فيه شواهد القرآن فشواهد الحديث (وهي قليلة لا تتجاوز خمسة/ص٥٧ - ٥٨) ، فشواهد الشعر (وقد بلغت ١٠٤٧ بيت ، بإلغاء المكرر/ص٩) . فقرب بفهرسه الممتع كتاب سيبويه إلى الناس ، ودلّهم على مواضع كثيرة من مسائله ، ومهّد لهم بتعليقاته الإفادة منه .

وأصدر كتاب القوافي للأخفش عام ١٩٧٤م ، إثر طبعة للكتاب لم تكن عنده بالمرضية . وكان هو قد هيأ الكتاب وأعده للنشر ، فنقد الكتاب المطبوع ، وأظهر عثراته[٧] ، ثم نشر كتابه محققاً محرراً . وإنك لتحس الجهد البالغ الذي بذله المحقق والعلم الغزير في تلك التعليقات التي شفت قارئها ، ووضعت يده على مصادر المعرفة .

ووُكل إليه مراجعة كتاب (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف) لأبي أحمد العسكري وقد قام بتحقيقه الدكتور السيد محمد يوسف ، فأضاف الأستاذ النفاخ بتعليقاته فوائد جمة . ثم دعت الضرورة أن تزيد تعليقاته في الأبواب الأخيرة زيادة كبيرة طال بها الكتاب ، مما دعا إلى جعله في قسمين : وقد صدر القسم الأول من الكتاب عام ١٩٨١م ، ومما يؤسف له أن الأسباب لم تتهيأ لصدور القسم الثاني منه ، ففاتنا بذلك علم غزير .

وللأستاذ مقالات شتى صحح بها جملة من كتب التراث المحققة وهي تمور بالفوائد النفيسة .

وقد رأيتُ من المفيد أن أجعل في ختام كلمتي لحقاً يضم كل ما عثرت عليه من آثار الأستاذ الكريم .

اللهم ارحمه الرحمة الواسعة ، وأنزله منازل الأبرار في عليين ، وارزق

---

(٧) مجلة المجمع ، مج٤٧ ، ج١ ، ص٩٢ - ١٣٠ .

آله وأصدقاءه وعارفيه الصبر الجميل .

ولا زال ريحان ومسك وعنبر على منتهاه ديمةٌ ثم هاطلُ

• • •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لحق
آثار الأستاذ أحمد راتب النفاخ

أولاً – الكتب

١ – النصوص الأدبية : (منهاج شهادة الثقافة العامة في كلية الآداب) بإشراف أحمد راتب النفاخ ، مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م .

٢ – ديوان ابن الدمينة : صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب ، تح. أحمد راتب النفاخ ، مكتبة دار العروبة – القاهرة ١٣٧٨هـ – ١٩٥٩م .

٣ – مختارات من الشعر الجاهلي : اختارها وعلق عليها أحمد راتب النفاخ ، مكتبة دار الفتح – دمشق ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م .

٤ – فهرس شواهد سيبويه : صنعة أحمد راتب النفاخ ، دار الإرشاد – دار الأمانة/بيروت ١٣٨٩هـ – ١٩٧٠م .

٥ – كتاب القوافي : لأبي الحسن الأخفش ، تح. أحمد راتب النفاخ ، دار الأمانة – بيروت ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

٦ – شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : لأبي أحمد العسكري ج١ ، تح. الدكتور السيد محمد يوسف مراجعة الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

ثانياً – المقالات

١ – رسالة الغفران : مجلة الكتاب المصرية ، مج١٠ ، ج٦ حزيران/يونيه ١٩٥١ .

٢ – القصيدة الصورية : مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج٢ ، ج١/١٩٥٦م .

٣ – رسالة الغفران : مجلة المجمع بدمشق ، مج٣٢ ، ج٤/١٩٥٧م مج٣٣ ، ج١/١٩٥٨م .

٤ – المحتسب : مجلة المجمع بدمشق ، مج٤٢ ، ج٤/١٩٦٧م مج٤٣ ، ج١ ، ج٢/١٩٦٨م .

٥ – المعيار في أوزان الأشعار : مجلة معهد المخطوطات العربية مج١٥ ، ج١ – ٢/١٩٦٩م .

٦ – نظرات في كتاب اللامات : مجلة العرب ، س٥ ، ج١/١٩٧٠م .

٧ – كتاب القوافي لأبي الحسن الأخفش : مجلة المجمع بدمشق ، مج٤٧ ، ج١/١٩٧٢م .

٨ – تعقيب على أرجوزة في العروض : مجلة المجمع بدمشق ، مج٤٧ ، ج٤/١٩٧٢م .

٩ – كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج : مجلة المجمع بدمشق ، مج٤٨ ، ج٤/١٩٧٣م ، مج٤٩ ، ج١/١٩٧٤م .

١٠ – كلمة في حفل استقباله يتحدث فيها عن سلفه الشيخ محمد بهجة البيطار : مجلة المجمع بدمشق ، مج٥٣ ، ج١/١٩٧٨م .

١١ – حركة عين المضارع من (فَعَل) : مجلة المجمع بدمشق ، مج٥٧ ، ج٣/١٩٨٢م .

١٢ – كتاب المحبة لله سبحانه : تح. الأستاذ عبد الكريم زهور مراجعة الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، مجلة المجمع بدمشق مج٥٨ ، ج٤/١٩٨٣م ، مج٥٩ ، ج١ ، ج٢ ، ج٣/١٩٨٤م .

١٣ – نظرات في نظرات : مجلة المجمع بدمشق ، مج٥٩ ، ج٣/١٩٨٤م ، مج٦٠ ، ج٢ ، ج٣/١٩٨٥م .

١٤ – فقيد المجمع الأستاذ عبد الكريم زهور : مجلة المجمع بدمشق ، مج٦٠ ، ج١٩٨٥/٣م .
١٥ – استفتاء وجوابه : مجلة المجمع بدمشق ، مج٦٠ ، ج١٩٨٥/٤م .
١٦ – أشعار اللصوص وأخبارهم : التعليقات الأستاذان أحمد راتب النفاخ وشاكر الفحام ، مجلة المجمع بدمشق ، مج٦٦ ، ج١٩٩١/٤م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلمة الزملاء الجامعيين

الدكتور عادل العوا

في الومضة الأولى من فجر استقلالنا السياسي الراهن ، ومنذ جلاء كَرْب الغزو الأجنبي بالجلاء ، أنشـأت الجامعة السورية المعهد العالي للمعلمين بجناحين هما كليتا الآداب والعلوم .

وقد جمعتني منذ السنة الأولى من تاريخ هذا الحدث العظيم قاعة تدريس عرفتُ فيها الفقيد الغالي المرحوم الأستاذ (راتب) ، طالباً متميزاً بأفكاره ، وسلوكه ، وشخصيته ، ومزاجه . وقد بان ولعه ، بل شغفه باللغة العربية أجلى بيـان حين كاد يعزف عن النطق بلغة أجنبية ، وكأن لغة الإنسان الحق هي اللغة القرآنية ، لغة الصدق واللسان المبين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد حَرَص أعضاء الهيئة التدريسية في المعهد المذكور ، وفي كلية الآداب ، على رعاية الطالب (راتب) رعاية محبة وإعجاب ، وما لبثت الجامعة أن احتضنته مدرِّساً واعداً للغة العربية وعلومها ، وأوفدته لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة القاهرة ، فأصاب نجاحاً موفوراً في الأولى ، واعترض سبيلَه شيء ما حال دون بلوغه المَرام في نيل الدرجة الأخيرة . وهذا الشيء القاهر العنيد لم يكن في الحق امراً طارئاً جديداً ، ولا أمراً خارجياً غريباً ، بل إنه لم يكن مانعاً عضوياً ، ولا حائلاً اجتماعياً ولا جامعياً . بل كان عائقاً ذاتياً حميداً . وهل سمعتم بعائق نفسي يقف عثرة في درب نجاح صاحبه فيغدو دافعاً ورادعاً معاً ؟

أجل ، إنني أشير هنا إلى خصلة جلّى ، خصلة واحدة ذاتِ دلالة

إيضاحية شاملة ، ألا وهي مطلب الاتقان الذي تحلى به عزيزنا (راتب) الطالب الموفد ، وزميلنا الأستاذ في الجامعة ، والفقيد الغالي لمجمع الخالدين . إنه إتقانٌ مبتغى في كل ما ابتغى هو ذاته من شؤون الحياة .

اختـار المرحوم القراءات القرآنية موضوعاً لدراسته لنيل درجة الدكتوراه في الآداب . وعمل من أجل ذلك وأجاد . وإنما إجادته تلك هي الاتقان الذي أعاقه بعضُ نقصٍ في المصادر ، على نحو ما سمعتُ منه غير مرة ، فكان أن أحجم من ذاته ، وبذاته ، عن طماح اللقب ، ولم يستجب لالحاح معلميه في القاهرة ، وهم ما برحوا سنين كثيرةً ، ومراتٍ متعاقبة ، يدعونه للحضور إليهم ، مجرد الحضور ، لمناقشة ما كتب ، والاستمتاع باللقب ، ولكنه أبى ، وأصرّ على موقفه حرصاً مخلصاً منه على تلبية حافز الإتقان . وهذا الحافز هو الذي عرفناه في حياة زميلنا الجامعي الأستاذ (راتب) طوال سني تدريسه في كلية الآداب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنفق الفقيد في هذه الكلية ما وسِعه الجهد والإخلاص في تدريس علوم اللغة العربية ، وفي نشر نصوص مختارة من تراثها المجيد . ومثلاً من كتاب « الكامل » أو من كتاب « الإنصاف في مسائل الخلاف » . وقد نقّب في كل مرة عن الصواب التائه بين علماء الكوفة والبصرة .وحكى رأيه مؤيَّداً بالدليـل . والدليـل معيار . وهذا المعيار عنده هو تواتر الرواية عن إنسان عربي صريح من صميم العرب . فكلام هذا الإنسان العربي الصريح هو إذن كلام صحيح ، وحجة دامغة ، وبرهان قاطع . ومثل هذا التدقيق البصـير يطالعنا به الأستاذ (راتب) في سائر أعماله العلمية ، ومختلف إسهاماته ، ومثلاً عندما نشر كتاب « القوافي » للأخفش ، و« فهرس كتاب سيبويه » ...

ومن العرفان بالحق أن نلمع هنا إلى نضاله الحميد في فترة عمله الجامعي . ذلك أن طريقه لم تكن آنذاك مفروشة بالورد والرياحين . بل كان

تدريسه جهاداً ضد الجهل والمروق . وكان الدافعَ إلى هذا العناء حبُّه ، بل هيامه ، بالاتقان . فما برح ينافح في سبيل نصرة اللغة العربية وحمايتها ، وصونها وإعلاء شأنها بإحيائها والذود عن سلامتها وصحتها ، مؤمناً صادقاً صريحاً ، مغرقاً في صراحته ، غير هيّاب ، وقد أخذ عليه بعض صحبه جرأتُه في الافصاح عما يرى . ولكن ذلك لم يكن ليوهن عزيمته ، لإيمانه بالدفاع عن أمته وقومه ، وشعوره بتقاعس فريق من المَعنيين الجامعيين في صفوف الزملاء والطلاب عن هذه الرسالة . فخاض معركة حقيقية ظلّ فيها البطل الصامد المؤمن بواجب الإخلاص والإتقان . بمثل ما أوجب هو على نفسه . وهلاّ نرى في جامعتنا اليوم من يتقن مثل (راتب) العربية ويمارسُها لغةَ علم وعمل ، حتى في حياته اليومية ، سواء بسواء ؟

وهذا الاتقان في العلم والبحث العلمي يواكبه ، ويلازمه ، إتقان عِشْرة وسلوك . لم يكن الأستاذ (راتب) « يضنّ بعلمه ، ولا يبخل بعونه ، ولا يتمسك بكتبه ، وهي كثيرة عزيزة ، وبعضها نادر أو مفقود ، يبذل هذا وذاك خدمة للعلم ، وبثاً للحكمة ولعل كتبَه التي في خزانته ، على كثرتها ، أقلُّ من كتبه التي استعارها رفاقه وأصدقاؤه منه » .

زد على ذلك أن المرحوم (راتب) كان قِبلة القاصدين ، من العلماء والطالبين ، يجتذبهم للقائه نِشدانُ الحكم السليم ، والرأي السديد ، والبصر النافذ الناقد ، وكأنه يتمّ في داره تعليمَه الجامعي وغير الجامعي ، جواداً ، كريماً ، محتسباً ، مجيباً كل طامح في تعمق العربية وأسرارها ، وكل راغب في جَني ثمارها والفوز بكنوزها ولآلئها . وهو يقوم بذلك بنفس العارف السمح السعيد المسهِم في دفع الجهل ، والمجالد المنافح في حرب التزييف والرياء والتخليط .

لقد تحدثتُ قليلاً عن صعاب دربه الجامعي ، بل عن بعض تلك الصعاب ، وفيها من صنع الأغبياء أو الحاسدين القَدْر الكبير . وما هي إلا

لحظة حانت نقل فيها فقيدنا الغالي من دنيا التعليم الجامعي إلى عالَم البحث المجمعي . ولئن كانت خسارة لا تُعوَّض من ناحية ، فقد قابلها ، لحسن الحظ ، نفع جسيم من ناحية أخرى . ولكن مآثر الأستاذ (النفاخ) التعليمية ظلت هي الأفضلَ والأبقى . إنها ، بلا ريب ، المآثر الحية النامية باطراد في نفوس طلابه ومريديه ، والباقيةُ في أعمالهم المشهودة إلى اليوم ، وهم مئون .

جاء في الحديث النبوي : « إن الله يحب إذا عمِل أحدُكم عملاً أن يتقنه » . وقد عاش فقيدنا الأستاذ (راتب) دلالة هذا الحديث في دقائق حياته جميعها . وقد قيل في إحدى الفلسفات المعاصرة : إن الحياة مشروع وجود ناقص لا يتمّ إلا بالموت . فالموت ينفي العبث ، ويحدّد معنى الحياة . وبالموت تتضح رسالة كل مَن عاش ، إذ يتجلى شأوها بانقضائها المحتوم .

ولنا أن نفطن إلى أن الحياة التي تمامها الموت هي حياة الجسد . ويكون الموت نهايتها . والنهاية تمامٌ يباين الكمال . إن تمام الأمر انغلاق . وذاكم هو الموت بالجسد . أما الكمال فإنه قيمة بقاء ، لا فناء . وقد تميز المرحوم الأستاذ (راتب) في حياته الدنيا بمطلب الاتقان نِشدانا للكمال . ولئن غاب عنا جسداً محقَّقاً ما استطاع من إتقان ، فإن له حياةً باقية هي الأكمل ، لأنها خالدة بإسهامه المحمود في خدمة اللغة العربية ، وببنائه نفوساً وفيّة تحمل رسالته باتصال ونماء . وليت حبَّ العربية ، والعمل في سبيل رفعتها ، وتطويرها ، وإغنائها ، داءٌ تمتد عدواه إلى كل ناطق بالضاد .

رَحمك المولى يا (أبا عبد الله) . فقد صدقتَ ، وأجدت ، وأتقنت ، فخلَدت . وإنّا بفراقك لمحزونون .

حزنٌ كطول الدهر، باقٍ، إذا مضت
أوائلـه ، عـادت إلينـا أواخـره

كلمة أصدقاء الفقيد

الدكتور عبد الكريم الأشتر

أيها السادة !

لو جاز أن نمثل لبعض الناس بالكتاب ، لكان صديقي الأستاذ أحمد راتب النفاخ يكون واحدة من المخطوطات النادرة التي جار عليها الزمان ، فوقعت فيها خروم ، وانطمست كلمات ، وانقصفت أوراق ، ولكنها ظلت حية تحتفظ بقيمتها ، وتنفرد بحقائقها ، فما نجده فيها قد لا نجده في كتاب آخر .

تكوينه تكوين أصحاب العواطف المستبدة من المثاليين الذين يقفون دائماً في نهايات الخطوط . مملكتهم ليست في هذا العالم . يسبحون أبداً ضد التيار . يسخطهم الواقع القائم ويأنسون فيه بالضعفاء والمقهورين .

وربما انسحب ذلك على موقفهم من التاريخ ودوله وأحداثه . فقد كان الأستاذ النفاخ يقف في صف المغلوبين فيه . ولعلهم لو انتصروا فارقهم ، ووجد سبباً للوقوف في صف معارضيهم .

كانت البطولة تستثيره ، فإذا اغتيلت أو أُكرهت بدت له أشدّ استثارة .

من هنا يبلغ عطفه على الفقراء والبائسين وأصحاب الحاجات حداً يغفل فيه ، كما يفعل المثاليون غالباً ، عن حقائق الواقع . فإذا انكشفت لهم ازدادوا إحساساً بالخيبة وبغرابة الواقع من حولهم .

خرجت في صحبته يوماً من باب الجامعة الكبير في البرامكة .

واجتزنا الشارع إلى الرصيف المقابل . فلم ألحظ صبياً مستلقياً عليه ، يسأل الناس ، وقد مدّ رجلاً تكسوها بقع الدم . كانت مظاهر الحياة المتجددة ، في مقدم الربيع ، تجتذب حواس الناس إليها . ولكن الأستاذ النفاخ لم يشغله عن الصبي شيء . رأيته يندفع إليه ، وينحني يسأله عن حاله ، فشكا إليه الصبي ، بلهجة منكسرة ذاب لها قلبه ، الفقر والعجز عن دخول المشفى ، فما أسرع ما ضرب بيده إلى جيبه فأعطاه . ثم لم يكتف ، فاستوقف سيارة أوصى سائقها بحمل الصبي إلى المشفى ، ودفع له أجره .

كنت أتتبع المشهد وأنا مبهور . وفي نفسي إحساس عميق بالخديعة والكذب ، يخالطه إعجاب بالغ بصفاء النية ونبل المشاركة وسطوع النزعة الإنسانية .

في اليوم التالي خرجنا من باب الجامعة ، فرأينا الصبي نفسه مستلقياً على الرصيف ، يسأل الناس ، وقد مد أمامه رجله التي يكسوها الدم الكذب !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كنت أنظر في وجه الأستاذ راتب وهو ينظر في الصبي . فرأيته يلوي وجهه عنه كأنه لا يريد أن يراه . كان يحاول أن يداري إحساسه بعجزه عن تقبل هذا العالم المخادع من حوله .

لعله بمثل هذا الإحساس كان يواجه دائماً خيبته في الحياة والناس ، وهو يحاول عبثاً أن يشد المثال على خشبة الواقع . ولهذا يكثر كلامه في تقويم الناس ، ويغلو فيه أحياناً غلوّ من يريد أن يستنفد قوة الإحساس بالفجيعة . ولهذا أيضاً كان يغلو في الرضا أحياناً غلوّ من يرجو أن يأمنها في نفسه ، فما يزيد في آخر الأمر عن أن يهيئ لنفسه خيبة جديدة .

ويظن الذين لا يعرفونه ، كما كنا نظن قبل أن نعرفه ، ونحن طلاب في الجامعة ، أنه خشن الملمس ، جافي الطباع ، ليس في حياته موضع للإحساس بجمال التواصل الإنساني ، على إطلاق معانيه . فإذا اقتربوا منه

وعرفوه وجدوه لا يؤرقه شيء كما يؤرقه الحب ، بمعناه العميق الشامل ، ووجدوه ندياً رقراقاً يحسن فهم هذه العاطفة النبيلة ، ويستجيب لها أعمق الإستجابة . وقد قضيت إلى جانبه زمناً لا أكتشف ، في هذا الجانب من حيـاته ، معنى محدداً ، وإن كنت أستذكر اليوم مظاهر كثيرة من رقة الشعور وحرارة الروح ، إلى أن كان يوم جاوزنا فيه منتصف الليل ونحن نمشي في أطراف دمشق ، قريباً من كيوان ، حتى كللنا . كنا في الصيف ، وكانت الليلة مقمرة . فاسترحنا إلى جوار شجرة ضخمة من شجر الصفصاف ، يجري قريباً منها نهر يزيد . فما أدري كيف تصرف بنا الحديث ، فجاشت به نفسه جيشاناً شديداً ، هيأ له ، فيما يبدو ، ما كان يفيض في الجو ، من حولنا ، من رقة الطبيعة وحدة إغرائها بالبوح والاستسلام . رأيته فجأة يضطرب كورق الصفصاف ، ويبدأ فيحدثني عنها ، وكنت أعرفها ، ويصفها كما كان يراها . كان قريباً منها زمناً طويلاً ، قريباً من أهلها . ولكن ذنبها أنها لم تكن تفكر فيه على النحو الذي كان يظن . فقد انغلق عليها القلب إذن ، وظلت ذكراها تنزف فيه ، كما قال يومها . وتعيّن عليه أن يواجه ، في هذا الوقت المبكر ، كبرى خيباته وأثبتها في النفس . ثم إنه لما تهيأ له ، من بعد ، أن يكتب رسالة الماجستير ، اختار ابن الدمينة ، الشاعر الوجداني الرقيق ، موضوعاً لها !

ثم طال الزمان بعدها على الناسك المتبتل الذي يحتضن القرآن ، فتعرض لمحنة قاسية ، لعلها أدلّ محنه على اندحار مثاله في مواجهة الواقع ، وعلى عجزه ، وهو في ارتفاعه عنه ، عن فهم حقائق النفوس المتردية . فهذا الذي كان يجعل منه هدفاً سهلاً للطامعين فيه . كانت أبواب بيته مفتوحة لكل طارق ، حتى كان ربما سلّم بعضهم مفاتيحها ليدخلوه إذا غاب عنه . رغبة مستبدة لا تنكسر في تحدي الواقع والانتصار عليه !

لقد كان ، من الجانب الحي ، أقرب من عرفت من الناس ، إلى

المثال الذي صوروه لأنفسهم . فما خسره في الناس إذن ربحه في نفسه ، باستثناء ما كانت حرارة التكوين تغري به أحياناً ، من حدة الخصومة أو الإمعان في النقد . ولهذا نراه يكثر محبوه ويكثر ناقدوه معاً . ولهذا أيضاً يخلص محبوه في محبتهم إياه إخلاصاً قلّ نظيره في المحبين . لقد كان هو نفسه المثل الحي في الصدق والإخلاص والوفاء لمن يحب . ولو شئت أن أستذكر بعض صورها في حياتي وحياة من أحبهم وأحبوه لما انتهيت .

وكلتُ إليه يوماً ، وكنت مقبلاً على سفر ، أن يتفقد أهلي في غيبتي . فما تخلف عنهم يوماً . يسير إليهم في بيتهم ، فيطرق الباب ويدير إليه ظهره ، ويسألهم عن حاجاتهم . ويكل إليه آخرون الإشراف على طبع بعض كتبهم والنظر فيها ، فينظر فيها ، ويصحح ما يستدعي التصحيح ، ويتمم نقصها ، ويضيف إليها الحواشي والتعليقات . ويقصده الطلبة في بيته ، فيجلس إليهم ساعات يرشدهم ويحقق لهم بعض النصوص ، أو يعيد قراءتها معهم ، لا يضجر ولا يمل ولا يشكو . وقد قارب بيته ، من هذه الناحية ، أن يكون مدرسة صغيرة لطلاب العلم ، وقارب أن يكون له ، في بعض الرسائل الجامعية ، من أصالة الرأي ، مثل ما لأصحابها فيها ، أو أكثر كثيراً في بعض الأحيان !

• • •

والآن ، ما الذي يبقى من الأستاذ النفاخ لنا وللأجيال المقبلة ؟

يبقى منه النموذج الإنساني الساطع الذي وفق بين قوله وفعله ، وحقق في نفسه مثله : أعرض عن مغريات الدنيا وارتفع عنها : لم يخلبه المال فعاش في بيت بسيط جداً ، في حدود الكفاية التي تصون ماء الوجه . لم يخلف لأهله إلا هذا البيت الذي كان أبوه خلف له ثمنه ، وإلا الكتب التي صحبها ونذر حياته لها . لم يسع إلى منصب ولم تفتنه المظاهر . ولم يقف بباب أحد . وربما جاءه أصحاب الحاجات فقضاها لهم ونسي حاجة نفسه

وأهله !

أنفة أكاد لا أعرف لها مثيلاً في من عرفت من الناس ، وترفع عن كل ما يطمع الناس فيه . ولعل عزوفه عن السعي في مناقشة رسالة الدكتوراه ، بعد أن تأخر فيها (لغلبة نزوعه إلى التحرز والتدقيق) وبلغ من كتابتها حداً فاق ظن مناقشيه ، يقع في هذا الجانب من تكوينه . فقد أنف ، بعد أن تأخر فيها ، من أن يقف مع فلان وفلان ، ممن هم في سن طلبته ، أو في مستواهم أحياناً ، في موقف واحد !

وقد أربكه ذلك في عمله من بعد . ولكنه ، على نحو ما ، كان يستشعر فيه نشوة الانتصار على النفس !

ويبقى من الأستاذ النفاخ ، لنا وللأجيال المقبلة ، مثل شاخص في الانقطاع إلى العلم وإتقانه يبلغان حد التصوف . وقد كنت أقف إلى مكتبته أحياناً وأقلب بعض كتبها ، فتطل عليّ من حواشيها التعليقات والتصحيحات والإحالات ، يكتبها بخطه الدقيق ، ويشير إلى مواضعها ، في المتون ، من فوق السطور ، على طريقة السلف .

كان يجد عزاءه في القراءة . وكان ربما استوفى قراءة الكتاب في ساعات . وكان من أقدر الناس على قوة التمثل والوقوف على مفاصل الكلام ، كما كان يسميها (يعني محاورها الفكرية) . وكان يبلغ من العمق ، في تحليل الكتب أحياناً ، ما يصلح ، لو كتب ، أن يكون درساً يقرأ .

ويبقى من الأستاذ النفاخ ، لنا وللأجيال المقبلة ، كتب وفهارس ثمينة ومقالات ومختارات ونقول ورسائل وشروح وتعليقات ، إضافة إلى ما لم يطبع منها ، وفيها أثره الكبير في القراءات . وهي ، في جملتها ، ثروة أدبية ولغوية تبلغ الغاية في الإتقان . ولو كان انصرف إلى تنميتها عن كل ما شغله من أمور الدنيا والناس ، مع التخفف من المبالغة في التحرز والتدقيق

والتجويد ، لبلغت ، على يده ، أضعاف ما خلف منها . على أنها ، لو جمعت ونسقت موادها ونشرت ، لخففت قليلاً من فداحة الخسارة فيه .

• • •

وبعد

فقد لا يحق لنا ، في هذه المرحلة الحزينة من حياة الوطن وواقع قضيته الكبرى ، أن نبكي أفراد الناس . ولكن « الشجا يبعث الشجا » ، والألم موصول بعضه ببعض . والأوطان ، في نهاية الأمر ، تكبر بأفذاذها . ومن حقهم عليها أن تكرمهم وترفع من ذكرهم . وهي ، إذ تفعل ، تكرم نفسها ، وترفع من ذكرها .

لقد كان الأستاذ النفاخ واحداً من علماء العربية الكبار ، يكاد يكون لا مثيل له في أوطان العربية الممتدة إلى حيث يقرأ القرآن ويؤذن للصلاة . ولئن ضاقت به جدران الجامعة يوماً ، إنها قد تضيق بمثله في هذا الوطن الكريم الذي نرجو أن يبلغ يوماً من مرتبة الإنصاف ما بلغنا نحن من مرتبة الحب .

أنت تعرف أيها الصديق ، وقد مضيت اليوم إلى المجهول الكبير ، وتخطيت تخوم هذا العالم الذي عشت حياتك تضيق به ، أنّ ما أقوله فيك لا تمليه المحبة وحدها ، ولكن يمليه معها الإخلاص للحق الذي أخلصت له حياتك . وربما أملته معهما الحسرة : فمن أين يجود الزمان بمثل هذه الصداقات المبنية على معانيها في الصدق والإخلاص ، وعلى حلاوة المؤانسة التي ترتفع عن كل غرض ، وعلى غنى المعرفة التي تجمّل العقل ! من أين يتأتى للمرء ، في هذا العالم المتحجر ، أن ينعم بصحبة مثل هذه العقول المتفتحة والقلوب الغنية والأرواح الحارة !

رحمك الله قدر ما علمت وعلّمت ! رحمك الله قدر ما أحببت !

رحمك الله قدر ما عانيت ! لم يقدّر لك أن تعرف السكينة بيننا ، فلعلك تعرفها بعيداً عنا . على أن مثلك لا يموت ولو انتزعه الموت من القلوب .

أشكركم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقيد العلم
العلامة أحمد راتب النفاخ

الدكتور محمد الدالي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ . نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ . وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ . وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [سورة فصلت : ٣٠ - ٣٥] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والحمد لله الذي استأثر بالبقاء وكتب على عباده الفناء ، ف ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٥] و﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [سورة القصص : ٨٨] ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٠] .

... وهي بعدُ يا أستاذ كُليمة سئلتها ، أقولها بلسان من علَّمته - وهم أجيال لا يحصون - وبلسان من اختص بك من طلابك ، وهم فئة غير قليلة . وأنت تراني كلما كتبت حرفاً محوته ، وكلما خطرت خاطرة أردت تقييدها تأبَّت ومضت ، وكلما عنَّ معنى حاولت الإبانة عنه تفتحت

معان وصور ما من سبيل إلى حصرها والعبارة عنها . ومثلي فيما أنا فيه وله يحتاج منك العطف والرضا لا الإعراض ، وإن كنتَ غير راض عن كل هذا زاهداً فيه راغباً عنه . فانظر إليّ نظرة أقوى بها ، فأنت وأنا بل كنتَ وكنتُ أباً وولداً . وهي كليمة في موضعها ، لا تعدوه ، ولا ترتفع عنه ، ولا تخرج عما أُريدَ منها ، لا بد منها ، وإن كانت لا تبلغ مما في نفسي شيئاً ، وأنَّى لها بذلك ؟!

لو كان الأستاذ لنا واحداً أي واحد ممن درسنا ، وكنتُ أو كنا له طلاباً أي طلاب ممن درسهم لسهل علي العسير ولان العصيّ فقلت فيما سئلت .

وما كان الأستاذ مدرساً أيَّ مدرس تلقى عليه مادته التي يحاضر فيها ، وما كنتُ وبعض من معي ومن تقدّمني طلاباً له أي طلاب درسهم سُنيات حفظوا له فيها صورة عمودها عندهم واحد ، وتختلف في أشياء بين طالب وآخر باختلاف نفوسهم وعقولهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فالأستاذ رجل من عباد الله المؤمنين الصالحين الصادقين الذين شروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله ، ظاهره خير كباطنه ، كريم ، مضياف ، مفضال ، أريحي طيب النفس ، وفيّ ، عازف عن الدنيا وزخرفها ، منقطع للعبادة والعلم ، راغب عن الشهرة ساعية إليه ، كان أُمة ورجل أمة . وهو بعدُ بقية السلف والحبر البحر وريحانة الشام وخزانة علمها ، لم ير الراؤون في هذا العصر مثله ، حقًّا لا يجحدونه .

خُلق ليكون ما كان ، وترفّع عما عفّرت فيه وجوه ، ونزّه نفسه عما خاضوا فيه ، وتواضع لله فرفعه . فيه عزة المعتز بالله ، وقوة المستعين به ، ذو خلق وخلاق ، جبل على الوفاء والإخلاص والرحمة بالناس وحب الخير

لهم . وكان شديداً في الحق ، للقسوة واللين مواضع يضعُهما فيها ، صريح صراحة ، يجهر بقوله ، لا يجامل ولا يورّي ، يسمي الأشياء بأسمائها .

الإحسان عادته ، والتواضع سجيته ، والحياء حليته ، والخير فطرته ، والتقوى جبلته .

وفي الصدر مني معه حديث سبعة عشر عاماً لازمته فيها ، والحديث ذو شجون ، منه ما يدون ومنه ما لا يدون .

ولو تكلفت تدوين ما عرفته خلالها من أحواله وصلته بمن اتصل به بسبب ، وآرائه فيمن حوله وفيما حوله ، وتبحره في فنون من العلم هو آية فيها – ومنها العربية واللغة والعروض والأدب وعلوم القرآن – ونظراته فيها ، وشؤون غيرها ، لو تكلفت ذلك لم أفرغ منه على وجه مرضي في سنين ذات عدد ، ولأتى ذلك في مجلدات وبقي في النفس أشياء ، ولم يحط لفظي بنعته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فماذا أقول في كليمتي التي سئلت ولمّا يزل الأستاذ أمام ناظري ، أُجالسه ، ويكون حديث ، فما بيننا لا يقدر رحيله عنا – وهو بنيان قوم تهدم – أن يذهب به .

عرفته حين درست اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة دمشق سنة ١٩٧٤ . وكان في قسم اللغة العربية إذ ذاك أساتذة كبار علت منزلتهم في علومهم . وكان الأستاذ عينهم وزينتهم وعلامة العربية في بلاد الشام ، وهو من مفاخرها ومحاسنها ، وكان جبلاً في العلم لا نظير له في علومه ، وكان وحيد أوانه ونسيج وحده ، وكان أشهر من نار على علم .

تولى الأستاذ في السنة الأولى تدريسنا مادتي علم العروض والمكتبة العربية والأدب القديم . وكان يلتزم في حديثه العربية المبينة ، وكان حريصاً على نشر العلم ، متواضعاً تواضع العلماء الأئمة ، قدوة لطلابه في علمه وخلقه وسلوكه . ظهر لنا خلال محاضراته علم غزير ورواية واسعة وذهن

وقاد وحافظة واعية . ورأى غير واحد منا أن الأستاذ من أولئك الأئمة الأثبات الأعلام المتقدمين في المائة الرابعة أو دونها تأخّر به زمانه فعاش بيننا ، وعلّمنا ما لم يعلّمنا أحد .

ودرّسنا في السنة الثانية نصوصاً من كتاب الكامل لأبي العباس المبرد . ولم يكن في محاضراته فيه دون صاحبه المبرد علماً باللغة والعربية والأخبار وغيرها ، بل إنه استدرك عليه في مواضع من كتابه . ولم تكن مادة النصوص عنده غاية في ذاتها بل كانت وسيلة إلى بيان أصول النظر في كلام المتقدمين وأمهات مصادر التراث العربي الإسلامي .

ثم لمّا تولى تدريسنا مادة علوم اللغة العربية في السنة الثالثة في كتاب مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري عرفنا أنه فارس هذا الميدان غير مدافع . وقد شرح مسائل من كتاب المغني شرحاً لم يقاربه أحد ممن شرحه ممن نعرف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وما كانت مادة المغني وحدها هي ما عني به الأستاذ ، بل كان أعْنَى ببيان منهج فهم كلام المتقدمين والقراءة الناقدة البصيرة بكلامهم ، وعدم الاطمئنان إلى النظرة العجلى فيه ولا إلى الرأي الذي يبدو لك من قراءته أول مرة .

ووجد المجال أرحب ليقول شيئاً مما في صدره من العلوم يوم تولى تدريسنا الموضوع اللغوي من موضوعات دبلوم الدراسات العليا اللغوية ، وهو من كبار أعلام الدراسات العربية الإسلامية اللغوية والأدبية . فشرح لنا أبواباً من الخصائص لابن جني ، وأملى علينا أشياء مما انتهى إليه في القراءات القرآنية . وبسط خلال ذلك أصولاً من أصول علم العربية وعلم القراءات . وهو كلَّ حين على ذُكر من كلام الأئمة المتقدمين في مسألة مسألة ، يملي كلامهم بلفظهم أو يكاد . وبسط لنا أصول تحقيق نصوص التراث العربي الإسلامي ، وهو في هذا الباب لا نظير له في علمه وخلقه ومنهجه ، كان

غاية فيه .

كانت الجامعة مكاناً تتلقى فيه المحاضرات المقررة ، ولم يكن ما يتلقاه الطالب فيها ليكفي طائفة عطشى إلى العلم آنست في نفسها القدرة على الاستزادة منه . وكان بيت الأستاذ محلاً للعلم ومثابة لطلابه . فلما فرغنا من الدبلوم انتقلت الجامعة إلى بيته ، فحيث يكون تكون .

وكنت وبعض زملائي وكثيرون ممن عرفت نختلف إلى الأستاذ في بيته ، كلٌّ يحمل عنه ما كان مهيئاً لحمله من علمه وخلقه العلمي الأصيل وأمانته ودقته . واختار بعضنا بتوجيه منه رسالة الماجستير والدكتوراه . كان يوجهنا ويرعانا ويشجعنا ويبذل علمه ومكتبته ووقته في سبيل طلاب يرى أن لهم عليه حقاً لأنهم طلابه ، ولأنه يحب الخير للناس ويجري بين يديه .

لازمته أي ملازمة من سنة ١٩٧٩ إلى يوم اختاره الله لجواره . عرفته أستاذاً فذاً وأخاً ناصحاً وأباً عطوفاً وصديقاً كريماً . وعرفت أي عالم كان ، كان من أوعية العلم ، كان كنيفاً ملئ علماً ، وكان إذا سألته فجرت به ثبج بحر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إليه انتهى علم العربية في عصرنا ، ونظر بذهنه نظر مؤثلي هذا العلم وناقشهم في بعض جوانبه ، ورأى في بعضه غير ما رأوا . وفي المشتغلين بعلوم العربية في عصرنا بلا ريب غير واحد ممن برعوا فيها وحفظوا كثيراً من مسائلها ومذاهب المتقدمين والمتأخرين فيها وعرفوا حل ما اعتاص منها ، لكنك لا تجد فيهم مثل الأستاذ ممن أداه علمه بالجزئيات إلى تصور شامل للغة وقوانينها الوضعية والعقلية . فقد أداه فكرُه في الكتاب – أعني كتاب سيبويه – وطولُ مدارستهِ له والنظرِ فيه لا إلى فهم كلام صاحب الكتاب فهماً دقيقاً – وهو أقصى ما يبلغه المتبصر بكلامه – بل إلى الوقوف على حكمة العرب في كلامها وعلى أغراض الخليل فيما نقله وفسره من كلام العرب ، وفيه ما خفي غرض الخليل فيه حتى على صاحبه سيبويه ، وفي

الكتاب مواضع شمست حتى على أبي عليّ . كان الأستاذ عالماً بمقاييس العربية بصيراً بها محققاً مدققاً لو رآه الخليل لسرّ به وقال له : مرحباً بزائر لا يمل . ولا يزال في الناس علم ما بقي فيهم مثل الأستاذ .

برع في علم العربية براعة ، وحذق علم القراءات حذقاً ، فهو وهذان العلمان سواء . وله فيهما مذاهب ونظرات لا تجدها في كتاب . ووقف في علم القراءات على أصول هذا العلم عند أئمته المتقدمين ، وقد خفي أكثرها على من بعدهم . ولو كان لأحد أن يؤخذ بقوله كله في علم من العلوم لكان للأستاذ أن يؤخذ بقوله كله في غير علم ولا سيما العربية والقراءات .

ولو أراد الأستاذ نفسه أن يضع كتاباً يفرغ فيه ما في صدره من العلم لجاء الكتاب دون ما قدر لسعة علمه بفنون من العلم وبعد غوره فيها ولتشعب مسالك القول فيها وتفرق مسائلها وانتشارها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في بيته جرت مجالس العلم كل يوم ، وبذل لمعتفيه بذل من لا يرجو منهم جزاء .

عرفت عنده كثيراً من الباحثين من أصدقائه وزملائه ومن قدماء تلامذته وأصحابه ، طلبوا عنده الفائدة فأطلبهم ، وكثير غيرهم ممن لم ألق كتبوا إليه من شتى البلدان العربية فيما علموا أنه مفيدهم فيما استبهم منه وأشكل واستغلق وأعضل ، وكانت الكتب والرسائل تأتيه من كل مكان .

وعرفت في بيته كثيراً من المختلفة إليه من طلاب العلم ، وهم جم غفير من مواضع شتى في سورية وغيرها من البلاد العربية والإسلامية . فطائفة منهم أشكلت عليها مواضع في نصوص تحققها ، وفئة احتاجت إلى مخطوطات أو كتب نادرة في مكتبته ، وجماعة تسأله اختيار موضوع رسالة جامعية ، وثلة لم تهتد إلى تصور مرضي في دراسة علمية ، وطوائف أخرى تستفتيه في مسائل من علم اللغة والعربية والأدب والقراءات والتفسير

والحديث وغيرها . قصدوه فأكرمهم ، وسألوه فأجابهم ، وبذل لهم علمه ومكتبته ووقته . وغير واحد من تلامذته تولّى مناصبَ علميةً في الجامعات وغيرها من مراكز العلم في سورية وغيرها من البلدان العربية .

وعرفت فيا عرفت أنه كان منكوباً في غير قليل ممن أحسن إليهم ، ما فعل لهم إلا الخير ، وضنوا عليه بالوفاء ، بل إن فيهم من أساء إليه وتنكر له ، ومنهم من أصاب به اليوم علاج ذات نفسه .

عرفت منهم من عرفت ، وحدثني بحديث كثير . كان وفيّاً يحسن الظن بالناس فيخلفه ظنه في كثير ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ﴾ [سورة فصلت : ٤٦] .

وأقامت طائفة على الوفاء له ، تلقوا عنه ، وكسبوا بعلمه ومعرفته ما كسبوا .

وما زال الأستاذ يَنبوع علم عِدٍّ ، ينشر العلم ، وزكاة العلم نشره . فمنه ما وعته صدور الخاصة من أصحابه وتلامذته ، ومنه ما بثه فيا نشره وفيا لم ينشره من النصوص وفيا كتبه من مقالات ، ومنه ما قيده على الكتب التي حوتها مكتبته ، وذهب بموته علم كثير .

والموت حق على كل العباد فما حيٌّ يباق ويبقى الواحد الأحد

« إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » .

فعمل الأستاذ باق إلى يوم القيامة ، لا ينقطع حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

رحمك الله يا أستاذ أبا عبد الله رحمة واسعة وجزاك الجزاء الأوفى ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ [سورة الشعراء : ٨٩] ولا زال لسانك رطباً بذكر الله وتلاوة الزهراوين كلَّ صباح . سلامٌ عليك ﴿ سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ [سورة يس : ٥٨] .

كلمة آل الفقيد

الأستاذ نزار النفاخ

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة الكرام

لم أكن أتصــور في يوم من الأيام أن أقف هذا الموقف الصعب والمهيب أمام علماء أجلاء ، وأصدقاء ، وزملاء لأتكلم عن شقيقي أحمد راتب رحمه الله في الذكرى الأربعين لرحيله في حدود رؤيتي له كشقيق كان إلى جانبه في كافة الأوقات ، ولعل السمة المميزة له هو أنه لم يكن يأبه لعرض الدنيا ومباهجها ، ولم يقم لها وزناً ، شأنه في ذلك شأن السلف الصالح من علماء أمتنا ، وانسحبت هذه الصفة على سلوكه وتصرفاته ، فكان يتعامل مع الآخرين ضمن هذا الاعتبار ، وهذا ما دعاه إلى التفاني في بذل العلم لطالبيه على اختلاف مشاربهم وأهوائهم ، لأنه كان على يقين من أنه يؤدي بذلك عبادة ، فالعلم عنده عبادة ، ولم يكن يسخط على أحد إلا بمقدار انتهاكه لحرمة هذه العبادة في أداء ما لم يحسن أداءه .

أما داره فكـانت دار علم يؤمها العلماء ، وطالبو العلم من شتى أصقاع العالم ، ومن كل حدب وصوب على اختلاف اختصاصاتهم وهذا ما شاهدته على مدى ثلاثين عاماً ، وكثيراً ما كنت انتظر عدة أيام لأظفر بفرصة أخلو بها إليه للتحدث في أمر من الأمور العائلية التي تخصه مباشرة ، وهذا لم يكن ليتيسـر لي في حضور رواد علمه ، ولاأذكر أنني استطعت حمله على إغلاق بابه يوماً واحداً في أمرّ أيام مرضه وأقساها ، وكنت ألحظ

أنه كان يستعيد قوته ونشاطه عندما كان يقوم بشرح مسألة علمية لقاصديه ، إذ يجدون عنده حلاً لكل معضلة ، وشرحاً مفصلاً لكل مشكلة ، إضافة إلى توجيهاته العلمية سواءٌ أكانت باختيار مواضيع بحوثهم ، أو وضع خطة منهجية لها ، أو تقويمها ، أو الإشارة إلى مصادر دراستها ، لقد كان يركز على أصول البحث العلمي ، وطرائق استخدام المصادر والصلات الأساسية بين مختلف أنواع العلوم الأساسية ، فضلاً عن التكوين الفكري والعقلي ، وأصول المحاكمة عند الإنسان ، أما مرحلة الحفظ والاطلاع فستكون المرحلة اللاحقة والمتممة للوصول إلى بداية المعرفة العلمية ، وفوق ذلك فإنه لم يكن ليضن بعلمه ومكتبته على كل طالب علم ولو لم يكن أهلاً لذلك لقد كان راتب خبيراً بالرجال ومبصراً لمواقفهم ، وكان وفياً لأساتذته وأصدقائه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إنني لم أقصد الحديث عن علمه ، فلست أهلاً للحديث في هذا الجانب الذي أفاض فيه زملاؤه ، وأصدقاؤه وطلابه في كلماتهم عنه ، فهم أقدر مني بمعرفة مقدرته ومكانته العلمية ، ولكنني صورت واقعاً عايشته مدة طويلة ، فالعلم ملأ عليه حياته دون أي غرض سوى الثواب وقناعته في أنه يؤدي رسالة العلم كما يأمره بذلك دينه وخلقه ، ولولا ما آل إليه من إرثه من أبيه لغادر الدنيا كما جاء إليها .

وأخيراً لا يسعني والألم يعتصر قلبي ويمزقه إلا أن أبدي جزيل شكري وامتناني للسادة المشاركين في هذه المناسبة ، وهذا ما خفف من المصاب الذي ألم بنا ، فلئن مضى راتب إلى لقاء ربه ، فإن لنا في صفوة أصدقائه ومحبيه خير عزاء وشكراً لكم .

حوليات الجامعة التونسية

مأمون الصاغرجي

من المجلات التي ترد خزانة المجمع وتعنى بلغة العرب وتاريخهم وثقافتهم مجلة « حوليات الجامعة التونسية » ، وفيما يلي نقدِّم إلى قراء مجلتنا الزاهرة في هذه السطور إطلالة على ما يهتم به الكتَّاب والعلماء في المغرب العربي .

لقد ضم العدد ٢٢ من عام ١٩٩١ من المجلة المذكورة بحوثاً قيمة اخترنا منها : بحث الأستاذ محمد الهادي الطرابلسي الذي افتتح به العدد « في مفهوم الإيقاع » (ص٧ – ٢٢) وقد استهلَّه بتحقيق في وضعية مفهوم الإيقاع في اللغة العربية ، وكونه من مسائل علم الشعر ، ممهِّداً لذلك بمناقشةٍ لآراء تحدِّد معنى اللفظ والمفهوم في اللغة ، وينتهي من ذلك إلى أنه من الممكن التحدُّث عن « الثروة المفهومية » على أنها ظاهرة تعيشها اللغات في بعض ميادينها دون أن يقابلها ثروة لفظية ، ويضرب على ذلك مثلاً كتاب سيبويه الذي يفيض بالرصيد المفهومي على الرصيد المصطلحي ، بمعنى أن فيه من المفاهيم المجردة ما عبرت عنه الجمل الطويلة ، والتعابير الغامضة دون أن يكون قد أفرغ جميعه في مصطلحات فنية .

ولفظ الإيقاع من مصطلحات علم الموسيقى لا من مصطلحات علوم اللغة ولا من مصطلحات علم العروض ، وأنه ظاهرة صوتية ، وهذا

ARCHIVE

ما يفسر غياب مصطلح الإيقاع من علم العروض ونيابة مصطلح الوزن عند الدلالة على موسيقى الشعر فيه .

ويتحدث الكاتب عن صلة الوزن بالإيقاع وما سبَّبه من إشكال عند بعض الدارسين وما التبس عليهم في مفهومه وعلاقته بالظاهرة الصوتية ، وينتهي الكاتب إلى « أن الإيقاع توظيف خاص للمادة الصوتية في الكلام . يظهر في تردد وحدات صوتية في السياق على مسافات متقايسة بالتساوي أو بالتناسب لإحداث الانسجام وعلى مسافات غير متقايسة أحياناً لتجنب الرتابة » .

وكتب في هذا العدد أيضاً الأستاذ حسن حمزة مقالة بعنوان « ألف الفصل » (ص٢٣ – ٥٢) ، تحدَّث فيها عن ألف الفصل أو الألف الفارقة ، وهي التي تزاد في الخط بعد « واو الجماعة » في آخر الفعل الماضي والمضارع والأمر ، وذلك للفصل بينها وبين الواو التي هي من أصل الفعل مثل « كتبوا » و« يدعو » . ويشير الكاتب في مستهل بحثه إلى أن هذه القاعدة المأخوذ بها في الإملاء الحديث لا تمثل إلا المرحلة الأخيرة من مراحل تطور الكتابة ، وقد دعاه ذلك إلى استعراض تاريخي لمراحل تطور هذه الظاهرة في التراث النحوي العربي ، فأماط اللثام عن سبب كتابتها ، وأن الأصل هو إثباتها دائماً انطلاقاً من أن الخط هو تصوير للفظ ، وأن هذه الألف في زعم الخليل هي صورة الهمزة التي ينقطع حرف المدّ عندها ، وكتبت الهمزة ألفاً لأن الهمزة لم يكن لها صورة خطية مستقلة كصور غيرها من الحروف ، وربما كتبها العرب ألفاً في كل حال ثم تخففوا منها تدريجياً فأسقطوها من الضمائر والأسماء وبعض الأفعال .

وهذا البحث جدير بالقراءة للوقوف على مذاهب القدماء في هذا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الباب .

ومن الدراسات اللغوية في هذا العدد مقالة للأستاذ أحمد طلعت سليمان بعنوان « العنصر العربي في لغة قبائل اليوربا » (ص٧٥ – ١٣٠) ، وقبائل اليوربا هذه تقطن في جنوب غرب نيجيرية المعاصرة ؛ وهدف هذا البحث هو دراسة العنصر العربي في لغة هذه القبائل صوتياً وصرفياً ودلالياً .

قدم الكاتب لبحثه معرّفاً بقبائل اليوربا وتاريخ اتصالها بالإسلام ، واعتمد على أقوال المؤرخين الذين حدّدوا دخول الإسلام إلى أرض اليوربا ما بين القرن الرابع عشر والسادس عشر ، وأن الإسلام يحرز التقدم تلو الآخر في أجزاء متفرقة من أرض اليوربا حتى بلغ عدد المسلمين منهم في الربع الأول من القرن العشرين خمسين ألفاً .

وقد عرض الكاتب في بحثه للتغيرات المختلفة التي تطرأ على الكلمات الدخيلة في لغة اليوربا مقدِّماً الرموز الصوتية المستعملة . وعرض أيضاً لما يتعلق بصرف المفردات فتبين له أن الكلمات العربية في لغة اليوربا غير متصرفة ، بمعنى أنها تلزم حالة واحدة ، فالأسماء المفردة لا تثنى ولا تجمع حسب قواعد الصرف العربي ، فمثنى (إبرة) في العربية (إبرتان) ، بينما تثنيتهما في اللغة اليوربية : (Abare Meji) أي (إبرة – اثنان) و(كافران = Kefer Meji) ؛ والأسماء التي دخلت بصيغة الجمع لا تأتي مفردة ولا تثنى حسب تلك القواعد (فصحابيان = Sabe Meji) على حين (صحابة = Awon Sabe) كما لا تتغير صورة المصادر أبداً ولا يشتق منها كما هو متبع في العربية ، فللتوصل إلى معنى (اعتكف) من المصدر (اعتكاف) يوظفون فعلاً من لغتهم بمعنى (فَعَلَ) ويجعلونه قبل المصدر فيقولون (Ose Itikafu) أي فعل الاعتكاف ، وكلمة (عِلْم Ilimi) تحدد

معناها عندهم بالعلم بالدين ، فللتوصل إلى الفعل الماضي منها يؤتى بالفعل (OKe) أي قرأ فيقولون : (OKe Ilimi) أي قرأ العلم . وهكذا .

واختص المبحث الثاني من المقال بدراسة الأصوات ، إذ تعرض الكاتب للصوامت التي حذفت من النطق مثل حذف الهمزة المتطرفة والمتوسطة في النطق (الدعاء = Adua) ، (القرآن = Alukurani) .

وتوصّل الكاتب إلى نتائج قيمة في مجال الصوتيات منها :

- « أن النظام الصوتي للغة اليوربا قد فعل فعله في الألفاظ العربية من ناحية الأصوات ، فلم يكن إسقاط الأصوات الحلقية وتحويل أصوات ما بين الأسنان إلى أصوات أخرى ، وفك الإدغام وكسر التجمعات الصوتية ، وإلحاق صوائت بأواخر الكلمات ، إلا تطبيقاً لقواعد ذلك النظام .

- أصبحت الألفاظ العربية غير متصرفة في لغة اليوربا وأصبحت تعامل معاملة الجوامد إذ إن التوصل إلى التثنية والجمع والمشتقات منها يتم بواسطة السوابق واللواحق » .

ومن الدراسات البلاغية في هذا العدد : « الالتفات في القرآن » (ص١٣١ - ١٧٢) كتبه الشاذلي الهيشري ، والالتفات كما هو معروف في علم البلاغة أسلوب يعدل فيه المتكلم عن ضمير أصلي إلى ضمير آخر يشترك وإياه في العودة على مفسّر واحد .

استهلّ الكاتب مقالته بالتعريف بهذا الفن ، وأن العرب القدماء استكثروا منه حتى عدُّوه ضرباً من الشجاعة ، لما فيه من مخالفة مقصودة يتوصل بها القائل إلى غرضه .

وقد اختار الكاتب القرآن لهذه الدارسة لكثرة الالتفات فيه كثرة

تفوق النصوص الشعرية والنثرية ، وأشار إلى الصعوبات التي اعترضته من جرَّاء القراءات المختلفة ، إذ يتحقق الالتفات في قراءة وينعدم في أخرى .

وجعل الكاتب الدارسة في قسمين : الأول نظري والثاني تطبيقي ، وتبين له في القسم التطبيقي أن أكثر الطرق استعمالاً للالتفات هو الانتقال من الغيبة إلى الخطاب ، وذلك لارتباطه الشديد بموضوع الكفر والكفار الذين بلغت عداوتهم للإسلام حد الضراوة ، لذلك شُهِّرَ بهم في القرآن بأسلوب الغيبة المناسب للحكاية والاخبار والسرد ، من مثل قوله تعالى : ﴿ ألا إنهم من إفكهم ليقولون ، وَلَدَ اللهُ وإنهم لكاذبون ، أَصْطَفَى البناتِ على البنين ، ما لكم كيف تحكمون ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ، لقد جئتم شيئاً إدّاً ﴾ ، وقوله أيضاً : ﴿ فمن تبعكَ منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاءً موفوراً ﴾ .

وقد أغنى الكاتب بحثه بالنصوص القرآنية المتنوعة التي أحصاها وبيَّن بها هذا الأسلوب البلاغي على نحو واضح .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية
خلال الربع الثاني من عام ١٩٩٢

أ ـ الكتب العربية

وفاء تقي الدين

إبراهيم الكانمي أنموذج مبكر للتواصل الثقافي بين المغرب **وبلاد السودان** ـ محمد بن شريفة ـ جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٩١ .

أبو المطرّف أحمد بن عميرة المخزومي حياته وآثاره ـ محمد بن شريفة ـ جامعة محمد الخامس، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م .

الاتصالات بالألياف البصرية ـ ترجمة الأستاذ الدكتور المهندس جورج صنيج، تدقيق ومراجعة المهندس أحمد مرسي نفاخ ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق ١٩٩٢ .

الأدب المريد في مؤلفات المسعدي، يليه الأدب الأبيض، بين الرافعي وطه حسين ـ محمود طرشونة ـ الطبعة الرابعة ١٩٨٩ .

أرمينية، بلاد الروم (من سلسلة : فتوح البلدان الإسلامية) ـ اللواء الركن محمود شيث خطاب ـ دار قتيبة .

الأسس الفيزيائية لليزرات التقانية – ترجمة الأستاذ الدكتور المهندس محمد غانم – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر ، دمشق ١٩٩٢ .

الأسس الهندسية لإنشاء الليزرات التقانية – ترجمة الأستاذ الدكتور المهندس محمد غانم ، تدقيق ومراجعة الدكتور المهندس محمد علي سلامة – المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر ، دمشق ١٩٩٢ .

أضواء على الطبيب العربي والعالم الموسوعي عبد اللطيف البغدادي – الدكتور عبد الكريم شحادة – من أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، حلب ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة مناهج ترقية اللغة تنظيراً ومصطلحاً ومعجماً – الأستاذ الدكتور محمد رشاد الحمزاوي – دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٨ .

أقباس روحانية – اللواء الركن المتقاعد محمود شيث خطاب – دار قتيبة.

بحوث في النص الأدبي – د. محمد الهادي الطرابلسي – الدار العربية للكتاب ١٩٨٨ .

بلاد ما وراء النهر (من سلسلة : فتوح البلدان الإسلامية) – اللواء الركن محمود شيث خطاب – دار قتيبة .

بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب – لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور عضو أكاديمية المملكة المغربية – المطبعة الملكية ، الرباط ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .

بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية ، مدونة : المسعدي ، الفارسي ، المدني – المنصف عاشور – منشورات كلية الآداب بمنوبة ١٩٩١ .

تاج التراجم في من صنف من الحنفية – زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي ، عني بتحقيقه إبراهيم صالح – دار المأمون للتراث دمشق ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

التحفة السنية بالرحلة الملكية الحسنية إلى العاصمة الجزائرية (٦ – ١١ يونيو ١٩٨٨) – عبد الوهاب بن منصور – المطبعة الملكية ، الرباط ١٤١١هـ ١٩٩١م .

تدابير القدر قصص واقعية هادفة – اللواء الركن محمود شيث خطاب – دار قتيبة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تراثنا والمعاصرة – يوسف عز الدين – دار الإبداع الحديث للنشر ١٩٨٧ .

تسع ليال مع كاليبسو – الطاهر قيقة – دار التركي للنشر ١٩٨٥ .

التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث – الدكتور الطيب البكوش ، تقديم صالح القرمادي – نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله تونس ١٩٨٧ .

تعريب المصطلحات العسكرية وتوحيدها – اللواء الركن محمود شيث خطاب – دار قتيبة .

التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات – تأليف أبي المطرف أحمد بن عميرة ، تقديم وتحقيق محمد بن شريفة – الطبعة الأولى ١٤١٢ ، ١٩٩١ .

جامعة تونس الأولى (من أعمال الندوة المتعددة الاختصاصات حول الزمانية) السفر الثاني ــ علي الغيضاوي ، جليلة بلحاج يحيى ، عبد المجيد الشرفي ، رشيدة التريكي .

جذور الفكر الإنساني ـ إبراهيم فاضل ـ مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر .

جيش الرسول ـ اللواء الركن محمود شيث خطاب ـ دار قتيبة .

حول تحسين العمل الصحي وتقويته أكثر فأكثر ـ كيم جونغ ايل ـ بيونغ يانغ ، كوريا ١٩٩٢ .

الخروج من الجنة في عصفور السطح ـ نور الدين كريديس ـ الدار التونسية للنشر ١٩٩١ .

دليل التنمية المائية في الوطن العربي ـ إعداد الدكتور المهندس محمد شفيق الصفدي ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر ، دمشق ١٩٩٢ .

ديوان ابن فركون ـ تقديم وتعليق محمد بن شريفة ـ مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة التراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ ، ١٩٨٧ .

الرحلة الملكية إلى المملكة المتحدة البريطانية (١٣ ـ ١٨ يوليو ١٩٨٧) ـ عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة ـ المطبعة الملكية ١٩٨٧م ١٤٠٧هـ .

سليمان القانوني غازي الغزاة ـ تأليف أندري كلو ، تعريب محمد الزرقي ـ دار التركي للنشر ، تونس ١٩٩١ .

طب الجلد عند العرب بحث علمي تاريخي يجمع بعض ما قدمه أطباؤنا

العرب القدامى في طب الجلد – أعد البحث د. حنا توفيق بشور ، قدم له أحمد يوسف داود – دمشق ١٩٩٠ .

عدالة السماء قصص هادفة من الواقع – محمود شيث خطاب – دار قتيبة .

قادة النبي : القادة الشهداء في مؤتة زيد بن حارثة الكلبي ، جعفر بن أبي طالب ، عبد الله بن رواحة – محمود شيث خطاب – دار قتيبة .

قادة النبي : مروان بن الحكم – محمود شيث خطاب – دار قتيبة .

القول الأصيل فيما في العربية من الدخيل – الدكتور ف. عبد الرحيم – مكتبة لينة للنشر والتوزيع ، دمنهور ، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتاب المعاني والمغاني (أغنية وقصيد) – جعفر ماجد – دار التركي للنشر ، تونس ١٩٩٠ .

كيم إيل سونغ (المؤلفات ٣٧) – دار النشر باللغات الأجنبية بيونغ يانغ ، كوريا ١٩٩١ .

مباحث في الأدب التونسي المعاصر دراسات نقدية في مؤلفات المسعدي والمدني والفارسي وخريّف ... – د. محمود طرشونة – تونس ١٩٨٩ .

المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب – د. حسين الواد – تونس ١٩٩١ .

مدخل إلى الأدب المقارن وتطبيقه على ألف ليلة وليلة – د. محمود طرشونة – تونس ١٩٨٦ .

مراجع اللسانيات – الدكتور عبد السلام المسدي – الدار العربية

للكتاب ١٩٨٩ .

المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر ، قانون إحداث المركز ، النظام الأساسي ، النظام الداخلي ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، دمشق ١٩٩٠ .

المسائل الفقهية لأبي علي عمر بن علي بن قداح الهواري التونسي المتوفى سنة ٧٣٤هـ ـ دراسة وتحقيق الدكتور محمد أبو الأجفان ـ مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان ١٩٩٢م ١٤١٣هـ .

مظهر النور ـ جمع أبي الحسين بن فركون ، إعداد محمد بن شريفة ١٤١١ ، ١٩٩١ .

مع جلالة الملك الحسن الثاني في حاضرة الفاتيكان ـ عبد الوهاب بن منصور ـ المطبعة الملكية ، الرباط ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مع وفد المملكة المغربية في مؤتمر القمة الخامس للدول الإسلامية المجتمع بالعاصمة الكويتية ـ عبد الوهاب بن منصور ـ المطبعة الملكية ، الرباط ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري ، المجلد الأول ، القسم العام ـ مركز الدراسات العسكرية بإشراف العماد مصطفى طلاس ـ الطبعة الأولى ١٩٩٠ .

المعجم العسكري الموسوعي ، المجلد الأول (أ ـ س) والمجلد الثاني (ش ـ ي) ـ مركز الدراسات العسكرية بإشراف العماد مصطفى طلاس ـ الطبعة الأولى ١٩٨٧ .

المعلم ومرغريتا ـ ميخائيل بولغاكوف ، ترجمة يوسف حلاق ، مراجعة عبد الله حبة ـ دار رادوغار موسكو ١٩٩٠ .

المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف – تأليف عبد الحق بن إسماعيل البادسي، تحقيق سعيد أحمد أعراب – المطبعة الملكية، الرباط ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .

النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي من خلال النصوص – د. عبد القادر المهيري، د. حمادي صمود، د. عبد السلام المسدي – الدار التونسية للنشر ١٩٨٨ .

النقد والحداثة – الدكتور عبد السلام المسدي – دار أمية، الطبعة الثانية ١٩٨٩ .

الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه (من سلسلة : فتوح البلدان الإسلامية) – اللواء الركن محمود شيث خطاب – دار قتيبة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هندسة الفيزياء النووية – تأليف الدكتور المهندس مطاوع الأشهب – المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق ١٩٩١ .

هندسة المفاعلات النووية (جزءان) – الدكتور المهندس مطاوع الأشهب – المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق ١٩٩١ .

ب ـ المجلات العربية المهداة

حسين منعم

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الاصدار	المصدر
الاسبوع الأدبي	من ٣٠٣ ـ ٣١٥	١٩٩٢	سورية
البطريركية	١١٣	١٩٩٢	سورية
بحوث جامعة حلب	١٧	١٩٩٠	سورية
التراث العربي	٤٦	١٩٩٢	سورية
التعريب	٢	١٩٩٢	سورية
الثقافة	نيسان ، أيار	١٩٩٢	سورية
الثقافة الأسبوعية	من ١٠ ـ ٢٠	١٩٩٢	سورية
جامعة البعث	٩	١٩٩٠	سورية
صوت فلسطين	٢٩٠ ـ ٢٩٢	١٩٩٢	سورية
الضاد	١ ، ٢ ، ٣	١٩٩٢	سورية
عالم الذرة	١٧ ، ١٨	١٩٩٢	سورية
مآب	١	١٩٩٢	سورية
المعرفة	٣٤٣ ، ٣٤٤	١٩٩٢	سورية
الموقف الأدبي	٢٤٨ ، ٢٤٩	١٩٩٢	سورية
النشرة الاقتصادية	١	١٩٩٢	سورية
نهج الإسلام	٤٧	١٩٩٢	سورية
الأنباء	١١ ، ١٢	١٩٩١	الأردن
دراسات	١/١٨ ، ٣/١٨	١٩٩١	الأردن
العلم والتكنلوجيا	٣	١٩٩١	الأردن
مؤتة للبحوث والدراسات	٢ ، ٣	١٩٩١	الأردن
المنتدى	١٠٥	١٩٩٢	الإمارات المتحدة
مجلة المعجمية	٥ ، ٦	١٩٩٠	تونس
الدارة	٤	١٩٩٢	السعودية

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الاصدار	المصدر
الغرب الإسلامي	١، ٢، ٣، ٤، ٨	٨٩ – ١٩٩٠	السعودية
التربية	٩٩	١٩٩١	قطر
حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية	١٤	١٩٩٢	قطر
حولية كلية الآداب	٧٣، ٧٤	١٩٩٢	الكويت
تاريخ العرب والعالم	١٣٧	١٩٩٢	لبنان
الدراسات الفلسطينية	٩	١٩٩٢	لبنان
الشراع	من ٥١٧ – ٥٢١	١٩٩٢	لبنان
الشراع	٥٢٤، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨	١٩٩٢	لبنان
الفكر العربي	٦٧، ٦٨	١٩٩٢	لبنان
المختار الدوائي لاقليم المتوسط	١	١٩٩١	مصر
الخدمات الصحية لاقليم المتوسط	٩، ١٠	١٩٩١	مصر
حولية الأمم المتحدة	٩، ١٠	١٩٩١	مصر
التحويل والتنمية	٤	١٩٩١	مصر
منبر الصحة العالمي	١، ٢، ٣، ٤	١٩٩١	مصر
نشرة منظمة الصحة العالمية	١، ٢	١٩٨٩	مصر
أخبار التراث العربي	٤٦، ٤٧، ٤٨	١٩٩٠	مصر
الأكادمية	٦	١٩٨٩	المغرب
الوثائق	٤، ٥، ٧	١٩٨٩	المغرب
الدراسات الإسلامية	١، ٢، ٤	١٩٩١	الباكستان
التعاون الاقتصادي	٤	١٩٨٩	تركيا
فرص التدريب في منظمة المؤتمر الإسلامي		١٩٩٢	تركيا
نشرة أخبار منظمة المؤتمر الإسلامي	٢٧	١٩٩١	تركيا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جـ - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

سماء محاسني

1 - Books:

1 - Sciences et Techniques en Islam, une Histoire illustreé Par Ahmad Y. al - Hassan et Donald R.Hill . - Paris: Unesco, 1991. translated from English.

2 - Japan International Cooperation Agency, Annual Report, 1991. - Tokyo, 1991.

3 - Muslim Social Scientists of the Subcontinent, A bibliographic Survey/by Mohammad Ataur - Rahim . - Pakistan, 1990.

4 - Handbook of the Oromo language/by Mohammed Ali and Andrzej Zaborski . - Warszawa, 1990 (published by: Polska Akademia Nauk).

5 - World list of Social Science Periodicals, 1991/by Unesco . - Paris: Unesco, 1991.

6 - World Directory of Peace Research and Training Institutions, 1991/by Unesco . - Paris, 1991.

7 - Ninteenth Research report, with Theses and publications of American University of Beirut 1988 - 1990 . - Beirut, 1990.

8 - Classical Islamic Philosophy/by Taufic Ibrahim and Arthur Sagadeev translated from Russian by H.Campbell Creighton . - Moscow, 1990.

9 - De Ajusqu'a Tou Reflets Changeants Sur Méditerranée, Roman/Par Anouar Attia . - Paris, (1991).

10 - littérature d'idées/Par A.M.Chenoufi . - Tunis, 1989. (collection Sources).

11 - Adolescence et Identite/Sons la direction de Noureddine Kridis . - Marseille, 1990. (collection «Psychologie et Societé».)

12 - Méthodes innovatrices dans l'enseignement technologique/Par Unesco . - Paris, 1992 . - (Études sur la formation des ingénieurs)

13 - Monumenti Antichi De Roma Nei Disegni De Alberto Alberti/Par Giovanna Maria Forni . - published by Accademia Nazionale Dei Lincei, Anno ccc LXXXVI, 1989 . - Roma, 1991. Serie VIII - volume XXXIII.

14- Compte Rendu De la Soixante - Cinquième session Annuèlle Du Comité, Paris, Du 9 Au 15 Juin, 1991/Par Union Académique Internationale. - Bruxelles, 1991.

وكتب باللغة الفارسية :

١ - رياض السياحة/ تأليف حاجي زين العابدين شيرواني.- موسكو : شعبة أدبيات خاور ، ١٩٧٤ ، المجلدات ١ -٣ .

٢ - حقيقة الحقايق ، شاهيّه في التلويح إلى ترجيح المسالك النعمة اللهيّه/ تأليف حاجي زين العابدين شيرواني .- موسكو : شعبة أدبيات خاور ، ١٩٨١ .- المجلدان ١ ، ٢ .

ثانياً : المجلات :

1- Folia Orientalia, published by: Polska Akademia Nauk. - Warszawa, 1991. - Vol. XXVII, 1990, Vol. XXVI 1989.

2- Coree, publ. by: la Republique populair Democratiqu De Coree, No. 386, April, 1992.

3- Hamdard Islamicus, publ. by: Hamdard Foundation Pakistan, Vol. XIV No.2, Summer 1991.

4- Muslim education quarterly, spring issue, vol.8, No.3, 1991, and Summer Issue, No.4, 1991.

5- Names, Journal of the American Name Society, publ. by University of South Dakota, vol.39, No.3, September 1991.

6- Sources, publ. by: Unesco, Nos. 34, 37, Fevrier & Mai, 1992.

7- ABN Correspondence, Bulletin of the Anti-Bolshevic Bloc of Nations, vol. XLIII, Nos. 1-2, January-April, 1992.

8- Islamic Studies, quarterly Journal, publ. by Islamic Research Institute, Pakistan, vol. 30, Winter and Autumn 1991, Nos. 3, 4.

9- Jama, Middel East, the Journal of the American Medical Association, vol. II, No. 6, June, 1992.

10- Espana, 1992, Revue d'information de L'O.I.D, Nos. 218, 220, 221, Fevrier et Avril et Mai 1992.